روائع المسرح العالمى

٣٤

زوجة سشر تانكرى الثانية

تأليف آرثر فرنج بينيرو

ترجمة الدكتور عبد الله عبد الحافظ سنوسى

مراجعة مصطفى حبيب

تقديم د. رينى خنيزة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :

The Second Mrs Tanqueray

A play in four acts

By

Arthur W. Pinero

مقدمة

زوجة مستر تانكرى الثانية

السير آرثر ونج پنيرو (١٨٥٥ — ١٩٣٤) مؤلف هذه المسرحية كان ثانى اثنين من بين الكتاب المسرحيين الانجليز ظهرا فى تلك الفترة من فترات النضوب فى تاريخ المسرح الانجليزى .. وأعنى فترة العصر الڤكتورى المشهور بتزمته الأخلاقى وحرصه الشديد على المحافظة على التقاليد .. العصر الذى كانت مسز جراندى تتحكم فيه فى أخلاق الانجليز .. تنصح لهم بالحشمة ، وتفضل لهم التأدب ، وتقول لهم هذا لا يصح فاتركوه .. وهذا لا بأس به فاتبعوه .. وكان الانجليز الڤكتوريون يستمعون للمسز جراندى فى طاعة تامة ؛ ولا يكادون يعصون لها أمرا .. وبهذا كانت الممثلة الرمزية للعصر الڤكتورى كله .. ولا يزال لها أثرها البعيد فى أخلاق الانجليز الذين تحكمهم حكومة من المحافظين الآن .

ظهر پنيرو فى هذه الفترة الجامدة ، وظهر معه فيها زميله الكاتب المسرحى الآخر هنرى آرثر چونس (١٨٥١—١٩٢٩) ..

وكان ظهورهما بشيرا بنهضة فى المسرح الانجليزى .. أو بدء نهضة على الأقل .. ذلك المسرح الذى ظل أعواما طويلة جدا يقتبس عن المسرح الفرنسى .. ويقتبس عنه هراء فى هراء .. ولهوا باطلا فى لهو باطل .. والعجيب أن تبدأ نهضة المسرح الانجليزى بسبب هذا الاقتباس من ذلك الهراء الباريسى ، والباطل الفرنسى ..

فكيف كان ذلك ؟

عندما شبت تلك المعركة الحامية بين أنصار المذهب الكلاسى الحديث فى فرنسا وبين مواطنيهم أنصار المذهب الرومنسى الحديث بسبب ظهور مسرحية كروميل (١٨٢٧) وما تلاها من مسرحيات فكتور هيجو وغيره من الكتاب الرومنسيين .. وكانت المعركة تنتقل من فرنسا الى البلاد المجاورة .. شأن فرنسا دائما حين تصدر المذاهب الأدبية المختلفة الى معظم أقطار العالم .. فى ذلك الوقت كان كاتب فرنسى آخر يعتزل هذه المعركة الحامية ويوليها ظهره ، ويمد المسرح الفرنسى فى جانبه الهادىء بسلسلة طويلة لا أول لها ولا آخر من التمثيليات اللطيفة المحبوكة التى تروق سواد الشعب وتمسك أنفاسه بكثرة ما فيها من حيل ومفاجآت وترابط وصنعة متماسكة ومآزق كثيرة .. مما كان المتفرجون يشاهدونه

وكأنهم يشاهدون فنا جديدا لا عهد لهم به من قبل .. بل لا عهد لتاريخ المسرح به تقريبا .. حتى اذا خرجوا من دار التمثيل لم يجدوا فى رءوسهم شيئا مطلقا.. لا ثقافة ولا فكرة ولا مشكلة ولا عاطفة مشبوبة ولا درسا فى السلوك أو الأخلاق ... ولا قضية اجتماعية تتصل بشئون الحكم أو بهموم المحكومين ولا آفة من آفات النفس البشرية تحتاج الى عرض وتحليل ونقد وجدل وحل يقترحه المؤلف أو يستنتجه المتفرجون ..

لم يكن المتفرجون يخرجون بشىء من ذلك أبدا . وبالرغم من ذلك كانوا يقبلون على تمثيليات ذلك المؤلف اقبالا لم تحظ به رومنسيات ڤيكتور هيجو أو الكسندر ديماس الابن .. وهما فرسا رهان المذهب الرومنسى الحديث فى فرنسا فى القرن التاسع عشر .

والعجيب أن هذا الاقبال على تمثيليات ذلك المؤلف وضع فى فرنسا أسس مسرح تجارى لا يحفل كثيرا بأصول الفن المسرحى بقدر ما يحفل بنقود المتفرجين وتكاثر الايراد لشدة ما تجذبهم تمثيليات ذلك المؤلف ذات الحبكة الجيدة أو كما كانوا يسمونها ولا يزالون الـ Piéce-bien-faite وكما سماها الانجليز بعد ذلك : The Well-made Play ومن ثمة أخذت هذه المسارح التجارية تقبل على تمثيليات هذا المؤلف وتجزل

له العطاء وتشجعه على أن يملأ تمثيلياته بما يستهوى الجماهير ويربطهم الى مسارحهم .

أما هذا المؤلف الذى صنع هذا كله فهو ايوچين سكريب (١٧٩١ — ١٨٦١) الذى ابتكر هذا النوع من التمثيليات اللطيفة المسلية ذات الحبكة الجيدة ، والتى لا شأن لها بالأدب أو الفلسفة أو الاجتماع أو قضايا الفرد أو مشكلات الانسانية .. لكنها مع ذلك وكما قدمنا تمثيليات مسلية جذابة يشهدها الانسان ثم ينساها بخروجه من المسرح مباشرة .. وقد يلقى بها من ذاكرته كما يلقى المدخن بعقب سيجارة .. لكنه لا يلبث أن يطلب سيجارة أخرى تخدر أعصابه لحظة أو تسليه عن مشكلات هذه الدنيا ولو لمدة الساعتين اللتين تعرض فيهما التمثيلية .

لقد ترك سكريب خمسمائة تمثيلية من هذا اللون الضحل التافه — المسلى مع ذلك — لا يكاد يمثل منها شيء الآن .. ولعل هذا العدد الكبير من التمثيليات لا يدهشنا بضخامته اذا عرفنا أن سكريب كان يستعين على كتابة تمثيلياته بعدد كبير من تلاميذه ومساعديه الذين كان يمدهم باطار التمثيلية ويتركهم يكملون الباقى .. على أن يراجعها هو بعد ذلك ويعطيها لمساتها الأخيرة .

وعنـــدما توفى سكريب سنة ١٨٦١ كان أعظم تلاميذه ڤكتوريان ساردو قد نجح فى هـــذه السنة نفسها فى تقليد أستاذه بكتابة التمثيلية الأولى من سلسلة تمثيلياته الطويلة التى يلتزم فيها ما وضعه أستاذه من أسس تلك التمثيلية ذات الحبكة الجيدة التى تمسك أنفاس الجمهور من أول ستار الى آخر ســـتار دون أن تعطيهم شـــيئا من أدب أو فكرة أو فلسفة ودون أن تزودهم برسالة من رسالات الحيـــاة . ويروى عن ساردو أنه كان اذا أراد أن يكتب تمثيلية مد يده الى تمثيلية من تمثيليات أستاذه وقرأ فصلها الأول ثم أغلق التمثيلية وشرع يكتب الفصول الباقية متجها بهذه الفصـــول الوجهه التى تروقه وتحلو له .. وبهذا يكتب تمثيليه جديدة مختلفة عن أصل سكريب اختلافا كبيرا ، ثم هو يفعل هذا فى وقت قصير جدا .. وسرقة ساردو من سكريب دليل كبير على ضعف شخصية سكريب — أمهر كتاب التمثيلية الفرنسية فى جميع العصور ، كما يوصف دائما .. بل دليل كبير على امحاء شخصيته فى تمثيلياته كلها .

على أن ساردو قد جدد بعض التجديد فى فن التمثيلية ذات الحبكة الجيدة أو الـ Piéce-bien-faite .. فهو لم يكن يغفل اتجاه التفكير القومى والعرف الفرنسى ، ومن ثمة كان

يستغل بعض المناسبات والأحداث المحلية فى كتابة تمثيلياته ، ومن هنا أيضا أخذت التمثيلية ذات الحبكة الجيدة تتجه اتجاها بطيئا نحو الموضـــوعية .. وذلك أن ساردو اكتشف « كيف يستطيع أناس طبيعيون مثلى ومثلك أن يتصرفوا بطرق طبيعية ثابتة لا تتغير ووفقا لرغباتهم العاطفية » وهكذا طور ساردو منطقا مسرحيا حينما أقام هذا الاتجاه الطبيعى الرومنسى الذى يؤدى بنا الى القول بأن شيئا من الأشياء صحيح من الناحية التمثيلية وان لم يكن صحيحا من الناحية النفســيه — أى السيكلوچية — فمواقفه مواقف مخترعة هذا الاختراع الذى يستحيل معه تصديقها ، وفتياته الساذجات السليمات الطوية يفضن ظرفا ولطفا ، وتعميماته تعميمات شاملة شمولا مستغرقا .. وبهذا ابتعد بالمسرحية ذات الحبكة الجيدة قليلا عن طريقها الآلى الذى شقه لها سكريب . وسار بها نحو ذلك الفرع من فروع المذهب الواقعى الذى يمكن أن نسميه الفرع الصحفى journalistic بسبب ما كان يتسم به من سهولة وما كان يفتقر اليه من عمق التفكير » .

وقد شبه چورچ برنرد شو تمثيليات ساردو لهذا السبب بالقصص البوليسية أو الروايات المتوســطة ، وأطلق عليها مصطلحه المشــهور (ســار — دو — دلى — دى — دم

(Sar-doo-dle-dee-dum) يعنى به تلك الطريقة من طرق الكتابة المسرحية التى لا تنطوى على شىء من الصدق أو الاحساس العميق أو الجمال .. وهى تولى سمات المسرح التى لا وجود له بدونها .

ونعود فنقول ان مسارح أوربا وأمريكا — وبقول أصح معظم هذه المسارح — قلما تعرض مسرحيات سكريب وساردو ذات الحبكة الجيدة حوالى خمسين عاما . وكانت المسارح التجارية تتهافت عليها كما قدمنا .. غير أن هذا التهافت كانت له نتيجته الطبيعة مع ذلك ، فقد استغل كتاب مجترمون ولا سيما فى ألمانيا وروسيا وانجلترا هذه الحبكة الجيدة فى أعمال رائعة ارتفعت بهذه المسرحية الى أفق عظيم جديد .

ففى روسيا مثلا حذا حذوها الكاتب الأشهر نيقولا جوجول ومؤلف ملهاته المعروفة « المفتش العام » التى شقت للمسرحية ذات الحبكة الجيدة طريقها الى اللمز والسخرية وعرض أخلاق الرجال الرسميين عرضا يمزق به قناع النفاق عن وجوههم ..

وفى ألمانيا أحدثت التمثيلية ذات الحبكة الجيدة حركة مادية كبيرة فيما يجب أن يكون عليه شكل المسرحية واطارها المادى .. وقد كان أكبر رواد هذه الحركة جوستاف فريتاخ

الذى أصدر كتابه فى أصول كتابة المسرحية Die Technik des Drama سنة ١٨٦٣ وشرح فيه رأيه فى هذا الاطار المادى فتلقفته معظم جامعات العالم وجعلته كتابا دراسيا .

أما فى انجلترا فقد اشتدت حركة الاقتباس عن سكريب وساردو ثم عن أوجييه وديماس الابن ؛ وكان من هؤلاء المقتبسين من نحا بالتمثيلية ذات الحبكة الجيدة نحوا اجتماعيا متضمنا بعض الملاحظات الشخصية ومعقبا على النظام الطبقى الذى يتألف منه المجتمع الانجليزى .. وكان على رأس هؤلاء الكاتب توم تايلر .. ولعل تمثيلياته المقتبسة التى كان يضمنها هذه الملاحظات والتعقيبات كانت من معالم الطريق الى المذهب الواقعى الذى ظهر واشتدت ريحه فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وكذلك تأثرت الولايات المتحدة الأمريكية بالتمثيلية ذات الحبكة الجيدة تأثرا شديدا صارخا .. وقد ظلت حركة الاقتباس من التمثيليات الفرنسية والانجليزية على المسارح الأمريكية التجارية أكثر من سبعين عاما .

* * *

فى هذه الفترة اذن ظهر كاتب هذه المسرحية هو وزميله آرثر چونس . ظهرا فى فترة كان جمهور المسرح الانجليزى

المنزمت يخاصم كل كاتب يؤثر الجد على الهزل والعمق على الضحالة ، والصدق على الزيف .

أما آرثر چونس فكان كثير الكتابة عما يجب أن يكون عليه المسرح الحديث « وكان يصر بخاصة على أن رجل الأدب يجب أن يصبح هو رجل المسرح الصناع . وأن لمسرحة يجب أن تكون أكثر من مجرد شيء للتسلية الشعبية . وأنه يجب أن تكون ثمة رابطة أوثق بين أية مسرحية وبين الحياة والمجتمع الكبيرين اللذين يقوم فيهما المسرح » ومع ذلك فمسرحيات چونس تفتقر الى نفس هذا الذى يقوله چونس فى مؤلفاته عن المسرح .. انها مجردة من أية قيمة أدبية ذات شأن .. وهى مسرحيات مسلية قبل أن تكون أى شيء آخر .. لكنها مجردة بعد ذلك من الفكرة الناضجة ومن التصوير الجيد للشخصيات ومن عمق الفلسفة .. تلك العناصر التى يتميز بها كاتب فحل مثل ابسن أو كاتب عملاق مثل شو . أما انها تسليات تمسك أنفاس الجمهور وتتدفق فى روحه بنعومة ورشاقة فهذا ما لا شك فيه .. انها من أجود التسليات ذات الحبكة الجيدة التى ابتكرها سكريب وجدد فيها ساردو .

أما پينيرو — فارس المسرحية ذات الحبكة الجيدة الثانى فتنقسم حياته فى التأليف المسرحى أقساما متفاوتة أولها ما بدأ

به حياته الأدبية من اقتباساته وابتكاراته التافهة فى العقد السابع من القرن التاسع عشر .. ثم تلك الدراسات ذات الصبغة الجدية فى العقد الثامن من ذلك القرن نفسه .. ثم نراه يصل فى العقد التاسع وما بعده الى طور جديد كان أعظم ما يتميز به فيه تلك التمثيلية الانفعالية التى تقترب اقترابا شديدا من المسرحية الاجتماعية ، كما تجده يتميز فى معظم المسرحيات التى كان يحذو فيها حذو المسرحية ذات الحبكة الجيدة بما أدخله على هذه الطريقة من عمق فى رسم الشخصيات وقوه فى الاحساس وخصوبة فى المشاعر والتوتر العاطفى الذى يساعدنا على التغلب على ما نشعر به من هذه الآلية التى تسم بها المسرحية ذات الحبكة الجيدة .

ويتجلى هذا كله فى أكثر من مسرحيه لهذا الكاتب ، وهو يرتفع فى رسم عدد كبير من شخصياته الى أفق عالمى يعترف كثير من مؤرخى المسرح بأنه يضعه من هذه الناحية فى مستوى واحد مع اسخيلوس وشيكسبير وموليير ، ثم هو قد يفضلهم بعد هذا فى لباقته فى استعمال أسلوب المسرحية ذات الحبكة الجيدة التى ابتدعها سكريب ، وارتقى بها ساردو . ثم جاء هو وجونس فارتفعا بها الى ما يدانى قمتها ، وأدخلا عليها ما كانت تفتقر اليه من الموضوعية والهدف .. وبهذا جعلاها أداة طيعة لمن جاء بعدهما من عمالقة الكتاب الواقعيين .

ولعل مسرحية « زوجة مستر تانكرى الثانية » أو زوجته الثانية كما سميها حين لخصتها منذ عشرين عاما أكبر دليل على كل ما قلناه عن فن بنيرو.. كما يلمس فيها القارىء جميع العناصر التى ميزت المسرحية ذات الحبكة الجيدة من جميع ألوان المسرحيات الأخرى .. هذه الحبكة التى تجعل المسرحية أشبه بقصة رائعة منها بمسرحية ذات رسالة أو هدف .. الا أن ما فيها من رسم شخصياتها جميعا ؛ وما يشيع فيها من العواطف النبيلة المشجية ، وما حشده لها مؤلفها من المواقف النشيطة البديعة يجعلها ترتفع كمسرحية ناجحة الى الطراز الأول من روائع المسرحيات العالمية .

والبك خلاصة هذه المسرحية التى لم تكد تظهر عام ١٨٩٣ حتى هزت أركان المسرح الانجليزى هزا عنيفا وحتى زلزلت أركان المسز جراندى رمز التزمت والتقاليد الانجليزية الفكتورية العتيقة ، وعدها كثير من النقاد مسرحية تقدمية ونقطة بدء فى المسرحية الانجليزية الحديثة .. لأنها مسرحية عن امرأة ذات مض .

* * *

أحب المستر أوبرى تانكرى فتاة جميلة بارعة الحسن مفتونة بالقراءة والمعرفة وأحبته هى أيضا .. وتزوجا .. وأنجبا طفلة

جميلة مثل أمها ، وسمياها ايلين ، وأحباها حبا شديدا ، وسهرا على تربيتها والعناية بها ، فلما شبت ألحقاها بمدرسة فى دير أيرلندى شهير من تلك الأديرة السنية المستمسكة بالتقاليد ، بل التى تعض على تلك التقاليد بالنواجذ ، فلا تخرم منها شيئا ولا تفرط منها فى قليل مهما كان تافها .

ولكن مسز تانكرى (الأولى) تمرض فجأة .. وتموت فجأة .. وتدفن فجأة .. ويظل زوجها يبكيها بكاء مرا ، ويخلص لذكراها هذا الاخلاص الذى يفرضه عليه حبه لها ؛ وتفانيه فى الوفاء لذكراها .. ثم وفاؤه لابنته الطفلة التى تسلمتها مدرسة الدير لتطهر نفسها تطهيرا .

وقد استطاع المستر تانكرى أن يصبر على هذا الوفاء بكل ما ينبغى له من تضحية حتى كبرت ايلين وحتى بلغت التاسعة عشرة ، وحتى أصبح فى يدها حق تقرير المصير لهذا الشباب الناضج المترع بالمفاتن ، والذى تحرسه مع ذلك نفس زكية متصوفة وعقل راجح مستنير .

ولما بلغت ايلين هذه السن لم يجد والدها المستر تانكرى ما يمنعه من استئناف حياته البشرية التى لا تتنافى واخلاصه لابنته ، ووفاؤه لزوجته الأولى .. ولم يجد كذلك قانونا ساويا

ولا شريعة أرضية تحولان بينه وبين استئناف تلك الحياة .. أو تفرضان عليه تلك الرهبنة السخيفة التى لم يعد لها مسوغ ولا اليها داع ، أو مواصلة ماض حزين لم يبق منه الا هـذه الطفلة الحبيبة التى أخذ الشباب يتبرج لها ، وراحت الدنيا كلها تهتز من حولها ، بالرغم من أسوار الدير العالية ، وبالرغم من هذه الترانيم الدينية التى ترددها ايلين صباحا ، ثم ترددها ليلا ، ثم تفكر فى معانيها وهى راكعة أمام الصور والايقونات التى تنعكس على وجوهها أضواء الشموع الخافتة الشاحبة فتزيدها رهبة ، وتضفى عليها وقارا وقدسية .

وقرر أوبرى تانكرى أن يتزوج .. وأن يتزوج من هذه السيدة بولاراى .. أو المسز چارمان .. أو المسز دارتى .. أو السيدة ذات الأسماء المائة أو الأسماء الكثيرة التى لا تقع تحت حصر .. لأنهـا سيدة ذات ماض .. وماضـيها مترع بالمغامرات .. فهى وان لم تتجاوز السابعة والعشرين قد عرفت مائة رجل .. بل أكثر من مائة رجل .. فيهم الشاب .. وفيهم الفتى .. وفيهم الكهل .. وفيهم الشيخ ، وفيهم الجميل الفارع .. وفيهم القميء القصير ، وفيهم الغنى المسرف المترف ، وفيهم البائس الفقير الخاوى الوفاض ..

ثم جاء أوبرى آخر من جاء من هؤلاء .. جاء هـذا المستر

تانكرى . والد ايلين ، وكان حينما جاء فى الثانية والأربعين من عمره .. وكان خالى القلب تقريبا .. ليس فى فؤاده الا هذا الطيف البعيد الذى تنام صاحبته تحت رخام المقبرة منذ خمس عشرة سنة أو نحوها .. ولذلك لم تكد تستقر فى أعماقه النظرة الأولى من عينى هذه السيدة الجارحة : بولا راى حتى تمكن حبها من قلبه فغلبه على أمره ، وأعاده الى تلك الحياة البشرية التى لا تعرف التصور البلورية التى يبنيها العذريون بدموعهم فوق أبراج السحاب .

وظن الناس أن أوبرى يلهو .. لكنهم لم يلبثوا أن رأوه جادا فى حبه مصرا عليه .. بل هو يخطو خطوة حاسمة فيخطب بولا خطبة رسمية .. وتعلم ابنته بأمر الخطبة فتتظلم الدنيا فى عينيها ، وترسل الى أبيها خطابا تخبره فيه أنها قررت أن تهب نفسها للسيد المسيح ، وأنها موشكة على أن تدخل الدير فتعيش فيه عذراء ، ولتموت فيه عذراء ..

ويضطرب الوالد المسكين .. وينهض من فوره فيسافر الى ابنته ليحاول أن يثنيها عما اعتزمته من تلك الرهبنة التى لا تصلح لها ، والتى تجنى بها على شبابها الغض وعودها الفينان الريان . ولكن ايلين تصر على ما اعتزمته اصرارا شديدا ولا تذكر لأبيها سببا واحدا من أسباب هذا الاصرار ، فيتركها وشأنها . بعد أن يدعو لها بالخير .

ويصل تانكرى الى المدينة فيدعو أصدقاءه وخلصاءه الى حفلة يقيمها لهم ليعلن اليهم فيها نبأ خطبته لپولا .. حتى اذا انتهى الحفل .. وخرج الأصدقاء .. تقدم اليه صديقه المستر درمل ليحدثه عن هذه السيدة پولا ، وليذكر له أنها سيدة ذات ماض .. لكنه ماض نظيف .. وأن قلبها ينطوى على خير كثير يصلح أن تقوم عليه سعادة كاملة .. وأن ماضيها قد فرضه عليها المجتمع بما يعج به من سباع وضباع وثعابين .. وأن الفرصة التى أتاحها لها أوبرى كفيلة بأن تنتشلها من هذا الماضى الخبيث وبأن تطهر نفسها منه تطهيرا .

ولا يكاد مستر درمل ينصرف ويخلو أوبرى الى نفسه حتى تصل پولا فجأة .. واذا هى تلك المرأة الجميلة هذا الجمال الباكى الحزين الذى لا يلبث رائيه أن يعنو له ويخشع أمامه ، ويجعل اليه أمره يتصرف به كما يشاء ويخل من قلبه ما يريد . وتسأله پولا ان كان قد أدهشته بزيارتها المفاجئة غير المنتظرة ؟ لكنه لا يغمغم الا بقبلة ، وينحبس لسانه فلا يدرى بماذا يجيب .

وتخبره پولا أنها جاءت لتنشر أمامه صحيفة ماضيها الطويل المثقل حتى ينظر لنفسه من جديد .. الا أن أوبرى يردها ردا لطيفا هادئا ، ويرجوها ألا تذكر شيئا من ذلك الماضى الذى

انتهى وانطوت صفحته .. لكن پولا تأبى .. وتخرج من حقيبة يدها مذكرات قصيرة تقول لأوبرى تانكرى انها أودعتها خلاصة ذلك الماضى وأنها يسرها أن يقرأها ، وأنها تحله من جميع العهود التى بذلها لها ، ليختار لنفسه من جديد بعد أن يطلع على ذلك السجل المفعم .

ولا يجيب أوبرى على ذلك بأكثر من تناول المذكرات والقائها فى نار المدفأة .. لتصبح ذكريات تذروها ألسن النيران .. ثم يخبرها أن لديه علما بكل شىء .. وأنه راض كل الرضا ، وأنهما سينتقلان من تلك المدينة ليقيما فى ضيعة ريفية يملكها فى مقاطعة « صرى » يكونان فيها بنجوة من ألسنة الناس ، وبعيدين عن هذا الوسط .

ثم لا تكاد پولا تسر بهذا النبأ حتى يدخل الخادم حاملا خطابا حضر به ساعى البريد الساعة فقط .. واذا الخطاب من ايلين .. ايلين التى اعتزمت الرهبنة باسم السيد المسيح .. واذا هى تقول ان والدتها قد زارتها فى المنام ونصحت لها ألا تكون راهبة ، وأن تعود الى أبيها لتعيش معه وتسرى عنه وتنعم هى أيضا بلذائذ الحياة .. وأنها حاضرة قريبا لتنفذ رغبة أمها ؟!

ويسقط فى يد أوبرى .. ثم يحملق فى الخطاب مرة ، وفى پولا مرتين ، وينهض ليوصل پولا الى عربتها .

ولا تمضى بضعه أشهر حتى نرى هذه العائلة العجيبة تعيش فى ضيعة تانكرى فى مقاطعة « صرى » .. والضيعه جميلة نضرة ملأى بأشجار التفاح والكرز وألوان الورود والرياحين .. لكن پولا مع ذاك تبدو حزينة مهمومة مرزأة .. انها أصبحت هنا بمعزل من الناس .. لا أنيس ولا جليس ولا مواسى .. ولا ليلة واحدة من تلك الليالى الحمر القانية الراقصة ذات الذكريات ..

ثم هذه الفتاة العبوس الشموس المنطوية على نفسها .. ايلين .. التى زارتها أمها فى المنام فأوصتها بأن تبتسم للحياة فلم تبتسم .. وألا تتورط فى حياة الرهبنة فلما جاءت الى هذا المنزل الريفى الجميل الضاحك لم تلبث أن جعلت منه ديرا مقبضا موحشا .. فهى منفردة فى غرفتها ولا تكاد ترى زوجة أبيها مسز تانكرى الثانية الا على المائدة .. وهى ترمق هذه الزوجة بنظرات فاتكة لا تغب عن پولا معانيها .. فپولا قد حلت محل والدة ايلين فى كل ركن من أركان هذا البيت .. ولعلها قد حلت فى كل ركن من قلب أبيها نفسه .. ومن ثمة فپولا لا تجلس مجلسا فى هذا البيت الا رأت ايلين أن أمها كانت تجلس فيه من قبل .. وكان طيف الأم المتوفاة بالرغم من هذه السنين الطوال يسبق پولا فى عينى ايلين كلما همت پولا أن تدخل المخدع أو غرفة الجلوس .. وكلما خطر شبحها فى البهو أو فى الحديقة تحت أشجار التفاح والكرز .

لهذا كان من غير المعقول أن تستقيم الأمور فى هذا المنزل العجيب ، وبين أفراد هذه الأسرة العجيبة . وكان أوبرى يحاول جهده أن يقيم التوازن بين ابنته وبين زوجته .. الا أنه كان يفشل دائما .. لأنه مهما تلطف الى ايلين ، ومهما بالغ فى الحفاوة بها وتلوين الحياة حولها بكل ألوان السعادة فلن يغير ذلك شيئا مما يملأ روعها ولا يفتأ يجول فى خاطرها .. وذاك أن أباها قد رضى أن تقيم زوجة أخرى فى ذلك البيت مقام أمها .. وأن هذه الزوجة تحتل من نفسه ما كان قمينا أن يظل لأمها الى الأبد . ولو كانت أمها من أهل العالم الثانى .. وليس معقولا أن تقتنع ايلين بأنه من العسير أن يرغم أبوها على حياة الرهبنة كل هذه السنين الطوال بحجة الوفاء لزوجة ماتت عنه منذ خمس عشرة سنة ، أو بحجة التضحية والاستشهاد من أجل ايلين ، والمحافظة على احساساتها ومشاعرها .

وكذلك كان من غير المعقول أن تنسى بولا الطروب اللعوب ذات الماضى هذه الوحشة المحيطة بها ، وأن تتجاهل تلك النظرات التى تقطر مقتا وزراية ، والتى تنفذ الى صدرها من عينى ايلين .. لقد حاولت أن تترضى الفتاة بكل أنواع الترضية فلم تفلح .. وكانت الفتاة تفسر تلطف زوجة أبيها بأنه الملق والنفاق .

بيد أن بولا استطاعت أن تصبر وأن تصابر .. وان أخذت تشكو الى روجها ما تلقاه من ايلين من زراية واغفال .. بل أخذت تتهمه بأنه لا يستطيع أن يعدل بين روجته وبين ابنته التى يتخذ منها قديسته التى يصلى لها بالحب والود والعطف .. الا أنها مع ذلك لم تسمح بأن تنقلب هذه الحال فتكون غيرة تأكل قلبها وتشويه .. لكنها كانت امرأة على كل حال .. وان تكن امرأه فاضلة الفضل كله . لقد كانت ترجو زوجها أن ينصح لايلين بمصافاة بولا التى لم تسىء اليها قط ؛ والتى بذلت كل ما تستطيع زوجة أب مهذبة أن تترضى به ابنة زوجها فلم تفلح..

وكانت لأسرة تانكرى جارد من الطبقة العظامية تدعى مسز كورتلون . عظيمة الجاه واسعة الثراء .. وكانت صديقة صافية الود لأم ايلين .. لكنها لم تفكر قط فى زيارة ابنة صديقتها التى لم تعد طفلة أو صغيرة بعد .. ولم تكن بولا تجهل أسباب تلك القطيعة .. وأن وجودها هو الذى أدى الى ذلك .. ولا سيما بعد أن سبقتها سمعتها الى الناحية كلها .. فزكمت أنوف الأهالى سكان هذا الريف المحافظ العتيق الذى كانت تتحكم فى طباع أهله عصا مسز جراندى .

وكانت بولا تتألم لذلك غاية الألم .. ثم لا تستطيع أن تصنع شيئا !

ولكن حدثا عجيبا وقع فجأة .. فقد كان هذا المستر درمل صديقا لأسرة هـذه المسز كورتليون ، وقد وفد على منزل صديقه أوبرى بعد أن حل ضيفا على آل كورتليون ، ليذكر لصديقه أنه تحدث الى المسز كورتليون عن پولا وعن ايلين وعن أوبرى حديثا طويلا ، وأن هذه الجارة الكريمة قد غيرت رأيها فى هذه الزوجة الجديدة التى تزوجها أوبرى تانكرى ، بل انهـا قد توجعت أشـد التوجع لما عرفت أن پولا كانت ضحية بريئة لمجتمع لئيم أثيم ، وأن المسز كورتليون قد أوشكت أن تبكى لما سمعت قصة ايلين ، وأنها ترحب بأن تصل أسبابها بأسباب الفتاة المسكينة ، ابنة صديقتها السابقة ، وأنها معتزمة السفر الى فرنسا انتجاعا للراحة ومشاهدة معالم تلك البلاد القريبة الجميلة . وأنها تود لو صحبتها ايلين فى هذه الرحلة ، لترى الدنيا ، ولتبدل هذا المنظر الواحد الذى لا يتغير — ثم يذكر درمل أن المسز كورتليون لا ترى بأسـا فى أن تحضر لزيارة آل تانكرى تمهيدا للقيام بتلك الرحلة .

ورضى أوبرى عن قيام ابنته ايلين مـع تلك الصديقة العظيمة الطيبة السمعة الى باريس الحسناء .. وتبتهج ايلين بالسفر الى العاصمة الفرنسية .. ثم تحضر المسز كورتليون

فتلقاها پولا هذا اللقاء الجاف المتكلف ، فى حين تلقاها ايلين هاشة باشة كأنها تلقى انسانا سوف ينقذها من الغرق .

* * *

وتسافر ايلين مع مسز كورتليون الى فرنسا فلا تزداد پولا الا ألما ، وألما شاقا شديدا مبرحا ، لأنها تدرك أنها غير كفء لمعاشرة هذه الفتاة ، وأن هذا هو رأى أوبرى تانكرى زوجها الذى رحب بهذا السفر وفرح به ووافق عليه ، فكأنه لا يزال يأخذ پولا بماضيها ويصر على حماية ابنته من آثام هذا الماضى .. ولهذا فپولا حزينة متألمة ، لأنها لم تنعم براحة الخلاص الذى كانت تنشده فى ظل هذا الزواج ، بل انقلب عذابها القديم فأصبح جحيما من عذاب الضمير ووخز التفكير .. وما دام هذا هو شأنها فلماذا لا تلتمس التفريج عن نفسها بدعوة بعض رفاق السوء من أصحابها وصويحباتها القدامى ، لتداوى هذه النفس الجريحة التى كانت هى الداء ، ولتذيق أوبرى الذى ظلمها هذا الظلم مس الجحيم الذى تقاسيه ؟ !

ويشقى أوبرى بهؤلاء الضيوف ..

وتمضى الأيام والأسابيع دون أن يصل الى أوبرى خطاب واحد من ايلين .. ثم تصل ايلين فجأة ، وتصل معها مسز كورتليون .. فيدهش أوبرى !

وتخبره مسز كورتلبون أنها اضطرت الى العودة لأنهـا لم تتلق منه ردا واحدا على خطاباتها الكثيرة التى كتبتها اليه تستفتيه فى أمر هذا الشاب الغنى الوسيم القسم ، الكابتن هوج آردیل ، من ضباط الجيش الانجليزى العائدين من الهند . والذى لعى ايلين فى الفندق بباريس فجن بها غراما . واستجابت هى لحبه فشغفت به . فلم يعتم أن خطبها من مسز كورتلبون ، ظنا منه أنها والدتها .. فلما عرف الحقيقة طلب اليها أن تمهد لهذه الخطبة عند والدها .. فكتبت اليه كتبا كثيرة ، الا أنها لم تتلق منه ردا واحدا ، فاقترح الكابتن آردیل أن يصحبهما الى أبرلندة لكى يتقدم الى والد حبيبته بنفسه عسى أن يقبله زوجا لايلين .

ويدهش أوبرى ، ويعلم أن بولا كانت تمنع عنه خطاباته . وأن هذا العمل كان حلقة من سلسلة المضايقات التى شرعت تكيلها له .. لكنه يغضى عن ذلك الآن .. ويخلو الرجل الى ابنته فيوصيها بالرفق ببولا والتلطف لها ، ولو من سبيل الرحمة بها والرثاء لها ، والعطف عليها لما هى فيه من هذا الضيق .. ولم يكن أوبرى يعلم أن الحب الذى أشرق بنوره فى فؤاد ابنته قد أسلس من قيادها ، وعلمها العطف على بولا وأمثال بولا من كل امرأة ذات ماض .. فلم تكد بولا تدخل على الرجل

وابنته حتى هبت ايلين خفيفة لطيفة ترحب بها .. بل ترتمى فى حضنها ، وتكون ملء ذراعيها . وتغمر وجهها بالقبل .. فيتأثر أوبرى ، ويترك لهما الحجرة على أن تؤكد الخلوة بينهما هذا الود المفاجىء والصفاء غير المرتقب .

ثم تبتسم ايلين ، ويصطبغ جبينها بحمرة الخفر .. وتقص على زوجة أبيها نبأ مغامرتها الغرامية فى فرنسا . وقصة هذا الحب الذى غزاها فغير معالم قلبها .. ثم تستأذنها فى تقديم فتاها اليها .. هذا الكابتن هوج . الذى جاء معها من باريس ليخطبها من أبيها .

ثم يقبل هذا الفتى القسيم الوسيم الكابتن هوج آرديل . ولا تكاد پولا تراه حتى تصرخ من أعماقها صراخا داميا مدويا أن : « لا .. لا .. هذا مستحيل .. هذا مستحيل ! » .

ثم تمالك پولا ، وترجو ايلين أن تترك لهما الغرفة لحظة ، فتخرج الفتاة وهى لا تدرى من الأمر شيئا .

وتواجه پولا الكابتن فتقول ان زواجه من ايلين مستحيل .. « .. فلقد فزت الليلة فقط بحبها الذى كنت لا أنى أبذل جهدى لكى أناله .. وقد قبلتنى قبلا عذبة حلوة مخلصة لأول مرة ضمنا فيها هذا البيت ، وقد اهتز قلبى وابتهجت ذات نفسى لهذا التبدل فى معاملتها اياى ، فاعتزمت أن أكون لها شيئا

آخر .. فكيف تأتى يا هوج لتأخذها منى وتدمر كل شىء ؟ ! كلا كلا .. يجب أن تذهب ، ويجب أن تضحى .. والا فأنا مرغمة على أن أطلع أباها .. الذى هو زوجى .. على ما كان بيننا ، أنا وأنت .. من هذا الغرام الفتاك القديم .. هل تسمع ؟ ! » .

ويضطرب الفتى لهذه المفاجأة التى لم يكن يرتقبها ، لكنه يصر على خطبته لايلين ، ثم نراه يتهدد پولا بأنه لابد منتحر ان لم يفز بمنية نفسه الجديدة .

يهددها بأنه سوف ينتحر ؟ ما معنى هذا ؟ وماذا يهم پولا من أمره ؟ هل تراها لا تزال تحبه ؟ !

وينصرف هوج . ثم يقبل أوبرى فتلقاه پولا متهدجة منهارة ، فتخبره أنها كانت موشكة أن تطلعه على صلتها بهوج فى تلك الليلة التى أرادت أن تبوح له بذات نفسها ، لكنه منعها .. وأنها كانت قد أدرجت اسمه وقصته فى أسماء عشاقها القدامى وقصصهم فى ذلك الثبت الطويل الذى لم يشأ أن يقرأه ، والذى قذف به فى النار ليصبح هشيما وذكرى .. « ولقد كنت أهواه يا أوبرى .. وكان يهوانى بل يعبدنى .. أف لك كيف تسمع هذا ولا تقوم من مقامك فتضربنى وتفتك بى ! .. قم .. قم .. انى آذنك .. اضربنى : ألطم هذا الوجه الذى تحبه كيف شئت ! » .

وفى هذه الثورة الجامحة يدخل الخادم فيقدم بطاقة من هوج الى پولا يخبرها فيها أنه منقلب الى باريس .. ثم تدخل ايلين فيلقاها أبوها عابسا متجهما .. ثم يقول لها انها ينبغى لها ألا تلقى هذا الكابتن هوج بعد اليوم . وتسأله ايلين عن السبب فلا يجيبها بشىء .. فتقول له ايلين : ان هوج قد أنبأها بكل ماضيه .. وانها قد غفرت له كل شىء . الا أن الوالد البائس المحزون يتركها .. وينصرف الى غرفته ورجلاه لا تكادان تحملانه ..

ثم تدخل پولا فتلقاها ايلين هائجة مائجة ، وتتهمها بأنها هى التى أتلفت عليها سعادتها بما وشت به عند أبيها على هوج . ولكن پولا تجيبها هادئة غير مضطربة .. « ان واجبها كان يقضى عليها بأن تخبر والد ايلين بالذى تعرفه من ماضى هذا الشاب » فتسألها ايلين : « ما الذى تعرفين من ماضيه ؟ انك لا تعرفين عنه الا ما بلغك من شائعات السوء .. » .

ثم تنقلب ايلين لتنصرف .. ولكن پولا تحول بينها وبين ذلك ، فتصرخ ايلين : « آه .. لقد لقيت هوج آرديل ذات مرة فى لندن .. وهو قد كان عندئذ من .. » فاذا أنكرت عليها پولا ، وسألتها عما اذا كانت تعرف من ماضيها شيئا أجابتها ايلين : « أجل .. لقد عرفت من ماضيك كل شىء ، ومنذ أن

وقعت عليك أول نظرة من عينى .. عرفتك .. وعرفت من أنت ! » .

وتنتحب پولا .. وتحاول أن تبرىء نفسها .. وتقسم أنها لم تكن قط الا امرأة شريفة لم تتلوث بسوء !

وفى هذا الموقف يدخل أوپرى فتهدأ ايلين .. ثم تلقى أباها فتعتذر عما رأى وما سمع من هذا الصدام بينها وبين پولا ... ثم تردف قائلة انها لم تعد تود لقاء هوج .. ولن تراه بعد اليـوم .

ولا يرى الوالد البائس التعس الا أن يعيد ايلين الى الدير .. ثم يعرض على پولا سفرا بعيدا ليبدأ معها عهدا جديدا .. لكنها تعرض عليه بدورها أن تفارقه فراقا أبديا لتهيىء له ولابنته السعادة التى يجب أن تتم لهما .. لكنه يأبى .. فتقول له انها لن تنسى ما عاشت شقاء هذه الليلة ، وما حدث فيها بينها وبين ايلين .. ثم تخبره بما يساور نفسها من وشوك هذا اليوم الذى يذبل فيه جمالها وتدهسها الشيخوخة . فيسلوها ، بل يمقتها .. ثم تتركه ، وتدخل لتستريح ..

ويقبل المستر درمل .. ولا يكاد حتى تقبل ايلين صارخة : « .. أبى .. أبى .. يجب أن تسرع لترى پولا .. أسرع .. أسرع .. » .

فاذا هم والدها أن ينطلق حالت بينه وبين ذاك وهى تقول : « بل .. ابق .. يجب ألا تراها .. » .. الا أنه يدفعها عنه ويمضى :

وتقول ايلين لصديق الأسرة الذاهل عن نفسه : « لقد ذهبت لأعتذر اليها عما فرط منى .. لكنى .. واأسفاه ! .. لقد رأيت الدم يتدفق منها .. لقد قتلت نفسها .. لشد ما أنا بائسة ! لقد اشتركت فى قتلها ! » .

وتنتحب ايلين انتحابا مرا ..

وينزل الستار .

* * *

وبعد .. فهذه هى المسرحية ذات الحبكة الجيدة .. أو الـ piéce-bien-faite أو الـ well-made-play انهـا تلك القصة المتقنة المحبوكة كما ارتفع بها بنيرو ، وكما أغرقها بالانفعالات الملتهبة وما أغناها به من جودة رسمه للشخصيات المسرحية جودة وضعته فى صف اسخيلوس وشيكسبير وموليير كما قدمنا .. وجعلته حقا أحد رائدى المسرح الانجليزى الحديث .

ومن نافلة القول أن نعتذر عن هذه الخلاصـة الوافية للمسرحية التى تجدها مترجمة كاملة فى هذا الكتاب .. فلقد تعمدنا أن نضع هذه الخلاصـة الوافية بين يدى القـارىء

ليستخلص لنفسه منها كيف مهد المؤلف لفيض الانفعالات النفسية المتأججة التى تترع بها المسرحية بهذا الحب ثم بهذا الزواج ثم بهذا الموت السريع الذى انتزع من المستر أوبرى تانكرى زوجته الأولى ، ثم هذا اليتم الذى نشأت فيه ايلين وتلك السنين الخمس عشرة التى عاش فيها الأب رجلا وفيا بل قديسا يرعى طفولة ابنته حتى شبت عن الطوق .. ثم هذا الدير وتلك الرهبنة التى اعتزمتها ايلين حينما سمعت أن أباها قد قرر أن يحل سيدة أخرى محل أمها فى كل من بيته وقلبه .. ثم اصرار الفتاة على ما اعتزمته حينما أراد أبوها أن يثنيها عما اعتزمته من تلك الرهبنة التى لا تتفق ونواميس الطبيعة البشريه ... ثم دعاؤه لها بالخير ... ثم حضور پولا ... المرأة الشريفة ذات الماضى .. الماضى الذى كله غرام شريف وان يكن غراما مخيبا .. حضورها الى تانكرى لتعترف له بهذا الماضى ليكون من أمرها وأمر نفسه على بينة .. وحتى لا يلومها آخر الأمر اذا جد فى موضوع هذا الزواج الذى اعتزمه منها ما يدعو الى مأساة .. ثم اصراره على ألا يعلم شيئا وألا يسمع منها لشىء .. ثم القاؤه بمذكراتها فى النار .. ثم الانتقال الى ضيعته ليخلو الى حبه الجديد بعيدا عن ألسن الوشاة وأعين الرقباء المتطفلين .. ثم خطاب ايلين التى تنبىء فيه أباها بزيارة

أمها فى المنام ونصيحتها لها بألا تفرض على نفسها الرهبنة التى لم تخلق لها ولا تناسبها .. وتقريرها أن تعيش كما يعيش الناس وكما تقضى نواميس الطبيعة البشرية .. ثم هذه الحياة النكدة المتقطعة الأنفاس بين الفتاة وبين زوجة أبيها التى حلت فى هذا المنزل محل أمها فى كل شىء .. ثم مصابرة پولا وصبرها ومحاولتها استرضاء الفتاة وطلبها من زوجها أن يعطف قلب ابنته عليها .. ثم رحلة ايلين الى فرنسا فى صحبة تلك السيدة المتعاظمة التى تكاد تمثل فى المسرحية شخصية المسز جراندى .. ثم انقطاع خطابات هذه السيدة عن تانكرى وعودتها فجأة لتعرض عليه موضوع خطبة هذا الكابتن هوج لايلين .. ثم ما كان من ثورة پولا حينما تكتشف أن هذا الكابتن هوج هو أحد من ازدحم بهم ماضيها من عشاق ومغرمين .. ثم .. ثم .. ثم هذه الخاتمة التى لا نعيد تلخيصها هنا حتى يبقى لها لذعها وحتى تصان لها قدسيتها ..

فهذه هى الانفعالات الحارة المتأججة التى حبك پنيرو قصتها وصاغ منها مسرحيته الخالدة التى كانت بدء اتجاه جديد فى المسرح الانجليزى .. وهذه هى احدى مسرحيات ذلك الرجل الأعجوبة الذى ولد فى لندن سنة ١٨٥٥ وتخرج فى جامعتها وهو فى التاسعة عشرة بعد أن درس القانون وحاول

أبوه أن يجعل منه محاميا نابها لكن الابن فضل حياة الأضواء المسرحية ، فعمل ممثلا يقوم بالأدوار الثانوية فى فرقة آل وندهام Wyndham فى أدنبرة ثم ذهب الى لندن سنة ١٨٧٦ فالتحق بفرقة ارفنج Irving أعظم فرقة فى العالم فى ذلك الوقت .. وهناك التحق بالليسيوم مدة خمس سنوات ، وأخذ يجرب قلمه فى كتابة بعض المسرحيات أخرجت أولاها -- واسمها : « مائتا جنيه فى العام » L 200 a year وقد أخرجها مسرح الجلوب سنة ١٨٧٧ .. ثم أخرجت له فرقة الليسيوم مسرحيتين أخريين هما Bygones, Daisy's Escape وكان نجاح Daisy's Escape نجاحا ساحقا .. ولما رأى پنيرو أنه لن يكون ممثلا عبقريا مرموق المكانة كما كان تطمح اليه نفسه اقصر على التأليف المسرحى وانقطع له . وفى العقد الأخير من القرن التاسع عشر أصبح پنيرو يقتسم ميدان التأليف فى المسرح الانجليزى هو وآرثر چونس كما قدمنا وارتفعت مكانة پنيرو بحيث عده كثير من النقاد — حتى فى أيامنا هذه -- أحسن كاتب مسرحى فى تاريخ المسرح الانجليزى كله .. وهم يقصدون بهذا التفضيل طبعا تلك الصنعة المسرحية الفنية الخالصة التى هى « المسرح » فى جوهره ولبابه ، ولا يقصدون رسالة الكاتب الاجتماعية أو الفلسفية التى يتخذ من المسرح أداة لتبليغها والتبشير بها بين الناس .

ومما تمتاز به مسرحية « مستر تانكرى الثانية » هذه ؛ حسن الانتقال من موقف الى موقف ، وهو ما يسمونه فى فن الكتابة المسرحية « بالانتقال «transition» » ولعل الخلاصة التى قدمنا تحمل الدليل على ذلك .. كما تمتاز بطلاوة الحوار وخلوه من الخطب ... هـذا الى حسن العرض exposition الذى لا يكاد يفوق پنيرو فيه أى كاتب آخر ..

لقد ألقى پنيرو مرة محاضرة عن ر . ل . ستيڤنسن جاء فيهـا :

« ما هى الموهبة المسرحية ؟ انها ليست قوة الكاتب على أن يبرز شخصياته وأن يجعلها تقص علينا قصة مسلية بوساطة الحوار .. ان هذه تكون موهبة مسرحية ، والموهبة المسرحية اذا جاز لى أن أعبر عنها ، هى المادة الخام للموهبة التمثيلية . والموهبة المسرحية — مثلها مثل الموهبة الشعرية — تولد ولا تصنع ، واذا أريد لها أن تظفر بالنجاح فوق خشبة المسرح وجب تطويرها لتصبح موهبة تمثيلية ، ويكون ذلك بالدراسة الجادة ، وبالممارسة الطويلة اجمالا ، وذلك أن الموهبة التمثيلية تتركز فى قدرتك على جعل شخصياتك لا تكتفى بسرد قصة عن طريق الحوار فحسب ، ولكن فى جعلها تسرد هذه القصة بصورة بارعة لوذعية ، وبترتيب عبقرى يكفل ابتعاث أعظم

قدر من الانفعال فى نفوس النظارة ، وهو الانفعال الذى يعد انجازه والوصول اليه أعظم وظيفة من الوظائف التى يقوم بهـا المسرح .. وذلك فى حدود التصوير التمثيلى الممكن .. » .

وهذا هو ما كان يفعله بنيرو .. انه حسن العرض الذى يهدف الى اثارة أقوى الانفعالات وأشرفها فى نفوس المتفرجين .. ولعل هذا هو المسرح ، ولو من وجهة نظر هذا الكاتب المسرحى العظيم الذى قرأ ابسن ومهد الطريق لشو وباركر .. واستطاع أن يشارك فى الثورة الفكرية التى كانت تضطرب بها جنبات أوربا حينما كتب تلك المسرحية عن تلك المرأة ذات الماضى .

على أن من النقاد من يعترضون على رأى بنيرو فى هذا الفـارق الذى يقيمه بين المسرحى dramatic وبين التمثيلى theatrical ، حينما يتحدث عن كل من الموهبتين عند الكاتب المسرحى .. على أن دقة ما يريده بنيرو هى السبب فى هـذا الاعتراض .. وهو على حق فى وجوب أن يكون كل ما يكتب للمسرح مكتوبا بطريقة تمثيلية .. لأنه سوف « يمثل » .

على أن آية الآيات فى هذه المسرحية هى براعة بنيرو فى رسم شخصياتها ، هذا الرسم التمثيلى البديع الذى جعل دور « بولا » من الأدوار العالمية التى تحلم بتمثيلها جميع نجوم المسارح العالمية .. انه دور يكاد يحفظ نفسه بنفسه كما يقول

المخرجون الذين تولوا اخراج المسرحية .. وقل مثل ذلك فى جميع الأدوار الأخرى .

ولا تفوتنا تلك المناسبة دون أن نلفت نظر المترجمين الى وجوب ترجمة روائع پنيرو الأخرى ، وعلى رأسها « ايريس » (١٩٠١) و « الخزامى الحلوة » Sweet Lavender (١٨٨٨) ولورد كوكسى الأشيب The Grey Lord Quexy (١٨٩٩) و His House in Orderg (١٩٠٦) .. وغيرها وغيرها ..

كما نلفت النظر أيضا الى وجوب ترجمة روائع آرثر چونس لأن فنه المسرحى وفن پنيرو من الفنون التى توحى الى كتابنا بالطريقة المثلى للكتابة المسرحية .

دوينى خشبة

أشخاص المسرحية

Aubery Tanqueray	أوبرى تانكرى
Paula	پولا
Ellean	ايلين
Cayley Drummle	كايلى درمل
Mrs. Cortelyon	مسز كورتليون
Captain Hugh Ardale	كابتن هيو آرديل
Gordon Jayne, M.D.	دكتور جوردون چين
Frank Misquith, Q.C., M.P.	فرانك مسكويث ، محامى ، وعضو فى مجلس العموم
Sir George Orreyed	سير جورج أورييد
Morse	مورس

الزمن : الوقت الحاضر

المناظر . تقع حوادث الفصل الأول فى مسكن المستر تانكرى رقم ٢ فى حى أولبانى Albany فى شهر نوفمبر ، وتدور حوادث الفصـــول التاليه فى منزل هايركـوم Highercoombe مقاطعة ساري Surrey فى أوائل السنة التالية .

الفصل الأول

المنظـــر :

[شقة مستر تانكرى فى حى أولبانى Albany ـ غرفـة تدل زخارفها على ذوق وثراء · تكاد الحائط على اليمين تختفى تمـاما لوجود بابين يفتحان على غرفة أخرى · وأقصى اليسار الى الخلف ، باب صغير من المفروض أنه يؤدى الى غرفة نوم · وفى وسـط الغرفة ، الى الخلف ، توجد مدفأة تتوهج فيها النـار · وعلى كل جانب من المدفأة كرسى مريح وثير · وعلى يمين المدفأة ومستندة الى الحائط منصدة للكتابة ، وكرسى · وعلى المنضدة أدوات للكتابة ، وعلبة سيجار ، ومصباح كحولى مضىء · وعلى الحائط الأيسر ستار ثقيل مسدل على نافذة كبيرة · وفى الوسط جهة اليمين اريكـة تواجه الجمهور فى وضع مائل ؛ وفى الوسط جهة اليسـار مائدة مستديرة معدة للعشاء الذى وصل الى مرحلة الحلوى · وعلى هذه المائدة نبيذ فى كؤوس ، زهور ، فاكهة ، طبق ، فضيات ، فناجين قهوة ، وخلافه · وحول المائدة على أبعاد متساوية يوجد أربعـة كراسى · وفى الغرفة قطع أثاث أخرى ، وبعض التحف ، وصينى، وصور · ومصـابيح ، وشموع · كل شىء يوحى بالثراء والذوق الرفيع ·

أوبرى تانكرى ، ومسكويث ، وچين جالسون الى المـائدة · أوبرى فى الثانية والأربعين من العمر ، وسيم ، حـلو المعشر ، لايزال حديثه ومظهره يحتفظان ببعض سمات الفتوة · مسكويث

فى حوالى السابعة والأربعين من العمر ، بشوش ، وممتلىء الجسم. أما چين فانه يكبر مسكويث بعام أو عامين ؛ رقيق الحـــديث . دقيق العبارة ــ يدل مظهره على أنه نموذج لطبيب المدينة الناجح. ياخذ مورس ، خادم أوبرى ، علبة السيجار والمصباح الكحولى من على المنضدة التى توجد فى الوسط جهة اليمين . ويضعهما بجوار أوبرى ، ثم يخرج من الباب الأيمن] .

مسكويث : أوبرى ، انها حقيقة يثير التأمل فيها السرور والفزع فى الوقت نفسه ، ألا وهى أن أول مرة اجتمعنا فيها على مائدة العشاء كانت منذ خمسة عشر عاما تقريبا . وكنت تسكن تلك الأيام فى حى بيكاديللى Piccadilly فوق محل بيع تبغات . چين ، لقد قابلتك فى هذا العشاء ، كما قابلت كايلى درمل .

چين : نعم ، نعم . انه لأمر مؤسف أن كايلى ليس معنا الليلة .

أوبرى : يا له من عجوز ثرثار ! ان مقعده الخالى ما انفك يحملق فينا طوال العشاء . كان ينبغى على أن آمر مورس بابعاده .

مسكويث : والغريب أنه لم يرسل أى اعتذار .

أوبرى : سأذهب الى مسكنه بعد ذلك لأسأل عنه .

مسكويث : سأذهب معك .

چين : وأنا كذلك .

مسكويث : (يفتح صندوق السيجار) دكتور ، انني أعلم ، أنه لا فائدة من اغرائك . فرانك ..

(مسكويث وأوبرى يدخنان)

كنت حريصا على أن يكون كايلى درمل بيننا هذا المساء . فأنتما ، وكايلى أعز ، وأصدق أصدقائى ..

مسكويث : عزيزى أوبرى !

چين : انى مبتهج لسماع كلامك هذا .

أوبرى : لقد وددت أن أراكم .. أنتم الثلاثة .. حول هذه المائدة . انكما لا تستطيعان تخمين السبب !

مسكويث : لقد أردت أن تقدم لنا عشاء فاخرا .

چين : هذا واضح جلى .

أوبرى : (فى تردد) حسن ، انى .. (ينظر الى الساعة) ان كايلى لن يحضر الآن . (ينقل الشمعة من يمين المنضدة الى يسارها) .

چين : « احم » ، هذا بعيد الاحتمال .

اوبرى : اذن . سأخبركما بالأمر . دكتور ، فرانك ، ان هذه آخر مرة نجتمع فيها فى هذا المسكن .

چين : آخر مرة ؟

مسكويث : أتنوى ترك حى أولبانى ؟

اوبرى : نعم . لقد سمعتمانى أتحدث عن بيت بنيته فى الريف منذ سنوات ، أليس كذلك ؟

مسكويث : فى سارى .

اوبرى : حسن ، عندما ماتت زوجتى أخليت هذا البيت وأجرته . انى أفكر فى تجربة هذا المكان مرة ثانية .

مسكويث : ولكنك ستجن اذا ما وجدت نفسك وحيدا هناك .

اوبرى : آه ، ولكنى لن أكون وحيدا ، وهذا ما أردت أن أخبركما به . اننى سأتزوج .

چين : ستتزوج ؟

مسكويث : تتزوج ؟

اوبرى : نعم .. غدا .

چين : غدا ؟

مسكويث : لقد حبست أنفاسى ! ياصديقى العزيز ، اننى.. اننى .. بالطبع أهنئك .

چين : وأنا .. كذلك .. أهنئك من كل قلبى .

اوبرى : شكرا .. شكرا .

(لحظة أو لحظتان من الحرج)

مسكويث : اد .. آه .. ان هذا سيجار ممتاز .

چين : آه .. ام .. ان قهوتك رائعة :

اوبرى : اسمعا ، لعلكما ، أيها الصديقان القديمان ، تعتقدان أن هذه معاملة غريبة وجافة جدا . لهذا أود أن تفهمانى. انكما تعلمان أن الزواج غالبا ما يصيب الصداقات بالفتور . ما الذى يحدث عادة فى مثل هذه الأحوال ؟ تعلن خطوبة رجل ما ، فيتلقى التهانى والاطراء على اختياره ، وتمتلىء الكنيسة بحشد من الأصدقاء ، ويرحل سعيدا بينما تشيعه أطيب تمنيات الجميع . ثم يعود ويتخذ له بيتا فى المدينة أو القرية ، ويفكر فى استئناف العلاقات القديمة والصحبة القديمة . عزيزى فرانك ، عزيزى الدكتور ، لن يتأتى هذا الا فى أندر الأحوال . عادة ، ما تبدأ الديدان تنخر فى الصداقات الحرة الخالصة التى تسبق الزواج ، وتحل قيود لعينة

تفعـل فعل مرض يهد كيانهـا رويدا رويدا ؛ وهكذا ، صدقانى ، ان زواج الرجل فى تسـع حالات من عشر يسبب فصم عرى العـلاقات الوثيقة أكثر من مساعدته على تكوين علاقات جديدة .

مسكويث : حسن ، يا عزيزى أوبرى ، اننى أتمنى بحرارة أن ...

اوبرى : اننى أعرف ما تريد قوله ، يا فرانك . اننى أتمنى ذلك أيضـا . وفى الوقت نفسه دعنـا نواجه الأخطار . لقد ذكرتكما بما يحدث عادة فى مثل هذه الأحوال ، لكن زواجى لا يعد حتى من النوع التقليدى الذى يحتمـل أن يرضى عنه المجتمع . والآن ، كايلى أعزب ، بينما أنتمـا الاثنان متزوجان . على فكرة ، بلغا تحياتى لمسز مسكويث ومسز چين عند عودتكما الى البيت .. لا تنسيا ذلك . مهما يكن من شىء ، فان زوجتك وزوجة چين قد .. لا تحبان .. السيدة التى سأتزوجها .

چين : أوبرى ، اعذرنى اذا ما عبرت عن خاطرى بأن

السيدة التى تنوى الزواج منهـا قد لا تحب زوجتينا .. أو زوجتى على الأقل ؛ أرجو المعذرة يا فرانك .

اوبرى : قد يحدث هذا فعلا ، وحينئذ لابد لى أن أساير زوجتى .

مسكويث : لا عليك من هذا ، وأرجو ألا تدعنا نتوقع أن أيا منا ستطلب منه هذه التضحية .

اوبرى : أجل . أجل . دعونا نتوقع ذلك . دعونا نصمم على ألا تموت صداقتنا موتا بطيئا . ونختم هنا الليلة حقبة سعيدة من حياتنا ، وثم لنبدأ من جديد بعد هذه الليلة . وعندما يستقر بزوجتى وبى المقام فى ولومير فمن المحتمل أن يجتمع شملنا مرة ثانية . ولكن اذا لم يحدث هذا ، دعونا بربكما ندرك أن هـذا راجع ببساطة لتعـذر الظروف ، ولا تدعونا نلبس مسوح الرياء ونتألم ونشقى . دكتور ، فرانك .. (يمد يدا لمسوكيث ، والأخرى لچين) .. حظا سعيدا لنا جميعا !

مسكويث : ولكن .. ولكن .. هل أفهم أننا لا يحق لنا أن نسـأل عن أى شىء ؟ حتى اسـم السـيدة ، يا أوبرى ؟

أوبرى : السيدة ، يا عزيزى فرانك ، تتبع الحقبة التالية وسيكون اسمها عندئذ مسز أوبرى تانكرى .

چين : (رافعا فنجان القهوة) اذن . أقترح شرب نخب هذه المناسبة على الطريقة القديمة . أوبرى ، فرانك أقدم لكما « الحقبة التالية » .

(يشربون النخب . قائلين «الحقبة التالية»)

أوبرى : دكتور ، اجلس واسترح ؛ وأنت كذلك يا فرانك بما أننا سنخرج من هذه الحقبة رويدا رويدا ، دعونى أدون مذكرتين . بما يجول فى خاطرى فى هذه اللحظة .

مسكويث :
چين : (معا) نعم ، نعم .. بالتأكيد .

أوبرى : قد تهرب من ذاكرتى عندما أعود .

(يجلس أوبرى الى منضده الكتابة فى الجانب الآخر من الغرفة ، ويكتب)

چين : (هامسا الى مسكويث) فرانك ..

(يترك مسكويث كرسيه فى هدوء ويقترب من چين)

ما كل هذا ؟ مجرد خاطر شاذ سقيم من أوبرى بشأن معارف ما قبل الزواج ؟

مسكويث : احم ! ألاحظت تعبيرا واحدا استخدمه ؟

چين : دعنى أفكر ..

مسكويث : « ان زواجى لا يعد حتى من النوع التقليدى الذى قد يرضى عنه المجتمع » .

چين : يا الهى ! بما يوحى ذلك الكلام ؟

مسكويث : بأن لديه سببا خاصا أكثر منه عاما لتوقع هذه الجفوة بينه وبين أصدقائه ، على ما أظن .

چين : زواج غير متكافىء فظيع ! من بائعة لبن قدمت له كوبا أثناء صيده ، أو فتاة صغيرة هزيلة تعمل فى دكان ! فرانك ، انني أشعر بمنتهى التعاسة !

مسكويث : عزيزى چين ، أقول لك بصراحةتامة اننى لم أشعر فى حياتى قط بمثل هـذا الانقباض الشديد الذى أشعر به الآن .

(يدخل مورس من الباب الأيمن)

مورس : (معلنا) المستر درمل .

(كايلى درمل يدخل فى سرعـة وحيوية . ينهض مسكويث وچـين . وينسحب مورس . درمل رجل حسن الهندام صـغير الجسم فى حوالى الخامسة والأربعـين من العمر . بشـوش ، مرح ، وان كان يخفى وراء هذا المظهر روحا جادة) .

درمل : انني في موقف مخز ، ولا يدرك أحد هذا أكثر مني .

أوبرى : (وكان قد نهض) كايلى (يتقدم نحوه الى يمين المسرح) .

درمل : (يصافحه) لا تكلمني حتى أقدم تفسيرا عما حدث . ان كلمة جافية من أي شخص تفزعني .

(يصافح مسكويث وچين درمل)

أوبرى : هل تناولت العشاء ؟

درمل : كلا .. اللهم الا اذا كنت تسمى قطعة من السمك ، وأخرى من اللحوم ، وفطيرة عشاء .

أوبرى : كايلى ، هذا أمر مشين .

چين : (يتقدم جهة اليسار) سمك ، وقطعة لحم ، وفطيرة تستوجب تفسيرا كبيرا . (يجلس أسفل المنضدة) .

مسكويث : وخاصة الفطيرة . ان موقفك ، يا صاحبي ، ضعيف جدا ، على ما يبدو .

درمل : اسمعوا ! اسمعوا !

چين : والآن ماذا تقول !

مسكويث : هيـا !

أوبرى : حسن !

درمل : صادف أننى الليلة ارتديت ملابس العشاء مبكرا خلاف العادة .

مسكويث : لأى عشاء .. السمك وقطعة اللحم ؟

درمل : لهذا العشاء ، بالطبع .. صدقنى ، يا فرانك ! وفى الساعة الثامنة الا ربعا وجدت ، فى الحقيقة ، أن لدى عشر دقائق فأخذت أقلم أظافرى . فى تلك اللحظة بالذات دخل تابعى برسالة .. تطلب منى الذهاب بأقصى سرعة للادى أوريد فى شـارع بروتون Bruton ... انهـا تعـانى اضطرابا مؤسفا الآن ، تذكروا ، انه لم يكن لدى سوى عشر دقائق ، وان لادى أوريد العجوز صديقة حميمة لوالدتى وانها فى محنة .

أوبرى : كايلى ، ألا تخبرنا عن السمك وقطعة اللحم ؟

مسكويث : } (معا) نعم ، نعم ، والفطيرة !
چين : }

درمل : (يتظاهر بالغضب) بشرفى ! حسن ، ان ما حدث فى شارع بروتون يعجز عنه الوصف ، فالخادمات

فزعات ، والخدم سكارى ؛ ولادى أوريد المسكينة ملقاة على أرض غرفتها الخاصة كما لو أنها الملكة بس Queen Bess بين وسائدها .

أوبرى : ما الذى حدث ؟

درمل : (اليهم جميعا) أنتم تعرفون جورج أوريد ؟

مسكويث : نعم .

چين : لقد قابلته .

درمل : حسن ، لقد أصبح فى خبر كان .

اوبرى : مات ؟

درمل : أدهى من ذلك وأمر ، بالتأكيد . لقد تزوج ميبل هيرڤى Mabel Hervey .

مسكويث : ماذا !

درمل : لقد حدث هذا فعلا .. هذا الصباح . لقد أرتنى والدته خطابه .. وهو بضع كلمات مقتضبة ، بعضها خطأ فى الهجاء .

مسكويث : (يتجه الى المدفأة) انى آسف جدا .

چين : اغفر لى جهلى .. من تكون ميبل هيرڤى هذه ؟

درمل : أنت لا تعرفها .. ؟ بالطبع ، لا . (يجلس وسط

المسرح الى اليسار قليلا) الآنسة هيرفى .. لادى أوريد كما هى الآن .. كانت سيدة من الممكن .. وربما وصفت فى دفاتر أحوال البوليس ومحاكم الطلاق على أنها ممثلة . ولو أنها كانت تنتمى الى طبقة أدنى فى سلم حضارتنا المتقدمة ، لوصفت مهنتها ، فى حالة تحقيق قضائى ، على أنها حائكة ملابس . ولو أردنا الانصاف فى وصفها لقلنا انها تمثل طرازا من طبقة خالدة فهى من الناحية الجسمية لها جمال غريب ، كما لو أنها خلقت اثر نزوة عجيبة ، ومن الناحية الذهنية تعوزها حتى المقدرة على تعمد الشر . (ينهض ويتجه الى الوسط) . اذا ما رسمت صورة لها لمثلت أمامك رمزا للأرستقراطية ؛ واذا جرح شريان من ذراعها البديع لحصلت على أرخص دم ! ان عواطفها ، ومشاعرها ، ونزعاتها ، وحتى حياتها ذاتها تعد .. مهزلة ! شعرها مجعد ، عمرها خمس وعشرون ؛ ميالة الى المرح نوعا ما ؛ انها ملك لأى شخص ، وان أسففت فى القول لقلت انها مشاع لكل انسان ! هذه يا دكتور ، الآنسة

هيرثى التى يطلق عليها الآن لادى أوريد . هل راقتك صورتها ؟

مسكويث : (وراء المنضدة) مدهش ، يا كايلى ، براڤو !!

اوبرى : (يقف ويضع يده على كتف درمل) لن تصدق بسهولة ، يا چين ، انه ما من أحد منا يعرف شيئا عن هذه المرأة .. وعلى الأخص صديقنا الشاب المرح كايلى ، على ما أظن .

درمل : اننى معجب بشهامتك .

اوبرى : وقد تسمح لى بانهاء خطابين سمح لى فرانك وچين بكتابتهما . (يعود الى منضدة الكتابة) ، كن اطيفا واقرع الجرس واطلب ما تريد .

(يستانف اوبرى الكتابة)

مسكويث : (الى درمل) ولكنك لم تفسر لنا بعد مسألة السمك ، واللحوم .

درمل : أوه ، ان المرأة العجوز المسكينة كانت فى حالة ضعف شديدة دفعتنى الى أن أصر على تناولها بعض الطعام ، وشعرت بأنه علىّ أن أشاركها المائدة . آه المغفل ! الوغد !

مسكويث : (يتجه الى الأريكة ثم يجلس) أوريد المسكين ! لقد قضى عليه مؤقتا .

درمل : مؤقتا ! عزيزى فرانك ؛ أؤكد لك أنه قضى عليه تماما .

(يلتفت أوبرى ، وقد كان منهمكـــا فى الكتابة ، نحو المتحدثين ويصغى ، يجز على شفتيه ، ويقطب الجبين)

من جميع الوجوه العملية يمكنك أن تعده المرحوم جورج أوريد . غـدا ستنقرض حتى مميزات حديثه ، كما نعرفها .

چين : ولكن بالتأكيد ، وبمرور السنين ، سيتغلب هو وزوجته ..

درمل : كلا ، كلا ، يا دكتور ، لا تزعزع احدى معتقداتى الراسخة . قد تغطس فى ميـاه كثيرة ، ولكن هناك بحراً ميتاً واحداً فى المجتمع .. !

چين : ربما تكون على صواب .

درمل : صواب ! يا الهى ! أتمنى أن تثبت العكس ! منذ سنين عدة وأنا أجلس ، وأراقب ، وأنتظر .

مسكويث : انك متجل الليلة ، يا كايلى . هل لى أن أسألك أين اعتدت تبديد وقت فراغك المفيد ؟

درمل : أين ؟ على شاطىء ذلك البحر ذاته .

مسكويث : وبربات ، ماذا كنت تنتظر ؟

درمل : انتظر حضور بعض أصدقائى الأعزاء .

(صيحة تسرم شـه مكتومة من أوبرى ، ثم يجمع أوراقه على عجل من على منضـــــدة الكتابة ، ويتجه الثلاثة نحوه) آه ؟

أوبرى : (يدفع الكرسى نحو المنضدة) أوه ؛ سوف .. سوف أنهى خطـاباتى فى الغرفة المجاورة ، اذا سمحتم لى بخمس دقائق .. بلغوا كايلى الأخبار .

(يخرج من جهة اليمين)

درمل : (يهرول نحو الباب وهو يتكلم) صديقى العزيز لقـد أزعجتك ثرثرتى ! لن أتحدث ثانية طالما حييت .

مسكويث : اقفل الباب ؛ يا كايلى .

(درمل يقفل الباب)

چين : كايلى ..

درمل : (يتقدم الى مائدة العشاء) سيجار ، سيجار ، والا هلكت ! (ينتقى سيجارا من العلبة) .

(يبتعد چين عن المائدة)

چين : كايلى ، ان أفكار الزواج متفشية هذه الأيام .

درمل : حقـا ؟ اذن اكتشف الجرثومة ، يا دكتور ، وأقض عليها .

چين : اننى أعنى الزيجات بين الأصدقاء .

درمل : (يقطع السيجار) أوه . زواج نيوجنت وارندر باللادى أليس . لقد سمعت به . لن يتم الزواج الا فى الربيع .

چين : هناك زواج يهمنا جميعا بعض الشىء وسـتم غـدا .

درمل : زواج من ؟

چين : زواج أوبرى .

درمل : أوبرى .. ! (يلتفت نحـو مسكويث) انكمـا تمزحان ؟

مسكويث : (يقف) كلا .

درمل : (يسير ببط نحو الوسـط ، ويقلب نظـره بين مسكويث وچين) بمن سيتزوج ؟

مسكويث : لم يخبرنا باسمها .

چين : لقد دعانا نحن الثلاثة الليلة لنتلقى اعلان النبأ . ان أوبرى له نظرية ما تقول ان الزواج قد يبعد

الرجل عن أصدقائه ، ويبدو لى أنه قد حرص على أن يودعنا .

مسكويث : كلا ، كلا .

چين : فعلا ، وبالتأكيد .

درمل : (مفكرا) هل يعنى الزواج عموما ، أو هـــذا الزواج بالذات ؟

چين : هذه هى المسألة . ان فرانك يقول ..

مسكويث : لا ، لا ، لا ؛ انى خشيت أنه أوصى ..

چين : حسن ، حسن (الى درمل) ما رأيك فى هذا ؟

درمل : (بعد فترة صمت قليلة) هل من سبيل لاشعال السيجار ؟ (يشير چين الى المصباح الكحولى ويسـير تجاه الوسـط الى اليسار) (يشعل السيجار) تقولون انه يحيط .. هذه السيدة .. بجو من الغموض .. ؟

مسكويث : فى تواضع بالغ .

درمل : ان أوبرى .. ليس .. بالشاب الصغير .

چين : (فى وسط المسرح) ان عمره ثلاث وأربعون سنة .

درمل : آه ! انه فى السن الحرجة !

مسكويث : نعم ، نعم .. انها سن خطرة .

درمل : أيضيركما أن أبقى هنا بعد انصرافكما ؟

مسكويث : كلا على الاطلاق .

چين : لا يضيرنا بأية حال من الأحوال .

درمل : حسن . (فى قلق) يا الهى ، ان الزواج الثانى لهذا الرجل يجب ألا يكون غلطة أخرى !

(يسير نحو المدفأة وهو مطاطىء الرأس)

چين : لقد عرفته فى حياته الزوجية القصيرة ، يا كايلى . كانت لا تسر لدرجة فظيعة ، أليس كذلك ؟

درمل : حسن .. (ينظر الى الباب الأيمن) انى أغلقت الباب تماما ؟

مسكويث : فعلا .

(يجلس على حافة الاريكة ، ويجلس چين فى كرسى فوتيل) .

درمل : (يدخن ، وهو مول ظهره الى النار) تزوج بمن تدعى الآنسة هيريوت ؛ كان هذا فى سنة ثمان عشرة .. لعن الله التواريخ .. أعنى منذ عشرين عاما . كانت جميلة .. جميلة والله ، كما كانت كاثوليكية الديانة . وكانت من الصنف البارد ،

كما تعلمون .. كلها برود كالرخام والقطيفة السوداء .. اننى أتذكرها بوضوح والألم يحز فى نفسى على أنها المرأة الوحيدة التى أثارت أعصابى .

مسكويث : (فى رقة) ها ، ها !

درمل : لقد أحبها .. حبا عنيفا عارما ، كما يقولون . (يلقى نظرة خاطفة نحو الباب) يا الهى ؛ كم كان هذا الشيطان المسكين متيما بها فترة التعارف قبل الزواج ! غير أنى لا أظن أنها سمحت له حتى بالضغط على أصابعها . لقد كانت كتلة ثلجية ! أما عن التقبيل فان مجرد لمسها كان كافيا لأن يجعل شفتيه تتشقق من شدة البرودة . على كل ، لقد تزوجها وسافر ، وكان هذا مبعث راحة كبيرة لى .

چين : سافر الى الخارج ، أتعنى هذا ؟

درمل : آه ؟ نعم . انى أتصور أنه أرضاها باستئجار قيلا فى لاپلاند ، وان كنت لا أقطع بهذا . وبعد فترة قصيرة عادا ، ورأيت حينئذ كيف أخطأ أوبرى التقدير لدرجة محزنة .

چين : أخطأ التقدير .. ؟

درمل : لقد حسب ، المسكين ، أن عواطفها ستتحرك فى أيام زواجهما الأولى . ولكن هذا لم يحدث . لقد اعتدت أن أتخيله يغلق الباب ويوقد النار أمـلا فى أن تنفرج أساريرها . يا لها من سيدة غريبة ، ان دفء العاطفة لم يحل بها ! انني أعتقد أنها كانت تحتفظ « بترمومتر » فى طيات ملابسـها الداخلية وأنه كان يسجل دائما عشر درجات تحت الصفر . على أى حال ، لقد أنجبا طفلة بعد وقت .

چين : ولم يؤثر هذا .. ؟

درمل : كلا على الاطلاق ، انه زاد الأمور سوءا .وعندما أفزعها الفشل فى أن تثير فيه مشاركتها فى الايمان والعقيدة الدينية عزمت على اتخاذ تدابير شديدة بالنسبة لطفلتهما . رغم أنه تصدى لها لمدة عام تعس أو يزيد ، الا أنها غلبته على أمره ، وأرسلت الطفلة الصغيرة التى لم تكن لتدرى من أمرها شيئا الى دير فى فرنسا ثم فى أيرلندة . ولم يمض وقت طويل حتى ماتت الأم (يخطو الى الأمام) ، وأغرب ما فى الأمر أنها ماتت بالحمى ، وهى

الدفء الوحيد الذى حل بجسم هذه المرأة .

مسكويث : بربك كفى ، يا كايلى (ينهض ويتجه ببطء نحو الوسط) .

چين : اننا نعلم أن الطفلة على قيد الحياة .

درمل : نعم ، اذا شئت أن تسمى هذه حياة . ان الآنسة تانكرى .. وهى فتاة فى التاسعة عشرة من عمرها الآن ، تقيم فى دير لوريتا فى أرماهArmagh . وهى تصرح بأنها قد وجدت فى الحياة الدينية رسالتها الحقه فى الحياة ، وفى بحر شهر أو اثنين سوف تؤدى القسم النهائى . (يتجه الى الوسط ، ويجلس على الأريكة) .

مسكويث : كان ينبغى عليه أن يبعد ابنته من الدير عندما توفت الأم . (يتجه نحو المدفأة) .

درمل : هذا صحيح ، هذا صحيح ، ولكن فى النهاية تماما كان هناك صلح قد تم بين الزوج والزوجة ، واستطاعت أن تنال منه وعدا بأن تتم الابنة تعليمها فى الدير . ولكنه نال جزاء هذا ، اذ عندما حاول أن يستحوذ على ثقة ابنته وحبها كان الأوان قد فات ؛ ووجد نفسه يتعامل مع روح

الأم . أنت تذكر زيارته لأيرلندة فى الشهر الماضى ؟

چين : نعم .

درمل : لقد كانت زيارة القصد منها توديع الابنة .

مسكويث : يا له من مسكين !

درمل : لقد أرسل الىّ عند عودته . أظن أنه كان لديه بقية أمل فى أن الفتاة سوف تلين قناتها آخر الأمر .. أو تعود الى الحياة ، اذا جاز لنا هذا القول .. ولقد ظل مضطربا للغاية لمدة ساعة أو يزيد فى هذه الغرفة . انني واثق أنه كان يتعلق بأهداب هذا الأمل من اصراره على ترديد كلمة موحشة فى أثناء حديثه ، كما لو أنه غير قادر على تقدير موقفه دون تثبيت هذه الكلمة الملعونة فى رأسه .

چين : وما هذه الكلمة ؟

درمل : وحيد .. وحيد .

(يدخل أوبرى من اليمين)

أوبرى : (يتقدم نحو المدفأة) ألف معذرة !

درمل : (مرحا) اننا نتحدث عنك ، يا عزيزى أوبرى .

(فى أثناء سرد القصة كان مسكويث قد نهض وذهب بجوار النار . وكان درمل قد استلقى · على الأريكة · ينضم الآن أوبرى الى مسكويث وچين)

أوبرى : (بين مسكويث وچين) حسن ، يا كايلى . هل كان هذا مبعث دهشة لك ؟

درمل : دهشة .. ! اننى لم أشعر بها منذ عشرين عاما .

أوبرى : وهل أنت غاضب منى ؟

درمل : غاضب ! (يهب واقفا) . لأنك بكياسة أخفيت عنى اسم سيدة يهمنى الآن التعرف عليها . يا صديقى العزيز ، انك تثير شغفى ، وتضفى طعما لحياتى ! أما عن حفلة الزفاف ، فمن يا ترى يريد حضور عملية مألوفة ، وقد تكون فاترة باردة . آه ! (يسير نحو المنضدة فى الوسط جهة اليسار) . لقد انطفأ السيجار !

أوبرى : (يسير الى الوسط جهة اليمين) دعنا نتحدث عن شىء آخر .

مسكويث : (يتقدم ، وينظر الى ساعته) ليس الليلة ، يا أوبرى .

أوبرى : عزيزى فرانك !

مسكويث : اننى ذاهب غدا الى اسكتلندة ، وهناك مهام صغيرة ..

چين : وانى منصرف الآن كذلك .

اوبرى : كلا ، كلا .

چين : لابد أن أنصرف ، على أن أعود مريضا فى شارع كليفورد فى طريق عودتى .

اوبرى : (يتجه الى الباب الأيمن) حسن !

(ينبادل مسكويث وچين مع درمل النظرات)

(يفتح الباب وينادى) مورس ، المعاطف ، والقبعات ! (يعود) سأكتب لكم جميعا الأسبوع القادم من جنوة أو فلورنسا . والآن يا دكتور ، ويا فرانك ، لا تنسيا تبليغ تحياتى الى مسز مسكويث ، ومسز چين .

(يدخل مورس بالقبعات والمعاطف . يعطى مسكويث أولا ، ثم درمل ، ثم چين)

مسكويث : (معا) حاضر ، حاضر .. نعم ، نعم .

چين :

اوبرى : وتحياتى الى أولادكما !

(بينما يلبس مسكويث وچين معطفيهما تسمع صهمهة حديثهما عن أمور عابرة) .

چين : كايلى ، سأقابلك على العشاء يوم الأحد .

درمل : فى منزل ستراتفيلد Stratfield's . هذا شىء ممتع جدا .

مسكويث : (يرتدى معطفه بمعونة أوبرى) آه !

اوبرى : ماذا دهاك ؟

مسكويث : ألم بسيط . لماذا لم أذهب الى ايكس Aix فى أغسطس ؟

چين : (يصافح درمل) كايلى ، هل ستبقى فى لندن مدة طويلة ؟

درمل : يا صديقى العزيز ، لن أذهب الى أى مكان لمدة طويلة . عم مساء .

مسكويث : عم مساء .

(يخرج أوبرى ، وچين ومسكويث ، ويتبعهم مورس : تستمر عمهمة حديثهم فى الخارج)

اوبرى : سيجار ، يا فرانك ؟

مسكويث : كلا ، شكرا .

اوبرى : هل ستعود سيرا على الأقدام ، يا دكتور ؟

چين : اذا رغب فرانك .

مسكويث : بكل تأكيد .

أوبرى : انها ليلة باردة .

(يقفل مورس الباب . يظل درمل واقفا في الوسط جهة اليسار ، ومعطفه على يده ، وقبعته في يده . يسمع خبط الباب الخارجي)

درمل : (يحدث نفسه ، وهو مطرق يفكر) والآن ماذا حدث ! يا للشيطان .. ؟

(بعد فترة سكون قصيرة ، يعود أوبرى)

اوبرى : (يتفحص درمل بنظراته وهو مرتبك قليلا) حسن ، يا كايلى ؟

درمل : نعم ، يا أوبرى ؟

(يتقدم أوبرى نحو النار ويقف ناظرا اليها. ينجه درمل الى الوسط جهة اليسار)

أوبرى : انك لست منصرفا ، أيها الصديق القديم ؟

(يتعمد درمل وضع القبعة والمعطف على الأريكة ويجلس)

درمل : كلا .

أوبرى : (بعد فترة سكون قصيرة وبضحكة مصطنعة) ها ! كايلى ، لم يكن ليخطر ببالى قط أننى .. سأخجل .. منك . (يتجه نحو المدفأة) .

درمل : (باقتضاب) ولماذا ؟

أوبرى : لا تهتم . (يتجه الى النار) .

درمل : والآن ، انني أدرك جيدا رغبة انسان فى أن يخفى أمر زواجه .

أوبرى : أيمكنك هذا ؟

درمل : (مجادلا) لو كنت مكانك لفعلت الشيء نفسه .

أوبرى : هذا رأيك ، اذن ؟

درمل : واذا كان فى نيتى الزواج من امرأة لا تحتل مكانة مرموقة فى المجتمع . كما أعتقد أنك فاعل .. كما أعتقد أنك فاعل ..

أوبرى : حسن ؟

درمل : كما أعتقد أنك فاعل ، فاننى أتردد فى أن أجعلها مادة للتشريح المبدئى على موائد شاى العصر .

أوبرى : أحقا هذا ؟

درمل : فى الحقيقة ، هناك من المحتمل رجل واحد .. — هذا لو كنت مكانك هذه الليلة — أحرص على التحدث معه فى هذا الموضوع .

أوبرى : ومن يكون هذا الشخص ؟

درمل : نفسك ، بالطبع ، يا صديقى القديم .

أوبرى : (بعد برهة) لابد أن سلوكى بدا فظيعا بالنسبة

لك ، يا كايلى . ولكن هناك بعض الأفعال من الصعب على الانسان تعليلها والدفاع عنها ..

درمل : اندفاع عنها .. ؟

أوبرى : بعض الأفعال التى لا مناص للانسان من أن يتركها للزمن وحده . (يجلس) .

(يراقبه درمل لحظه ، ثم يأخذ قبعته ومعطفه)

درمل : حسن ؛ آن لى أن أنصرف .

اوبرى : كايلى ! تبا لك ولصداقتك القديمة ! أتظن أننى سوف أنسى لك هذا ؟ ضع معطفك ! لماذا انتظرت بعد الآخرين ؟ كايلى ان السيدة التى سأتزوجها تعرف باسم مسز چارمان Mrs Jarman

(فتره صمت)

درمل : (فى صوت منخفض) مسز چارمان !! أأنت جاد فيما تقول ؟ (يسير نحو المدفأة حيث ينكىء على رف المدفأة ، ثم تفلت منه رنة ألم) .

اوبرى : (ينهض) بما أنك انتزعت منى هذا فانى أبيح لك أن تقول كل ما يعن لك . تعال ، وليكن أحدنا صريحا مع الآخر . (يسير نحو الوسط جهة اليمين) أنت تعرف مسز چارمان ؟ ؟

درمل : (يتقدم نحو الوسط جهة اليسار مواجها أوبرى)
لقد قابلتها أول مرة .. ولكن هل هذا يهم ؟

أوبرى : نعم ، نعم ، كل شيء يهم ! هيا !

درمل : قابلتها فى هامبورج منذ عامين أو ثلاثة .
(يسير الحديث التالى فى غاية السرعة)

أوبرى : لا كسنز چارمان ؟

درمل : كلا .

أوبرى : كانت وقتذاك .. ؟

درمل : مسز دارترى .

أوبرى : نعم . لقد قالت انها رأتك فى لندن .

درمل : فعلا .

أوبرى : فى شارع أولدفورد . استمر فى حديثك .

درمل : (يشير بيديه راجيا ألا يستمر) أرجوك !

أوبرى : انى مصر .

درمل : (يهز كتفيه بعض الشيء) فى العام الماضى دعانى شخص للعشاء فى منزله بعد أن شاهدنا تمثيلية .

أوبرى : هل هو مستر سلوين اثيرست .. أعزب ؟

درمل : نعم .

أوبرى : لقد دهشت اذ وجدت سيدة تساعد مستر اثيرست فى ضيافته اللعينة .

درمل : لم أكن أتوقع هذا .

أوبرى : أن ترى السيدة التى كنت تعرفها باسم مسز دارترى ؟

(يحنى درمل رأسه فى سكوت . يتحرك أوبرى فى قلق الى اليسار ثم يعود الى اليمين ثانية) .

ثم هناك أيضا رحلة بحرية فى البحر الأبيض المتوسط ، أليس كذلك ؟

درمل : لقد لحقت بيخت بيتر جارمان فى مارسيليا ، فى الربيع ، قبل أن يموت بشهر .

أوبرى : وكانت مسز جارمان على ظهر اليخت ؟

درمل : كانت مضيفة لطيفة .

أوبرى : ومعرفة قديمة ؟

درمل : نعم .

أوبرى : لقد قلت قصتك .

درمل : بمساعدتك .

أوبرى : لقد استدرجتك فى الحديث لأبين لك أنى لست رجلا أعمى خدعته امرأة ماكرة ، ودعنى أضيف

أن مسز چارمان لا حق لها الآن من الناحيـــة القانونية فى هذا الاسم ، وانها ببساطة تسمى الآنسة راى ... الآنسة پولاراى . (يبتعد عن درمل ويجلس فى الوسط جهة اليسار) .

درمل : (يتجه الى الأريكه ، ويأخذ معطفه) انى أود أن أعتذر عن الطريقة التى تحدثت بها عن زواج جورج أوربيد .

أوبرى : أتعنى أنك تجد وجها للمقارنة بين لادى أوربيد ، وبين الآنسة پولا راى ؟

(درمل يسكت)

(يتقدم نحو درمل ، فى انفعال) أوه ، طبعا ! فى نظرك يا كايلى ، كل النساء اللائى قست عليهن الحياة ، واللائى يجسرن على التمسك بالقليل من فلسفتنا .. كلهن ســـواء . انك لا ترى بين جموع النساء اللائى يلقين سوء المعاملة نموذجا واحدا فحسب ؛ ولا يتسنى لك تبين ما يخفى المظهر أحيانا من طيبة ، وذكاء وحتى من نبل . حسن ؛ وكيف يتسنى لك هذا ؛ ان جمـــوع النساء هذه لا تسلط عليها الا أضواء خافتة !

وعلاوة على ذلك ، ان أسلوبك هو الأسلوب الشائع فى دنيانا . (يجلس فى الوسط جهة اليسار) .

درمل : عزيزى أوبرى ، انى أعيش بالفعل فى دنيانا هذه (يلتفى بمعطفه وقبعته ثانية على الأريكة) .

أوبرى : ان دنيانا هى ما تسميه أبرشيتنا الصغيرة فى حى سانت جيمس .

درمل : (يسير نحو الوسط) وهل أنت مستعد ، يا صديقى ، أن تفقد احترام أبرشيتك الصغيرة ؟

أوبرى : انى أتجنب هذا العذاب بالتنقل من أبرشية الى أخرى . فان تحايب عن حى بل مل Pall Mall أنتقل الى تلال مقاطعة ساري Surrey ؛ أترك تلميع حذائى وأضاعف سمك نعل الحذاء .

درمل : وجلدك .. هل تضاعف سمكه كذلك ؟

أوبرى : انى أعلم أنك تعتبرنى مغفلا ، يا كايلى .. لكن لا داعى للاستنتاج بأننى جبان فوق ذلك . كلا ! انى مدرك لما أقوم به من عمل ، وانى أقوم به متعمدا متحديا . أننى وحيد ؛ ولن أسبب أى

أذى لأى مخلوق بالخطوة التى أنا مقدم عليها ، وهكذا لن تستطيع أن تدفع بالحجة الوحيدة التى قد تمنعنى عن الاقدام . (يقف ، ويتجه الى اليسار ، ثم يجلس على كرسى أمام المنضدة) بطبيعة الحال ، اننى لا أنتظر منك عطفا ، أو حتى انصافا للمرأة التى .. للمرأة التى سأقوم با ..

درمل : عزيزى أوبرى ، أؤكد لك اننى أعتبر مسز جارمان .. أو مس جارمان .. مسز راى .. أو مس راى .. امرأة لطيفة الا أننى أعترف بأن اقدامك على الزواج منها نوع من الشهامة أشك فيه كثيرا ، وخاصة بالنسبة لرجل فى مثل سنك .

أوبرى : شكرا . لقد سمعتك تقول ان الرجل من سن الأربعين الى الخمسين هو فى قرارة نفسه اما فيلسوف رواقى يتقبل كل شىء فى رضى واما شهوانى يترك لرغباته الجنسية العنان .

درمل : (محتجا) آه ! الآن ..

أوبرى : أنا لست هذا أو ذاك . ان عاطفتى نحو مسز جارمان شريفة معتدلة . انها لم تجد الرجل الذى

يحسن معاملتها .. وسأكون أنا هذا الرجل . هذا كل ما فى الأمر . وفى بحر سنوات قليلة ، يا كايلى ، هذا اذا لم تهجرنى ، سأبرهن لك بأنه فى الامكان بناء حياة سعيدة ، وسمعة طيبة .. على أساس من الشقاء .

درمل : (يمد له يده) برهن على كلامك هذا ! أرجوك !

أوبرى : (يمسك يده) لقد أعطينا لأنفسنا حرية أكثر من اللازم فى الكلام عن مسز جارمان . لقد كنت منفعلا .. غاضبا . أرجوك أن تنسى ما حدث!

درمل : عزيزى أوبرى . عندما تتقابل مرة ثانية لن يبقى فى خاطرى سوى الاحترام للمرأة التى تحمل اسمك .

(يدخل مورس . ويقفل الباب الأيمن ، فى حرص وراءه)

أوبرى : ماذا تريد ؟

مورس : (فى تردد) هل يسمح سيدى بكلمة ؟

(يبتعد درمل الى جهة اليسار من الغرفة ، متأملا الصور)

(يهمس مورس لأوبرى) مسز جارمان ، ياسيدى .

أوبرى : (فى صوت خفيض لمورس) مسز جارمان ! أتعنى أنها فى عربتها عند الباب ؟

مورس : كلا ، انها .. هنا ، داخل المنزل (ينظر أوبرى تجاد درمل ، وهو مضطرب) هناك نار جميلة .. فى تلك الغرفة ، يا سيدى . (يلقى نظرة خاطفة الى الباب المؤدى الى غرفة النوم) .

أوبرى : (يجز على أسنانه . من الغضب) حسن (ينسحب مورس ويتجه أوبرى الى خلف الأريكة . وعند سماع غلق الباب ، يقترب درمل) .

درمل : (ينظر الى ساعته) الساعة الآن الحادية عشرة الا ربعا .. لقد تأخرت لدرجة فظيعة !! (يذهب نحو الأريكة ويأخذ معطفه وقبعته) لابد لى من الذهاب للنوم .. لقد تأخرت فى النوم طول أيام هذا الأسبوع .

(يساعد أوبرى درمل فى ارتداء معطفه ، وهو واقف على يساره . وبينما يفعل هذا ينظر الى الباب الأيسر فى اصغاء) شكرا . والآن . عم مساء يا أوبرى . أشعر أنى كنت جادا للغاية ، على غير طبيعتى تماما ؛ أرجو أن تنسى ما حدث .

أوبرى : (فى لطف) آه ، كايلى !

درمل : وتذكر أننى رغم كل هذا مجرد منفرج على الحياة ، لا أعدو كونى شخصية تشاهد مسرحية بالفعل ، وان كنت كالطراز القديم من النظارة ، أحب أن أرى بعض الشخصيات سعيدة وهانئة فى النهاية . أفهمت ؟ (قال هذا الحديث وعليه سيماء المرح ، ليخفى الانفعال فى نفسه) .

أوبرى : أظن ذلك .

درمل : اذن ، طالما استطعت يا صديقى القديم ، احجز لى فى بيتك مكانا دائما .

أوبرى : حاضر ، يا كايلى .

درمل : (فى مرح) ها ! ها ! عم مساء ! (يندفع نحو الباب) لا تتعب نفسك . سأخرج بمفردى . عم مساء .. يرعاك الله !

(يخرج ؛ ويتبعه أوبرى . المسرح خال لحظة ؛ ثم يدخل مورس من الباب الأيسر ، يحمل بعض الخطابات التى لم تفتح بعد ، يضعها بعد تفكير بسيط على رف المدفأة متكئة على الساعة . يعود أوبرى . ويسير نحو الوسط . ويتجه مورس نحو الباب الأيمن ، ويظل واقفا)

أوبرى : نعم ؟

هورس : انك لم تر الخطابات التى أتت فى توزيع التاسعة صباحاً يا سيدى ؛ لقد وضعتها فى مكان سيلفت نظرك بعد قليل .

أوبرى : أشكرك .

هورس : (فى تردد) ان طباخ المستر جنتر و « السفرجى » قد انصرفا ، يا سيدى . هل لى أن أذهب الى النوم ؟

أوبرى : (مقطب الجبين) . كلا ، بكل تأكيد .

هورس : حسن ، يا سيدى . (يخرج) .

أوبرى : (يفتح الباب الأيسر) پولا ! پولا ! (يتجه الى الوسط) .

(تدخل پولا وتطوق عنقه بذراعيها . انها سيدة شابة فى حوالى السابعة والعشرين من العمر : جميلة ، نضرة ، تبدو عليها البراءة ، وتلبس رداء رائعا للسهرة)

پولا : يا أعز من لى !

أوبرى : ماذا أتى بك الى هنا ؟

پولا : (تتراجع) . أغاضب أنت ؟

أوبرى : نعم .. ولا . ولكن الساعة الحادية عشرة (يقفل الباب) .

پولا : (تضحك) فيست (تراقبه) .

أوبرى : ماذا سيظن مورس بنا ؟ ، بربك ؟ (يعود) .

پولا : أتلقى بالا لما يجول فى خاطر الخدم ؟

أوبرى : طبعا .

پولا : انهم بلهاء ! انهم مجرد آلات لتخدم على الناس .. ولتدلى بالشهادة فى محاكم الطلاق (تنظر حواليها) أود ، حقا ! ان هذا عشاء صغير جميل !

أوبرى : (فى استخفاف) لثلاثة رجال !

پولا : (فى ريبة) رجال ؟

أوبرى : (بحزم) رجال .

پولا : (نادمة) آه ! (تجلس الى يمين المائدة) اننى جوعانة جدا .

أوبرى : دعنى أحضر لك بعض الفطير ، أو بعض .. (ينتقل وراء المائدة كما لو أنه يتجه الى «النملية» الى اليسار) .

پولا : كلا ، كلا ، اننى أريد أكل هذه الفاكهة الجميلة ! اننى مغرمة بالفاكهة اذا كانت غاليه .

(يعد لها مكانا على المائدة ، ويضع طبقا أمامها ، ويقدم لها الفاكهة)

اننى لم أتناول العشاء . يا عزيزى أوبرى .

أوبرى : يا فتاتى المسكينة ! ولماذا ؟

پولا : أولا ، نسيت أن أعطى الأمر باعداد العشاء ، ثم ان طباخى الذى كان دائما يمقتنى ، فكر فى أن ينتقم منى قبل رحيله .

أوبرى : هذا الوحش !

پولا : هذا بالضبط ما ..

أوبرى : كلا ، يا پولا ! لا تقولى هذا !

پولا : هذا ما أمرت خادمتى أن تناديه به . ماذا تظن بى بعد هذا ؟

أوبرى : (يجلس على المائدة) معذرة . لابد أنك جائعة جدا .

پولا : (تأكل الفاكهة) اننى لا أبالى ، بما أنه لم يكن لدى شىء آكله ، جلست مرتدية أحسن «فستان»

ندى ، ومددت قدمى على حاجز المدفأة ، ثم أخذت أحلم . آه ، بحفلة عشاء جميلة .

أوبرى : أيها المرأة الوحيدة الصغيرة !

پولا : كان عشاء ممتازا . رأيتك جالسا أمامى فى طرف مائدة طويلة جدا ، وتبادلنا النظرات فى دعابة وخبث من آن الى آخر عبر الزهور التى بيننا . كنت مضيفا ومضيفة ، يا أوبرى ، وكانت قد مضت . حوالى خمس سنوات على زواجنا .

أوبرى : (يقبل يدها) . خمس سنوات .

پولا : وكان حولنا لطف مجموعة يمكن أن يتصورها الانسان .. أعنى يا عزيزى ذلك النوع من الرجال والنساء الذى لا يبرى .

أوبرى : نعم ، نعم . كلى بعض الفاكهة الأخرى .

پولا : ولكنى لم أخبرك بأجمل جزء من حلمى هذا .

أوبرى : أخبرنى .

پولا : حسن ، على الرغم من أنه لم يكن قد مضى الا سنوات قليلة على زواجنا ، فانى لم أر على وجوه أى من الضيوف ما يكشف أنه سمع شيئا .. شيئا .. شيئا غريبا عن المضيفة الفاتنة .

أوبرى : (ينكب عليها) هـذا ما سيكون عليه الحـال بالضبط ، يا پولا ؛ ان الدنيا تسير بسرعة جدا . هذا ما سيكون عليه الحال .

پولا : (وقد تجهمت بعض الشيء) من يدرى ! (تلقى نظرة الى النار) ضع قطعة من الخشب فى المدفأة .

أوبرى : (ينهض ويصلح أمر النار) ها هى . ولكن يجب ألا تمكثى هنا طويلا .

پولا : أيها الوغد الكريم ! لقد أتيت لأخبرك بشيء هام . (يهم بالاقتراب منها . توقفه) كلا ، فلتبق فى مكانك . (تلتفت بعيدا عنه ، معرضة وجهها عنه ، انتبه يا أوبرى لما أقول ، ذاك كان حلمى ، ولكن خمدت النار بينما أنا غارقة فيه ، فصحوت منه وكلى رعشة . وكان نتيجة هـذا كله أن صعدت وكتبت لك هذا الخطاب بسرعة .

أوبرى : (يهم بالتحرك ثانية) يا طفلتى العزيزة !

پولا : ابق فى مكانك (تخرج خطابا من جيبها) ها هو الخطاب (تنهض) لقد عرفتك بنفسى ، وزودتك بقائمة مغامراتى منذ أن .. أنت فاهم . (تزن الخطاب فى يدها) اننى أتساءل عما اذا كان هذا

الخطاب يساوى بنسا واحدا . ان معظم ما به معروف لديك ، لقد أخبرتك بالكثير ، أليس كذلك ؟

اوبرى : أوه ، پولا !

پولا : ومالم أخبرك به أجزم أنك علمت به من الغير . ولكن لاحتمال أنهم .. هؤلاء الأعزاء .. قد نسوا ذكر شيء .. قد دونت لك هنا كل التفاصيل .

اوبرى : بربك لماذا تتحدثين هكذا الليلة ؟

پولا : ان هذا قد يوفر علينا الجدل فيما بعد ، ألا تظن ذلك ؟ (تمد يدها بالخطاب) ها هو الخطاب .

اوبرى : كلا ، يا عزيزتى ، كلا . (يأخذ الخطاب) .

پولا : (فى الوسط جهة اليمين) خذه . واقرأه مليا بعد أن أنصرف ، ثم ... اقرأه ثانية ، وقلب الموضوع فى ذهنك مليا ولآخر مرة . واذا ما شعرت ، حتى فى آخر لحظة أنك ... أنه لا ينبغى عليك أن تذهب معى الى الكنيسة ، ابعث رسولا الى شارع بونت Pont فى أى وقت قبل الحادية عشر صباح غد ، يخبرنى أنك خائف ، وأنا ... وأنا سأتحمل الصدمة .

أوبرى : (فى هدوء) لماذا . ماذا تظنين بى ؟

پولا : هذه هى المسألة . ولأنى أعلم أنك شخص طيب عزيز أرى من واجبى أن أوفر عليك الشعور بالأسف يوما ما لأنك تزوجتنى . اننى أحبك حبا صادقا ، يا أوبرى ، لدرجة أنى لكى أعفيك من هذا الأسف أود أن تعاملنى كما عاملنى الغير.

أوبرى : (يبتعد عنها وقد صاح) أوه !

پولا : (بعد برهه قصيرة) أعتقد أنى قد صدمتك . لم يكن لى سبيل غير هذا .

(تجلس فى الوسط جهه اليمين ، وقد بدا عليها الكسل وعدم الاكتراث ثم يلتفت اليها)

أوبرى - انك يا عزيزتى لا تفهمينني . ولا أستطيع تحمل ساعك على الدوام تتكلمين عن .. عن ما مضى وانقضى . أقول لك ، اننى لن أتذكر قط شيئا من هذا فى المستقبل . پولا ، ألا تطردى هذا الفكر من ذهنك ؟ حاولى . (يجلس بحركة لا ارادية بجوارها) . عزيزتى ، اذا تعاهدنا على نسيان الماضى ، لابد أن ننال السعادة . على أى

حال انها مسألة آلية . فى اللحظه التى يدخل فيها فكر اعين فى رأسك ، فكرى بسرعة فى شىء آخر .. شىء بهيج.. ان هذا يعتمد على عزيمتك . (مشيرا الى الخطاب الذى يحمله فى يده) هل تحرق هذا الخطاب . يا عزيزتى » دعينى ، دعينى أفعل ! (ينهض) .

پولا : (تهز كتفيها) لا أظن أن هناك شيئا كثيرا فى الخطاب مما هو جديد علىك .. على كل ، كما تريد .

(يتجه الى اليسار ويحرق الخطاب)

آوبرى : ها هى نهاية الخطاب . (يعود اليها) ما هى الحكاية ؟

پولا : (تنهض ، وتقول فى برود) أوه ، لا شىء ! (تتجه الى وسط المسرح جهة اليسار) سأذهب لألبس معطفى .

آوبرى : (واقفا فى سبيلها) ما هى الحكايه بالضبط ؟

پولا : (منجهمة) حسن ، كنت أظن أنك تقول « انك كريمة الخلق جدا . يا پولا » أو على الأقل « شكرا ، يا عزيزتى » عندما تقدمت لأعفيك من وعدك لى .

اوبرى : (يمسكها بين ذراعيه) آه !

پولا : آه ! آه ! ها ! ها ! كل شيء على ما يرام ، ولكنك لا تدرى كم كلفنى هذا من جهد . اننى أود جدا الزواج منك .

اوبرى : (يفك يديه من حولها) ولكن لم تتصورى قط .. ؟

پولا : ربما لا . ولكنى مع هذا فكرت بالفعل فيما ينبغى عمله بعد أن تم تعارفنا اذا اخترت سلوكا كالآخرين

(تأخذ زهره من «الچاكت»)

اوبرى : صه !

پولا : (بدون اكتراث) أوه ، نسيت !

اوبرى : ماذا كنت فاعلة اذا كنا قد افترقنا ؟

پولا : (فى صدق واخلاص) ؛ كنت قتلت نفسى ، بالطبع .

اوبرى : پولا ، عزيزتى !

پولا : هذا صحيح . (تقترب منه وتضع الزهرة فى عروة چاكته) هل تعلم أننى أشعر بأننى لا محالة قاضية على نفسى اذا ما حدث لى شيء جد خطير .

أوبرى : أى شىء جد خطير ! (فى بلاهة) پولا ، ألم يحدث لك شىء جد خطير أبدا ؟

پولا : ليس مؤخرا ، لم يحدث شىء منذ مدة طويلة . (فى تأثر) عندئذ عزمت على ألا آخذ الأشياء على محمل الجد مستقبلا . لو أنى لم أفعل هذا ، لـ ... على أى حال ، لن نتكلم عن ذلك .

أوبرى : ولكن الآن ، الآن ، ستكون الحياة مختلفة بالنسبة لك ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ، يا عزيزتى ؟

پولا : أود ، نعم ، الآن . (متوسلة) أوبرى ! فقط حاول أن تجعلنى أشعر بالسعادة على الدوام .

أوبرى : أعدك بأنى سأحاول هذا .

پولا : اننى أعلم أنى لا أستطيع تحمل جرعة ثانية من الشقاء . أننى أعلم أنى اذا شعرت بالتعاسة ثانية .. تعاسة حقيقية .. فاننى سأنتزع ورقة من كتاب كونى تيرليمونت Connie Tirlemont أتذكر ؟ (بنظرة فزع) لقد وجدوها .. (تتوقف فجأة وتنظر الى أسفل كما لو أنها تتخيل هذه السيدة) .

أوبرى : بربك ، لا تجعلى أفكارك تنساق وراء مثل هذه الأشياء !

بولا : (ضاحكة) ها ، ها ، ما أفزعك ! (تتجه الى الوسط جهة اليسار ، ثم تقف وتنظر الى الساعة). ياه ! أنسيت الوقت ! عزيزى ، ماذا سيقول السائق عنى ! أين معطفى !

« تهرول الى الخارج فى مرح عن طريق الباب الخلفى . ينظر أوبرى اليها برهة . ثم يقترب من النار ويقف ليدفىء قدميه وبينما هو يفعل هذا يرفع رأسه ويلاحظ خطابات على رف المدفأة . يأخذ واحدا منها بسرعة)

أوبرى : آه ! ايلين ! (يفتح الخطاب بسكين أخذها من على منضدة الكتابة ، ثم يقرأ فى صوت منخفض) « والدى العزيز .. تغيير كبير طرأ على . انى أعتقد أن أمى فى ملكوت السماء قد خاطبتنى ، وأشارت على أن اتجه اليك فى وحدتك . على أى حال ، ان كلماتك قد وصلت الى قلبى ، ولم أعد أجد نفسى مستعده لحياة القداسة . انى على

استعداد لأن أقف بجوارك . والدى العزيز ، هل تقبلنى ؟ ايلين » .

(تدخل پولا ثانية ، مرتدية فستانا أنيقا . يحملق فيها كما لو أنه لايكاد يشعر بحضورها . تسير الى خلف المسرح وتأخذ قفازها الذى كانت قد وضعته على المنضدة . تلتفت اليه عندما تندهش لسكوته . يقترب أوبرى الى يمينها) .

پولا : فيم تحملق ؟ ألست معجبا بمعطفى ؟

أوبرى : نعم .

پولا : (مشاكسة) ألم تستطع الانتظار حتى أنصرف لتقرأ خطاباتك ؟

أوبرى : (يضع الخطاب بعيدا) معذرة .

پولا . أوصلنى الى العربة . (تضع ذراعها فى ذراعه) ما أكثر مشاكستى لك ! ان غدا موعدنا ! اننى سعيدة جدا جدا !

(يخرجان)

يسدل الستار

الفصل الثانى

المنـــــظر :

غرفة الصباح فى منزل أوبرى تانكرى المسمى « هايركوم » بالقرب من وليمور . فى مقاطعة ساري ـ شقة ساطعه بديعـــة الأثاث غير منتظمة الشكل . على اليمين فى وسط المسرح نرى النار مشتعلة فى المدفأة ؛ والى الخلف جهة اليمين باب مزدوج يؤدى الى صالة صغيرة : والى الخلف وسط المسرح وجهة اليسار بروز به نافذة يرى من خلالها منظر الحدائق الشاسعة حول المنزل . والى الأمام على يسار المسرح باب . والى يمين المسرح جهة الخلف بيانو مفتوح ، وكرسى موسيقى . وفى وسط المسرح منضدة صـــغيرة وكرسيان . وفى بروز النافذة منضدة للكتـابة ، وكرسى ، وعلى ورقة النشافة خطاب كتب عليه العنوان ووضع عليه طابع البريد. وفى وسط المسرح مائدة مستديرة أعدت للافطار فى تنسيق يدل على ذوق بديع ـ فعليها الأوانى الفضية ، والزهور ، والفاكهـــة ، الى آخره . والى يمين المائدة أريكة لجلوس شخصين ، والى يسارها كرسى فوتيل . وفى وسط المسرح جهة اليسار منضدة والى شمال هذه المنضدة أريكة أخرى تشبه الاريكة السالفة تماما . وعلى هذه المنضدة صحيفة يومية . وعلى رف المدفأة ساعة كبيرة . وهنـــاك قطع أثاث أخرى لتملأ الفراغ ـ ان كل شىء يدل على ذوق بديع .

الوقت : صباح يوم من أيام الربيع المبكر . تنســـاب أشعة الشمس من خلال النافذة .

أوبرى وپولا جالسان الى مائدة الافطار · أوبرى يقرأ خطاباته في سكون · وهناك خادمان . رحل وامرأه يناولان الأطباق ، ثم ينسحبان من باب يقع وسط المسرح جهة اليمين · بعد برهة يضع أوبرى الخطابات جانبا وينظر عبر النافذة ·

أوبرى : يا لضوء الشمس ! يا للربيع !

پولا : (تلمح الساعة) . ست دقائق تماما .

أوبرى : ست دقائق ؟

پولا : ست دقائق ، يا عزيزى أوبرى ، منذ أن أبديت آخر ملاحظة .

أوبرى : معذرة ؛ لقد كنت أقرأ الخطابات . هل رأيت ايلين هذا الصباح ؟

پولا : (فى برود) ان الملاحظة التى قبل الأخيرة كانت عن ايلين .

أوبرى : يا عزيزتى ، عم أتحدث اذن ؟

پولا : ان ايلين تناولت افطارها منذ ساعتين ؛ كما أخبرنى مورجان ، ثم خرجت للفسحة مع كلبها .

أوبرى : أرجو أن تكون قد لبست ملابس ثقيلة ؛ ان هذه الشمس الساطعة خداعة .

پولا : لقد جريت الليلة الماضية على الحشائش بعد

العشاء ، فى حذاء خفيف من الساتان . هل كنت قلقا علىّ ؟

أوبرى : بالتأكيد .

پولا : (ترق) . حقا ؟

أوبرى : انك تسببين لى قلقا فظيعا ؛ بل انك تتلذذين من القيام بأعمال بعيدة عن الحيطة والحذر لا فائدة من اصلاحك .

(تنهض وتذهب خلف المائدة وراءه)

پولا : آه ، يا لى من انسانة فظيعة ! (تقبله ، ثم تلمح الخطابات التى الى جانبه) خطاب من كايلى ؟

أوبرى : انه يقيم قريبا منا جدا ، مع مسز .. قريبا منا جدا .

پولا : (تلتفت نحو النوافذ) مع السيدة التى لنا شرف تأمل مداخن منزلها من نوافذ بيتنا ؟ (تتجه نحو وسط المسرح جهة اليسار) .

أوبرى : مع مسز كورتيليون .. نعم .

پولا : مسز كورتليون ! هذه المرأة التى كان يجب أن تكون قدوة وتأتى لزيارتى عندما حللنا فى هذه البقعة التى تتنازعها سيماء الحيـــاة والموت !

فليأخذها لشسطان ! (تقدم الى الأمام) .

أوبرى : صه ! يا فتاتى العزيزة !

پولا : (تعود الى مقعدها) آه . اننى أعلم أنها صديقة قديمة لك .. ولزوجتك الأولى ؛ وأنها تتضافر مع غيرها فى الحاق الاهانة بى . على أى حال ، لدى سلاح الانتقام .. انها فى سن السادسة والأربعين ؛ وهذا أسوأ ما يتمناه رجل لامرأة .

أوبرى : حسن ، انها سترحل الى لندن ؛ وتنتهى اقامة كايلى معها . وسيأتى هذا الصباح لزيارتنا . هل ندعوه للاقامة معنا ؟ أرجو أن توافقى .

پولا : موافقة .

أوبرى : (فى سرور) آه . ها ! يا كايلى العجوز !!

پولا : (فى برود) سوف يدخل السرور على نفسك .

أوبرى : وعليك أيضا .

پولا : ألأنك سوف تجد رفيقا .. هل يستدعى هذا أن أعبر عن سرورى بشكل صاخب ؟

أوبرى : تعالى ، تعالى ! انه يتحدث بلهجة أهل لندن ، وأنت تحبين ذلك ، كما تعلمين .

بولا : لنـــدن ! (تزيح كرسيها الى الخلف) لنـــدن أم الجنة ! أيهما أبعد منالا منى !

أوبرى : بولا !

بولا : أوه ، أوه ، لقـــد سئمت للغاية ، يا أوبرى ! (تسند ظهرها فى اعياء الى الكرسى) .

أوبرى : (ينهض ، ويجمع خطاباته ، وينظر فى حيرة اليها ، يقترب منها ثم يتكىء على كتفها) يا طفلتى ، ماذا تريدين أن أفعل لك ؟

بولا : لا شىء ، كما أظن . لقد فعلت كل ما فى وسعك .

أوبرى : ماذا تعنين !

بولا : لقد تزوجتنى .

(يبتعد عنها متجها الى منضدة الكتابة وهو مطرق مفكر . وعندما يضع الخطابات على المنضدة يرى خطابا على ورقة النشـــافة كتب عليه العنوان ووضع عليه طابع البريد؛ يلتقطه)

أوبرى : (وقد تغيرت لهجته) لقـــد كنت تكتبين هـــذا الصباح قبل الافطار ؟

بولا : (تنظر اليه بسرعة ، ثم تلتفت بعيدا) اه .. ذلك الخطاب .

اوبرى : (يقترب منهـا والخطـاب فى يده) الى لادى أوريبد . لماذا ؟

پولا : ولم لا ؟ ان ميبل Mabel صديقة قديمة لى .

اوبرى : (وسط المسرح) هل أنتما .. تتراسلان ؟

پولا : وصلنى منها خطاب البارحة . لقد عادت هى وزوجها من الريفيرا . يبدو أنها سعيدة .

اوبرى : (فى تهكم) هذه أخبار طيبة .

پولا : لماذا أنت دائم التهكم على ميبل ! انها فتاة طيبة القلب . لقد تغيرت فى كل شىء ؛ انها تفكر حتى فى اعادة شعرها الى لونه الأسمر . ثم انها الآن متزوجة بچورچ . انها لادى أوريبد . ماذا يعيبها اذن ؟

اوبرى : (يلتفت بعيدا) أوه ! (يعود الى مقعده) .

پولا : (فى انفعال) انك تدفعنى الى الجنون باللهجة التى تتحدث بها أحيانا عن الأشياء ! (تنهض فزعة) يا الهى ، اذا تكلمنا عن هذا ، فانها ليست أسوأ حالا من زوجتـك (تتجه الى وسـط المسرح) .

(يلتفت اليها فجأة)

(فى تعقل) أعتقد أنه ما كان على" أن ألقى بهذه الملاحظة .

أوبرى : كلا ، لم يكن هناك ثمة ضرورة لذلك .

(يأتى بالحطاب على المنضدة ويأخذ الصحيفة ويجلس وسط المسرح جهة اليسار)

پولا : انى آسفة جدا . (تتقدم خطوة أو خطوتين) .

أوبرى : لا بأس . يا عزيزتى . (يهز رأسه فى هدوء) .

پولا : (على يمين المنضدة تعبث بالخطاب) .. يحسن أن أخبرك بما كتبت . لقد كنت أنوى ذلك ، بالفعل . انى .. انى قد دعوت ميل وزوجها لزيارتنا .

(ينظر اليها وتسقط منه الصحيفة على الأرض دون وعى أو ارادة) ان جورج صديق عزيز لعائلة كايلى (فى غضب متزايد) اننى واثقة انه سيسير للقياهما هنا .

أوبرى : (يأتى رأسه الى الخلف وهو يضحك ضحكة جوفاء) ها ! ها ، ها ! يقولون ان جورج قد اعتاد ادمان الخمر على العشاء . يا اله السماوات !

بولا : (نبتعد . وتلقى بالحطاب) أوه . لقد عيل صبرى معك ! سوف تقضى علىّ بهذه الحياة ! (تتجه الى كرسى على اليمين . تختار بعض الزهور من الزهرية على المائدة . ترتبها وتثبتها فى ردائها عند الصدر) ما هى الحياة هنا طوال الأسبوع ! فى الصباح ، أركب العربة الى القرية مع السايس لأعطى تعليمات بمطالب اليوم للتجار والبقالين . والغذاء أتناوله معك وايلين . (تعبث بالزهور التى على المائدة) . وبعد الظهر أقرأ قصة ، أو الصحف ؛ واذا كان الجو صحوا ، ركبت العربة ثانية .. هذا اذا كان الجو صحوا ! ثم شاى .. معك ومع ايلين . ثم ساعات عند الشفق ؛ ثم العشاء .. معك ومع ايلين . بعد ذلك نلعب الورق . معا ، بينما تقرأ ايلين كتابا دينيا فى ركن كئيب . ثم أبدأ فى التثاؤب ؛ ثم أنت ، ثم تتنهد ايلين . وفجأة ننهض نحن الثلاثة كالأشباح تحيى بعضنا تحية المساء .. عم مساء ، عمى مساء ، عمى مساء ! » (تقلده وهو يقبل ايلين) « فليباركك الله ! » (تتنهد معربة عن

ضيق مبالغ فيه ، وتضع الزهور فى حزامها) .
آه !

أوبرى : نعم ، نعم ، يا پولا .. نعم يا عزيزتى .. هذه هى حالتنا الآن . ولكن عما قريب عندما يبدأ الناس يزورنا ..

پولا : ها ! (تتقدم نحوه وتقف الى يمين المائدة) أنت مخطىء فى هذا يا عزيزى أوبرى ! (تشير الى النافذة) هل تعتقد أن هؤلاء النـاس سيأتون لزيارتنا ؟ صديقتك العجوز مـز كوتيليون ؟ أم ذاك القس العجوز الكئيب ، أم زوجته التى لها أنف كبـير وقبيح بكل تأكيـد ؟ أم عائلة أوللثورن أم عائلة جـولانز ، أم اللادى وليم پترس ؟ انى أعلم خير منك ! فعندما يحل الشباب محل الكبار ، سيبقى مع ذلك ذاك التقليد المقدس بأنه يجب بأية حال من الأحوال عدم زيارة تلك الانسانة الفظيعة التى تعيش على قمة التل .. عدم زيارتها أبدا ، أبدا ! (تتجه الى وسـط المسرح) وهكذا ستسير الأحوال هنا ، بشكلها الرتيب ، حتى ينضب معين حياتنا ، ويجف ويذبل

عودنا بمجرد التمسك بمسوح الوقار الموحش . أقسم أنى أتساءل لماذا لم تتبين أننا كنا سنكون أكثر سعادة لو أننا اخترنا حياة المدنية بما فيها من انطلاق وحرية ! على أية حال ، لقد كانت لى ثلة من الأصدقاء ، وكان فى امكانك الانضمام اليها . حقا اننى كنت أبغى فعلا ،وبكل اخلاص أن أكون امرأة متزوجة ، ولكن كيف أتباهى بأننى امـرأة متزوجة بين نسـاء متزوجات .. متزوجات ! لو .. (ترى أن أوبرى قد أخفى رأسيه بين يديه) أوبرى ، عزيزتى ! (تقترب منه) انك .. لا تبك !

« ينظر اليها بوجه محتقن بالدماء • تدخل الين من الباب الايمن ، فى رداء بسـيط للتنزه • هى فتاة خفيضة الصوت ، جادة ، فى التاسع عشر من العمر . وبوجه يشبه تمثال العذراء مريم • يبدو فى سلوكها نحو پولا البرود والنفور) •

أوبرى : (فى صوت أقرب للهمس) ايلين !

ايلين : صباح الخير ، يا أبى . (تتقدم الى الوسط) .. صباح الخير ، يا پولا .

(تطوق پولا ايلين بذراعيها وتقبلهـــا على خدها الايسر • لاتستجيب ايلين الا قليلا)•

پولا : صباح الخير (تتجه الى البيانو .. فى اشراق) . لقد كنا نتناول الافطار فى هذا الجانب من البيت لنستقبل الشمس .

(تجلس الى البيانو وتعزف لحنا فرحـا • وعندما ترى ايلين أن پولا موليـــة ظهرها لهما ، تقترب من ابيها وتقبله ؛ ويرد لها القبلة فى شبه خلسة • وعندما ينفصلان ، يدخل الخادمان من الباب الأوســـط على اليمين • يضع الخادم الكرسى الذى كانت تجلس فيه پولا على يمين المائدة • ثم ينطلق الخادمان المائدة)

اوبرى : (الى ايلين أثناء قيام الخادمين بمهمتهما) أستطيع أن أخمن أين كنت : فهاك بعض الشوك عالق فى ردائك .

ايلين : (تزيل الشوك من « الجونلة ») لقد سرت أنا وكلبى روڤر حتى كدنا نصل الى الأجمة السوداء ولقد دخلت شوكة فى قدم روڤر المسكين ؛ اننى سأذهب للطابق العلوى لأحضر الملقاط .

أوبرى : ايلين ! (تعـــود اليه) ان پولا منقبضة بعض

الشيء .. منحـــرفة المـــزاج . انهـــا تشكو قلة الصحاب .

ايلين : اننى معها طوال اليوم تقريبا ، يا والدى .

اوبرى : ولكنك فتاة صـــغيرة ، ان پولا تحب الصحبة المرحة حولها .

ايلين : اننى مع الأسف أميل الى الصمت بطبيعتى ؛ ومن الصعب جدا أن أبدو على غير سجيتى .

اوبرى : اننى أحب ذلك ، يا ايلين .

ايلين : سأعرض على پولا أن أصحبها الى القرية هـــذا الصباح .. هل أفعل هذا ؟

اوبرى : (يلمس يدها برقة) شكرا .. افعلى ذلك .

ايلين : عندما أنتهى من روڤر ، سأعود اليها .

(تخرج من الباب الأيسر ؛ تتوقف پولا عن العزف ، وتدور بكرسى الموسيقى وتنظر الى أوبرى)

پولا : حسن ، هل انتهيت وايلين من تبادل الأسرار ؟

(تسير نحو المقعد الذى فى وسط المسرح وتجلس)

أوبرى : أسرار ؟

پولا : أتظن أنى لا أشعر بهذا ، أشعر به كألم بين كتفى ؟

اوبرى : (مقبلا عليها) ان ايلين ستعود بعد دقائق قليلة لتكون معك (ينحنى عليها) پولا ، عزيزتى پولا ، أهكذا تفين بوعدك ؟

پولا : أوه ! (تنهض فى قلق وتتجه بسرعة الى الأريكة اليسرى حيث يجلس أوبرى فى اضطراب) اننى لا أستطيع أن أفى بوعدى ؛ اننى غيورة ؛ ولا يمكن أن أكتم هذا . (فى عنف) اننى شاهدك تنظر اليها ، وتراقبها ، وصوتك يرق عندما تتحدث معها . اننى أعلم كم أنت مغرم بها ، يا أوبرى .

اوبرى : وماذا تريدين ؟ ليس لها بيت سوى هذا . انها ابنتى .

پولا : انها قديستك . قديستك ايلين !

اوبرى : (فى الوسط جهة اليمين) طالما امتدحت لى طيبتها ولطفها .

پولا : نعم ، حصل هذا . ولكن أتتصور أن ذلك يقلل من غيرتى ؟ (تقبل عليه وتتعلق بذراعه) أوبرى ،

هناك نوعان من العاطفة : الحب الذى يوليه الانسان للمرأة التى يحترمها، والحب الذى يوليه للمرأة التى يعشقها . انها تنال منك الحب الأول بينما لا أستطيع أنا أن أجد اليه سبيلا أبدا أبدا .

أوبرى : صه ! صه ! انك لا تدركين ما تقولين .

پولا : لو أن ايلين أولتنى بعض الاهتمام ، لاختلف الأمر ، ولما شعرت بالغيرة . لماذا لا تتعلق بى ؟

أوبرى : سنفعل هذا فى المستقبل .. فى المستقبل .. فى المستقبل .

پولا : انك لا تستطيع قول هذا دون تلعثم وتهتهه !

أوبرى : انها ليست سريعة الاستجابة بطبيعتها ؛ انها تشبه والدتها فى أمور كثيرة . اننى أرى هذا يوما بعد يوم .

پولا : انه رخام . يا للعار . ليس هناك عذر ما . فرغم كل ما تعرف فاننى لا أقل قداسه عنها .. اللهم انى متزوجة . عزيزى ، ساعدنى على كسب حبها !

أوبرى : أساعدك ؟

پولا : فى استطاعتك ذلك (محاولة اقناعه) علمها أنه

من واجبها أن تحبنى ؛ انها تتمسك بكل كلمة تقولها . اننى واثقة ، يا أوبرى ، بأننى سأستفيد أيما فائدة من حب امرأة طيبة تظن أننى لا أقل عنها طيبة . وستستفيد أنت بالتالى . ان هـذا الشعور سـوف يهدىء نفسى ويقلل من قلقى الفظيع ، وسيزيل هذا .. هذا .. الشعور الخبيث من نفسى . (مداعبة) أوبرى !

اوبرى : كونى صبورة ، وكل شىء سيكون على ما يرام .

پولا : نعم ، بمساعدتك .

اوبرى : فى الوقت ذاته ، مزقى الخطاب الذى كتبتيه الى اللادى أوربيد .

پولا : (تقبل يده) سأفعل هذا بكل تأكيد .. سأفعل كل ما تريد . (تبتعد عنه الى المنضدة التى تقع فى وسط المسرح جهة اليسـار ، تقف خلفها وتلتقط الخطاب) .

اوبرى : آه ، أشكرك ، يا عزيزتى ! (يضحك) تصور « القديسة ايلين » وهذه السيدة جنبا الى جنب ! (يتجه الى المدفأة) .

پولا : (تعود وهى تصيح من الغضب) أوه !

أوبرى : ما الذى جرى ؟

پولا : (بانفعال) انها ايلين التى تفكر فيها ، ولست أنا ! ان كل شيء بالنسبة اليك ايلين ! ايلين ! ايلين !

(تعود ايلين من الباب الأيسر)

ايلين : أتنادين علىّ ، يا پولا ؟

(يعصر يديه ، ويخرج من الباب الأيمن)

أوالدى غضبان ؟

پولا : (تهز كتفيها) اننى أدفعه أحيانا الى الجنون . (تتجه الى الأريكة اليمنى وتجلس فى نكد) . ها قد اعترفت لك !

ايلين : (تتقدم) أحقا ؟ أود ، ولماذا تفعلين هذا ؟

پولا : لأنى .. لأنى غيورة .

ايلين : غيورة ؟

پولا : نعم .. غيورة منك .

(تصمت ايلين وتنظر اليها پولا فى تحد)

حسن ، ما رأيك فى هذا ؟

ايلين : اننى أعلم هذا ، بل شاهدته . ان هـذا يؤلمنى بشكل فظيع . ماذا تريدينني أن أفعل ؟ (واقفة

بجوار كرسى وسط المسرح جهة اليسار) . هل أرحل من هنا ؟

پولا : ترحلين ! (تومىء لها برأسها) اسمعى !

(تقترب ايلين من پولا فى تؤدة ودون مبالاة)

يمكنك أن تشفينى من غيرتى بكل سهولة . لماذا .. لماذا لا تحبيننى ؟

ايلين : (ترتعش) ماذا تعنين بهذا . اننى لا أفهم .

پولا : أحبينى .

ايلين : ان الحب عاطفة لا سبيل للسيطرة عليها . ربما أتغير بمضى الزمن . (تتجه نحو وسط المسرح) ان شعورى بالحب العميق نحو والدى لم يبدأ الا منذ شهور قليلة ، وعندئذ كان ذلك طاعة لوالدتى .

پولا : (فى جفاء) آه ، نعم ، انك تحلمين بأشياء . أليس كذلك .. ألا ترين أشياء فى منامك ؟ انك تتصورين أن أمك تحدثك ؟

ايلين : عندما تفقدين أمك تجدين راحة فى الاعتقاد أنها ميتة بالنسبة لهذه الحياة فحسب ، وأنها لا تزال

ترعى ابنتها . انني أعتقد اعتقادا راسخا في هذا بالنسبة لأمي .

پولا : (في تؤدة) حسن . وهكذا لم تصدر لك الأوامر بحبي ؟

ايلين : (بعد برهة ، في صوت لا يكاد يسمع) . كلا . (تتجه الى الكرسي) .

پولا : أظن أنك تعلمين ان الأحلام انعكاس لأفكار الانسان أثناء النهار . فكري ملبا في أي شيء ، وسترينه لا محالة في الليل. انني شخصيا لا أهتم بالأحلام .

ايلين : آه ، انني أعلم أني لن أنال منك الا السخرية !

(تجلس في وسط المسرح جهة اليسار)

پولا : انني لا أسخر ؛ بل أقول الحقيقة . (تنهض) انني أقول انك لو أوليتيني اهتمامك بالنهار ، فسوف أبدو في أحلامك صديقة ودودة . (تتفرسها بنظراتها ، ثم تقول في تردد) ايلين ، لماذا لا تحاولين أن تنظري الي بمثابة أمك الثانية ؟

(ترمقها ايلين بنظراتها . ثم تجلس دون حراك)

بالطبع ، ان فارق السن بيننا ليس كبيرا ، ولكنى أكبر منك بكثير .. فى الخبرة بالحياة . سوف لا يكون لى أطفال ، كما أعرف ؛ ولذا سأشعر براحة كبيرة اذا جعلتينى أشعر بأن كل منا ينتمى للآخر . هلا فعلت ذلك ؟

(تنهض ايلين وتقف بجوار المنضدة)

قد أبدو فى نظرك امرأة غريبة .. امرأة سخيفة . حقيقة الأمر هى أن لطبيعتى جانبين ، ولقد سمحت لأحدهما أن يخنق الآخر . ومنذ سنوات قليلة مضت ، مررت بمحنة ما ؛ ومنذ ذلك الحين لم أذرف دمعة واحدة . أعتقد أنك لو طوقتينى بذراعيك ولو مرة واحدة ، فاننى سوف أصعد للطابق العلوى وأنفس عن نفسى بالبكاء . هأنذا قد تحدثت اليك كما لم أتحدث قط فى حياتى لأى امرأة . ايلين ، يبدو عليك الخوف منى . كلا ! قبليني !

(تصيح ايلين صيحة أشبه بالياس ، ثم تبتعد عن پولا ، وتهوى على الأريكة اليسرى وقد غطت وجهها بيديها)

(فى غضب) أوه ! لماذا تفعلين هذا ! كيف تبلغ بك الجرأة لتعامليني كهذا ؟ ماذا تعنين بهذا ؟ ماذا تعنين ؟

(يدخل خادم)

الخادم : مستر درمل ، يا سيدتى .

(يدخل كايلى درمل مرتديا ملابس ركوب الخيل . يدخل مهـرولا ويقترب من پولا . وينسحب الخادم)

پولا : (وقد استعادت هدوءها) أوه ، كايلى !

(تتجه نحو المدفأة) .

درمل : (يصافحها بحرارة) كيف حالك ؟ (يصافح ايلين ، التى كانت قد وقفت) لقـد شاهدتك عن بعد منذ ساعة بين الأشجار الشائكة بالقرب من ستيپلتون .

ايلين : اننى لم أرك ، يا مستر درمل .

درمل : يا عزيزتى ايلين ، أقول عن خبرة انه ليست هناك فتاة جذابة فى التاسع عشر تتعمد رؤية رجل فى الخامسة والأربعين . (يضحك) ها ! ها !

ايلين : (تسير من أمامه نحو الباب) پولا ، ان والدى

يريدنى أن أركب معك العربة الى القرية هـذا الصباح . هل تسمحين لى بذلك ؟

پولا : (فى برود) أوه ، بكل سرور . أرجو أن تخبر واتس أن يعد العربة لثلاثة .

(تخرج ايلين)

درمل : (يتجه نحو الوسط جهة اليمين) كيف حال أوبرى ؟

پولا : على خير ما يرام .. هذا عندما تكون ايلين فى ربوع البيت .

درمل : وكيف حالك ؟ هذا سؤال لا داعى منه .

پولا : (تسير نحو النافذة) ان حياتى أشبه بحياة الكلاب ، يا عزيزى كايلى .

درمل : (يسير ثم يلتفت اليها) اه ؟

پولا : أليس هذا تعريف للزواج السعيد ؟ اننى أرفل فى بحبوحة العيش ، من رعاية ومأكل ، ودائما لدى عظم أقضمه ،وقش جديد أرقد عليه . (تحملق من النافذة) آه ، وا أسفاه !

درمل : (لنفسه) احم . (يتجه نحو المدفأة .. بصوت

مرتفع) حسن ، أهنئك من قلبى على حظيرتك هذه . ان المنظر من الشرفة هنا رائع .

پولا : نعم ، يسكننى أن أرى لندن .

درمل : لندن ! ليست بعيدة جدا ، بالتأكيد ؟

پولا : فى استطاعتى أن أراها . (تلتفت الى كايلى) وكذلك البحر الأبيض المتوسط ، فى يوم صحو . اننى أعجب كيف تبدو الجزائر هذا الصباح من البحر ! (تتقدم الى الأمام باندفاع) أوه ، كايلى ، أتذكر هذه الأيام الجميلة . على ظهر يخت پيتر جارمان عندما أبحرنا .. ؟ (تتوقف فجأة ، عندما ترى درمل يحملق فيها .. ثم فى صوت هامس كما لو أنها تحدث نفسها) يا الهى ! عم تتحدث الآن ! (تتجه الى وسط المسرح جهة اليسار) .

(يدخل أوبرى ، من الباب الأيسر ، الذى يتركه مفتوحا)

أوبرى : (يتقدم نحو درمل) يا صديقى العزيز ! هل طلبت منك پولا .. ؟

پولا : لم تطلب بعد .

اوبرى : نود أن تأتى للاقامة معنا ، بما أنك الآن ستترك مسز كورتيليون .. نريدك فى الحال ، اليوم . امكث معنا شهرا ، أو كما يحلو لك .. أليس كذلك ، يا پولا ؟

پولا : على قدر احتمالك .. أرجوك ، يا كايلى .

درمل : (ينظر الى أوبرى) . بكل سرور . (يتقدم نحو پولا) انه لطيف منك أن أبقى معكم .

پولا : يا عزيزى ، انك رجل بركة . ها ! ها ! يجب أن أبرق الى لندن فى طلب بعض السمك ! شهية غريبة يجب اشباعها ! (مسرورة بشكل يكاد يكون صبيانيا) شىء ما أفعله ، أفعله ، أفعله !

(تخرج من الباب الأيسر)

درمل : (فى الوسط ، يتفرس أوبرى بنظراته) . كيف الحال ؟

اوبرى : (بنظرة يبدو فيها قلق واعياء) نعم ، يا كايلى ؟

درمل : كيف أحوالك ؟

أوبرى : أحوالى صعبة كما هى . (يسير الى خلف المسرح ويقفل الباب ، ثم يتقدم للأمام تجاه الوسط

ويجلس) . لقد أخبرتك عندما تقابلنا الأسبوع الماضى عن هذه الغيرة المحمومة التى تشعر بها پولا نحو ايلين !

درمل : نعم . اننى لا أكاد أعرف السبب ، وان استنتجت أن هذا فى اعتبارك أمر مؤسف تماما .

اوبرى : (منزعجا) ان ايلين لا تستجيب لها .

درمل : هذه هى الأيام الأولى. وعما قليل ستستجيب ايلين لود زوجتك . (مهدئا) .

اوبرى : (يضرب ذراع الأريكة فى عصبية) آه ، ولكن هنا تكمن المشكلة ، يا كايلى ؟

درمل : أى مشكلة ؟

اوبرى : انها مشـــكلة تحيرنى تمـــاما . ان ايلين تختلف اختلافا كبيرا .. عن معظم النساء ، اننى لا أظن أن هناك مخلوقة فى مثل طهرها ، اللهم الا فى الجنة . (بصعوبة) وأتساءل .. وأتساءل .. هل أنا محق فى تعريضها لتأثير پولا المسكينة بخفتها وعدم مبالاتها ؟ .

درمل : (فى صوت منخفض) عزيزى أوبرى ! (يتجه نحو الوسط) .

أوبرى : ان هذه صدمة لك ! كما أنها صدمة لى بالفعل (ينهض) أؤكد لك انى تواق لحث ابنتى على التغلب على هذا التكلف الذى يباعد بينها وبين پولا .. ولكنى مع ذلك لواجد فى نفسى القدره على حثها .. أو قل لا أفعل ذلك اطلاقا .

(يجلس درمل فى الوسط جهة اليسار)

كيف أستطيع أن أجعلك تدرك موقفى ؟ على أى حال عندما تأتى لتقيم معنا سرعان ما تدرك الموقف ، كايلى ، انك لا تكاد تطرق أى موضوع من الموضوعات حتى تجد پولا المسكينة وقد عبرت عن أفكار غريبة بعيدة عن التقاليد . أفكار غريبة ومنحرفة ؛ لا تمت الى أفكارنا الدنيوية بسبب اللهم الا أن تنتمى الى ذلك العالم الشيطانى الصغير الذى يسوده الأوغاد كما كنا نفعل فى الماضى . كلا ان أفكارها لا تنسم الا بالقليل الذى يمكن أن يضعها فى عداد الأفكار الدنيوية . ولكن ما يفزع فى هذه الأفكار هو انطلاقها وتدفقها الطبيعى حتى أن مجرد التعبير عنها قد أصبح عملية طبيعية تماما . حتى

ان كلماتها بل أفعالها تكاد تفقد حتى مدلولها بالنسبة اليها ، وتبدو وكأنها لا سيطرة لها عليها (يقترب منه) آه لو تعرف الألم الذى أشعر به عند سماعى كل هذا من المرأة التى أحبها .. المرأة التى كنت آمل أن أسعدها وأرضيها . المرأة التى تبدو مشوهة رغم طيبة معدنها وأصالة طباعها . حسن ، هذا هو حملى الثقيل ، وما كان لى أن أفضى به اليك لولا قلقى على ايلين . ايلين ! ماذا سيكون مستقبلها ؟ انى مسئول عنها ، وما عساى أن أفعل ؟ عندما أتذكر يا كايلى كيف أتت ايلين الىّ كما لو أنها أتت من عالم آخر ، عندما أدرك العبء الملقى علىّ أرى نفسى وقد تمنيت فى شىء من الفزع أن أرى ايلين آمنة مطمئنة تحت الثرى !

(يبتعد منجها الى منضدة الكتابة ويجلس بينما يسير درمل نحو النار وقد غلبه التفكير)

درمل : عزيزى أوبرى أخشى انك تنساق الى الخطأ .

اوبرى : (دون أن يلتفت اليه) هذا محتمل جدا ولكن فيم الخطأ .

درمل : ليس الخطأ فى اعتبارك ايلين ملاكا طاهرا ، ولكن فى اعتقادك انها مستطيعة فى كل الظروف أن تشق طريقها فى الحياة دون أن يصيب طرف ثوبها أى غبار ، ان صح هذا التعبير . (يتجه الى الطرف البعيد للأريكة اليمنى ثم يجلس) وعلى أى حال أرجو ألا تحمل كلامى على أنه ضرب من السخرية اللاذعة .. اننى لعلى يقين ان على سطح هـذه الأرض عديدا من النساء الطاهرات المقدسات فى براءتهن ، ولكنهن مع ذلك مضطرات أن يرسلن ثيابهن بين الحين والآخـر الى المغسل ما دمن يعشن على هـذه الأرض ، وهن علـى حق فى التزامهن ذلك ..وعلى أى حال ماذا وراء مراجعتهن لقائمة حساب المغسل الا أن يتعلمن دروسـا فى البر ... مهمـا يكن من شىء فليس أمامـك يا صديقى الا أحد طريقين ، فيما أرى ، للخلاص من مشكلة ملاكك .

اوبرى : نعم ؟

درمل : (بنظرات زائغة فى الغرفة) عليك اما أن تقيدها فى حدود جنة مثلها كمثل كل جنة أرضية، أعنى أنها بحكم الضرورة لا تبلغ الكمال الى حد ما ؛ واما أن تعاملها كشابة عادية من لحم ودم وتمنحها كل ميزات ذلك المجتمع الذى يناسبها .

أوبرى : (ناظرا الى درمل) ميزات !!

درمل : يا عزيزى أوبرى ان أقل أنواع البراءة استحواذا للاعجاب هى البراءة عن جهل . خذ بنصيحتى ودعها تتنزه وتتحدث وتقاسى وتندمج مع الحشود الغفيرة .. افعل هذا ودع عندك الأمل فى أنها ستلقى يوما ما شابا طيبا أمينا يكمل عليها حياتها ، ويسعدها ، ويقيها غائلة الزمن . والآن فهمت قصدى .

أوبرى : ان هذا برنامج يدعو للتفاؤل يا عزيزى كايلى ! (ينهض وينقدم الى الأمام) اننى لا أقلل من شأن برنامجك . واذا طرحنا العاطفة جانبا ، اننى أعلم بالطبع أن زواجا سعيدا لايلين هو الحل الأفضل وربما الحل الأوحد لمشكلتى . لكنك تنسى خطر هذا الطريق الذى تقترحه .

درمل : خطر ؟ !

أوبرى : اذا ما اندمجت ايلين فى أوساط الرجال والنساء كيف تنجو ان آجلا أو عاجلا من معرفة تاريخ حياة پولا المسكينة .. حياتها القديمة ؟

درمل : احم ! (ينهض) أنت تذكر حادثة ابن الجواهرجي فى قصص ألف ليلة وليلة ؟ طبعا لا تذكر (فى نبرة جادة) اذا ما عاشت ابنتك فانها لن تنجو .. من ذلك الشىء الذى تخشاه أنت .

(يصيح أوبرى صيحة ألم شبه مكتوم ، يبعد قليلا عن درمل ويجلس) .

(يقترب درمل من أوبرى) وعندما تسمع القصة سيكون من الأفضل بالتأكيد لو أنها كانت على خبرة بالحياة تساعدها على ادراكها .

أوبرى : ادراكها ! ؟

درمل : نعم ادراكها . أعنى امعان الفكر فيها بطريقة فلسفية .

أوبرى : بطريقة فلسفية ؟ !

درمل : الفلسفة تسامح ، وليس هناك الا خطوة واحدة بين التسامح والغفران .

أوبرى : أنت مصيب هنا يا كايلى ، وأنت فى نظرى دائما على حق . نعم ، نعم . ولكن حتى وان كانت لى الشجاعة لحل مشكلة مستقبل ايلين بهذه الطريقة فانى .. فانى عاجز عن ذلك .

درمل : كيف ؟

أوبرى : أى وسائل أملك الآن لأضع ابنتى فى العالم الذى هجرته ؟

درمل : أوه .. صديق ما .. امرأة صديقة .

أوبرى : (فى صوت منخفض) ليس لدى ، لقد ولوا جميعا .

درمل : أنت مخطىء هنا ، انى أعرف واحدة ..

أوبرى : (ينهض ويصغى) هذه عربة پولا (يسير متجها نحو المدفأة) دعنا نناقش هذا الموضوع مرة ثانية .

درمل : (يقترب من النافذة وينظر منها) انها ليست بعربة الكلاب (يلتفت الى أوبرى) أرجو المعذرة يا صديقى العزيز .

أوبرى : لماذا . عربة من تلك التى تدك عجلاتها الطريق السوى أمام منزلك ؟

(يدخل خادم من الباب الايمن)

الخادم : (الى أوبرى) مسز كورتليون ، يا سيدى .

اوبرى : مسز كورتليون ! (بعد برهة) آه ، حسن .
(ينسحب الخادم) بالله ، ما معنى هذا ؟

درمل : (يتقدم الى وسط المسرح) احم ! فى أثناء اقامتى ضيفا على صديقتى العجوز تحدثنا كثيرا بطبيعة الحال عنك وعن شئونك .

اوبرى : (فى جفاء) حقا ، وهل فعلتم هذا ؟

درمل : نعم ، ولقد وصلت أليس كورتليون الى نتيجة أنه من الألطف بكثير لو انها زارت زوجتك منذ مدة طويلة (فى مكر) وستسافر الى الخارج لقضاء عيد الفصح قبل أن يستقر بها المقام فى لندن وتبدأ موسم حفلاتها الاجتماعية ، وأظن أنها أقبلت هذا الصباح تطلب صحبة ايلين .

اوبرى : أوه ، فهمت ! (مقطب الوجه) انها مؤامرة صغيرة من أصدقاء ، يا عزيزى كايلى .

درمل : مؤامرة ! كلا على الاطلاق (ضاحكا) ها ! ها !

(تدخل ايلين من الباب الأيمن ومعها مسز كورتليون وهى امرأة فى الخامسة والاربعين من عمرها جميلة الطلعة ، خفيفة الروح ، تتدفق حيوية)

ايلين : (وسط المسرح الى الخلف) أبى ..

(يقترب درمل من ايلين ويتحدث معها عند ردهة الباب)

مسز كورتليون : (تتقدم نحو أوبرى وتصافحه بحرارة) أوه أوبرى ، كيف حالك ؟ اننى كنت أتحدث مع ابنتك العظيمة منذ برهة وأقول لها اننى أعرفها منذ كانت طفلة شاحبة حزينة الوجه .. وكيف حال مسز تانكرى ؟ اننى لم أرع حق الجوار ؛ وهأنذا أتيت أطلب المغفرة .. هل هى موجودة بالمنزل ؟

اوبرى : لقد صعدت الى الطابق العلوى لتلبس قبعتها ، كما أعتقد .

مسز كورتليون : (تجلس فى راحة واسترخاء) آه ! (تنظر حواليها) لقد اعتاد كل منا أن يكون صريحا مع الآخر ، يا أوبرى . أظن أن الألفة القديمة لم تعد فى الامكان ؛ أليس كذلك ؟

اوبرى : اذا كان الأمر كذلك ، فلا يقع كل اللوم علىّ يا مسز كورتليون .

مسز كورتليون : مسز كورتليون ! احم احم ! كلا ، اننى أعترف

بذلك . ولكن عليك أن تلتمس لى بعض العذر ، يا مستر تانكرى . لقـد كنا .. زوجتك الأولى وأنا .. منسجمتين فى كل شىء . ثم انى كنت الصديقة التى تخصانها بكل أسراركما العائلية .. هذا العمل لم يصبح ، عـلى الأرجح ، وظيفة دائمة ! والآن . عندما تبلغ امرأة سنى أظن انها تكون غبية ومتحيزة ورجعية . على أى حال ، لقد تغلبت على هـذه المشاعر .. (تمد يدها اليه) .. أتمنى أن تكون فى غـاية السـعادة واتخذنى للمرة الثانية صديقة لك .

أوبرى : أشكرك ، يا أليس Alice .

مسز كورتليون : هذا حسن . انني أشعر ببهجة لم أشعر بها من أسابيع . ولكنى أعتقد انه اذا ما طردتنى مسز تانكرى من المنزل فهذا سيـكون جزاء وفاقا .. أتظن انها تفعل ذلك ؟

اوبرى : (منصتا) ها هى زوجتى قادمة .

(تنهض مسز كورتليون وتتقـدم نحو الوسط وتدخل بولا من الباب الأيسر لابسة ملابس ركوب الخيل ، وتقف فجأة عند رؤيته

مسز كورتليون ، تسير ايلين فى بطء الى النافذة وتجلس ، ويظل درمل واقفا فى ردهة الباب ، ثم يتجه بعد ذلك الى المدفأة)

عزيزتى پولا ، لقد أتت مسز كورتليون لزيارتك.

(تفزع پولا وتنظر الى مسز كورتليون فى حيرة ثم بعد برهة قصيرة تلمس يد مسز كورتليون الممدودة اليها لمسه خفيفه)

پولا : (يتأرجح سلوكها الآن بين الوقاحة المتعمدة والرقة المتكلفة) مسز .. ؟ ما اسمها يا أوبرى ؟

أوبرى : مسز كورتليون .

پولا : كورتليون ! آه نعم . كورتليون .

مسز كورتليون : (تحاول ملك زمام نفسها طول الوقت خشية أن تفلت منها أى عبارة تنم عن الكراهية) كان يجب على أوبرى أن يخبرك بأنه وأليس كورتليون أصدقاء منذ عهد بعيد .

پولا : أو ؛ من المحتمل جدا أنه ذكر لى هذا الحادث العارض ، ان ذاكرتى فظيعة جدا .

مسز كورتليون : تعلمين يا مسز تانكرى أننا جيران .

پولا : جيران ؟ أحقا هذا ؟ هلا ؟ هلا تفضلت بالجلوس ؟

(يجلسان ، مسز كورتليون على اليمين وپولا فى الوسط)

جيران ! هذا شيء لطيف للغاية !

مسز كورتليون : جيران ملاصقون . يمكنك أن تشاهدى سقف منزلى من نافذة بيتك !

پولا : يخيل الى أننى لاحظت سقفا . ولكنك كنت بعيدة عن البيت ، وانك قد عدت منذ برهة قصيرة .

مسز كورتليون : أنا ؟ ما الذى يجعلك تظنين هذا ؟

پولا : لأننا هنا فى هايركوم منذ شهرين ، ولا أذكر انك قمت بزيارتنا .

مسز كورتليون : ان ذاكرتك الآن فى غاية الدقة . كلا ، لم أكن بعيدة عن البيت ، وما أتيت هذا الصباح دون سابق موعد الا لأشرح سبب اهمالى .

پولا : أوه ، لتشرحى .. صحيح ، تماما . (تتكلف الجزع ، تنهض وتذهب اليها) آه ، لقد كنت مريضة جدا ؛ كان يجب أن أتبين هذا من قبل .

مسز كورتليون : مريضة !

پولا : تبدين فى غـاية من الهزال . نحن النساء تبدو مظاهر المرض بوضوح على وجوهنا .. يا لنا من مساكين . ألسنا كذلك ؟

اوبرى : (وراء المنضدة ، وبقلق) پولا ، عزيزتى ، ان مسز كورتليون مثال الصحة والعافية .

مسز كورنليون : (فى شىء من الفظاظة) اننى لم أشعر بوافر الصحة كما أشعر الآن .

بولا : (تنظر حواليها فى براءة) هل قلت شيئا محرجا ؟! (تلتفت الى أوبرى) أوبرى ، قل لمسز كورنليون بأننى دائما غبية وعديمة التقدير .

(درمل الذى كان يراقب السيدتين ، على يمين مسز كورنليون الآن)

مسز كورنليون : (جانبا الى درمل الذى يقف الآن على مقربة منها) . حقا ، يا كايلى .. !

(تهدأ ثائرتها بهزة من رأسه ، وابتسامة ، وبوضع اصبعه على شفته ؛ ثم يبتعد سائرا نحو خلف المسرح)

مسز تانكرى ، اننى آسفة لأن تفسيرى لن يرضيك مثلما يفعل أى الاعتذارات التى ساعدتينى على أن أتلمسها . ربما سمعت .. ولكن اذا كنت قد سمعت ، فربما نسيت دون شك .. انه منذ عشرين عاما مضت ، عندما أتى زوجك للاقامة هنا لأول مرة ، كنت ضيفة دائمة على هايركوم .

بولا : منذ عشرين عاما .. ياه ! لقد كنت طفلة صغيرة شقية حينئذ .

مسز كورتليون : ربما . على أى حال ، كانت أواصر المودة معقودة بينى وبين سيدة البيت .. وقتذاك ، حتى وافاها الأجل .

پولا : حقا ! كم كان هذا لطيفا منك .

(تخف ايلين بهدوء نحو مسز كورتليون ، مصغية بامعان لما تقول)

مسز كورتليون : لم أتحدث كثيرا عن هذا ؛ وان كان علىّ أن أضيف أنه عندما أتيت الى هنا منذ شهرين أدركت من بادىء الأمر أنى قد أصبحت امرأة فى متوسط العمر ، وأنه أصبح من المستحيل علىّ أن أقبل دون عناء حشر نفسى فى زمرة الشباب . هاك يا مسز تانكرى اعتراف ؛ أرجو أن تقدريه وتغفرى لى ؟

پولا : (تراقب ايلين .. فى سخرية) عزيزتى ايلين . يبدو أنك مهتمة جدا بذكريات مسز كورتليون . أظن أنه من الأفضل أن أجعلك تنوبين عنى فى الحديث .. فهناك مشاركة وجدانية بيننا . (تسند ظهرها الى الوراء فى استرخاء) ماذا تقولين.. هل يمكن أن نحمل نفسينا على مسامحة

مسز كورتليون لاهمالها لنا هذين الشـــهرين المملين ؟

مسز كورتليون : (الى ايلين فى لطف) حسن ، يا ايلين ؟ (فى صيحة تنم عن الرقة تندفع ايلين لتجلس بجوار مسز كورتليون وتمسك بيدها) طفلتى العزيزة ! (تجلس ايلين مع مسز كورتليون على الأريكة اليمنى) .

پولا : (فى همس لأوبرى) لم تأخذ ايلين وقتا طويلا حتى تأنس لمسز كورتليون ؟

مسز كورتليون : (الى پولا وأوبرى) اسمعا ، ان هذا يشجعنى على عرض مشروعى عليكما . مسز تانكرى ، يبـدو لى أن أفضل شىء لكما الآن ، أيهـا الشخصان الطيبان ، هو أن تعيشا وحدكما ، بينما ايلين قد تسر اذا ما اختلست نظرة عـلى العالم الذى تتوقان الى تجنبه . والآن ، انى ذاهبة غدا لباريس لأسبوع أو أكثر قبل أن أستقر فى ميدان تشستر ، ولذا .. لا تشهقان كهذا ! .. اذا كانت هذه الصبية راغبة ، وليست هناك ترتيبات أخرى لكما بالنسبة لها ، هـل

توافقان على أن تذهب معى لباريس ثم تبقى معى فى لندن بقية الموسم ؟

(تفلت من ايلين صيحة دهشة . پولا صامتة)

(بعد برهة) ما رأيكما ؟

اوبرى : (فى رقة وهو واقف وسط المسرح جهة اليسار) پولا .. پولا عزيزتى . (فى تردد وهو يتحرك فى الوسط أكثر وأكثر) عزيزتى مسز كورتليون، ان هذا لطيف منك لدرجة مدهشة ، وانى لفى حيرة .. اه ، ما رأيك ، يا كايلى ؟

درمل : (واقفا الى الخلف ، ينظر الى پولا مذعورا) لطيف ! الآن لابد أن اختلف معكم فى الرأى ! لقد توسلت لأليس Alice أن تأخذنى معها الى باريس ، ولكنها رفضت . لقد فضلت ايلين عنى ! ها ! ها !

مسز كورتليون : (ضاحكة) ما هذا الهراء الذى تقوله يا كايلى !

(يزول الضحك . وتبقى پولا صامتة تماما)

اوبرى : عزيزتى پولا . (يتجه الى الكرسى الذى تجلس عليه پولا ، ويقف خلف المائدة) .

پولا : (تتمالك زمام نفسها رويدا رويدا) لحظة

واحـدة . انني لا .. انني لا .. (الى مسـز كورتليون) أنت تقترحين أن تترك ايلين هايركوم في الحال تقريبا ؛ وتبقى معك بعض الشهور ؟

مسز كورتليون : سيكون هذا رحمة لي . يمكنك أن تكوني كريمة لأرملة عجوز وحيدة . تعالى ، يا مسز تانكرى ، هلا استغنيت عنها ؟

پولا : هلا استغنيت عنها ؟ (في ارتياب) هل ذكرت هذه الخطة لأوبرى .. قبل حضورى ؟

مسز كورتليون : كلا ، لم يكن لدى فرصة .

پولا : ولا لايلين ؟

مسز كورتليون : أوه ، كلا .

پولا : (تنظر حواليها ؛ في اضـطراب مكتوم) . لم يناقش أحد هذا الموضوع على الاطلاق، من وراء ظهرى ؟

مسز كورتليون : عزيزتي مسز تانكرى !

پولا : (تزحزح كرسيها الى الوراء قليلا) ايلين ، دعينا نسمع رأيك في الموضوع !

ايلين : أود الذهاب مع مسز كورتليون .

پولا : آه !

ايلين : هذا اذا .. اذا ..

پولا : أذا .. اذا ماذا ؟

ايلين : (تنظر الى أوبرى ، فى توسل) . أبى ؟

پولا : (فى صوت صارم) أوه ، بالطبع .. لقد نسيت . (الى أوبرى) عزيزى أوبرى ، ان الأمر يتوقف عليك بالطبع ، اذا كنت .. سأفقد .. ايلين .

اوبرى : (فى لطف) تفقدين ايلين ! (يتقدم نحو پولا) ليس هناك أية فكرة عن فقدك ايلين . (يتجه نحو الوسط) سوف ترين ايلين على الدوام فى لندن ، عندما تعود من باريس ، أليس كذلك ، يا مسز كورتليون ؟ (يتجه الى اليمين قليلا) .

مسز كورتليون : بالتأكيد .

پولا : (تضحك فى رقة) أوه ، لم أكن أدرى أنى سأمنح هذا الامتياز .

مسز كورتليون : امتياز ، يا عزيزتى مسز تانكرى !

پولا : ها ، ها ! هذا أهم ما فى الموضوع ، أليس كذلك ؟

اوبرى : (يتظاهر بالمرح) أهم ما فى الموضوع ؟ أعتقد ذلك ! (الى ايلين ، وهو يضع يده على رأسها

فى رقة) وهل أنت متأكدة من رغبتك فى رؤية الجانب الآخر من العالم ؟

ايلين : (فى صوت خفيض) انتى متأكدة تماما ، هذا اذا كنت موافقا يا أبى .

أوبرى : (ينظر الى پولا فى تردد ، ثم يحمل نفسه على الكلام) اذن أنا .. أنا موافق .

پولا : (تنهض وتضرب المائدة ضربة خفيفة بقبضة يدها) هذا ينهى الاشكال !

(هناك حركة عامة . أوبرى وايلين يتجهان الى الخلف ، بينما تتقدم مسز كورتليون الى پولا ، ويظل درمل واقفا أمام النار)

(فى اضطراب الى مسز كورتليون ، التى تتقدم نحوها) متى تريدينها ؟

مسز كورتليون : سنذهب الى لندن الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم ، ونقضى الليلة فى بيليس Bayliss . يكاد لا يوجد لديها أى وقت لتعد نفسها .

پولا : سأتعهد بأن تكون على استعداد .

مسز كورتليون : لدى أشياء مختلفة أريد انجازها فى البيت ، كما يمكن أن « تخمنى » . وداعا ! (تمد يدها للسلام) .

بولا : (تلتفت بعيدا) مسز كورتليون ذاهبة .

(تقف بولا فى الوسط جهة اليسار ، تنظر من النافذة ، مولية ظهرها لكل من بالغرفة. يتقدم درمل نحو مسز كورتليون) .

مسز كورتليون : (جانبا ، الى درمل) كايلى ..

درمل : (جانبا ، الى مسز كورتليون) اه ؟

مسز كورتليون : لقد تحملت هذا من أجل أوبرى وابنته ، ولكنى أشعر بغيظ شديد . هل هذه المرأة مجنونة ؟

درمل : بالطبع ، كل النساء الغيورات مجنونات .

(ينهض ويخرج مع أوبرى . تتجه مسز كورتليون الى الخلف وسط المسرح) .

مسز كورتليون : (فى تردد لبولا) وداعا يا مسز تانكرى .

(تحنى بولا رأسها انحناءة لاتكاد تلحظ ، ثم تعاود وضعها الأول . تأتى ايلين من الصالة وتخرج مع مسز كورتليون جهة اليمين . بعد فترة صمت قصيرة ، تلتفت بولا وتصيح صيحة عنيفة ، ثم تخلع معطفها وقبعتها على عجل وكانها تنتزعهما من على جسمها انتزاعا ثم تلقى بهما على الأريكة اليسرى . عند خلع قبعتها تتعمد فى خبث غرس مشبك طويل فيها)

پولا : أوه ! أوه ! أوه !

(تهوى على الكرسى فى الوسـط فى الوقت الذى يعود فيه أوبرى ؛ فيقف فى الوسـط جهة اليمين محملقا فيها) .

من هذا ؟

أوبرى : (يتقدم الى الأمام) أنا . هل غيرت رأيك بشأن الخروج ؟

پولا : نعم . أرجوك دق الجرس .

أوبرى : (يلمس الجرس على الحائط الأيمن) هل أنت غاضبة من مسألة مسز كورتليون وايلين . دعينى أشرح لك الأسباب ..

پولا : كن حريصا فيما تقوله لى الآن ! اننى لم أشعر بهذا الاحساس .. اللهم الا مرة واحدة طول حياتى . (فى عنف شديد) كن حريصا فيما تقوله لى !

(يدخل خادم من الباب الأيمن وسـط المسرح)

(تنهض) هل واتس ما يزال عنـد البـاب بالعربة ؟

الخادم : (يتقدم الى الأمام) . نعم يا سيدتى .

پولا : (تلتقط الخطاب الملقى على المنضدة فى وسط المسرح جهة اليسار) قل له أن يتجه بالعربة رأسا الى مكتب البريد ، بهذا .

اوبرى : (يتقدم خطوة) أبهذا ؟

پولا : (فى هدوء) نعم . خطابى للادى أوربيد .

(تعطى الخطاب الى الخادم ، الذى يخرج)

اوبرى : (بسرعة) أنت لا تودين بالتأكيد أن أكسّر أمرا تعطينه لخادم ؟ استدعيه .. خذى الخطاب منه !

پولا : ليست لدى أية نية لعمل ذلك .

اوبرى : (يتجه نحو الباب الأيمن وسط المسرح) اذن ، لابد أن أكسّر أوامرك .

(تنتزع قبعتها ومعطفها وتتبعه)

ماذا تفعلين ؟

پولا : اذا وقفت فى طريق هذا الخطاب ، سأخرج من البيت .

(يتردد ، ثم يترك الباب ويتقدم الى الأمام وسط المسرح جهة اليمين)

اوبرى : هل أنا محق فى اعتقادى أن هذا الخطاب هو ذاك

الذى تدعين فيه جورج أوريد وزوجته للاقامة معنا ، أليس كذلك ؟

پولا : أوه ، نعم .. هذا صحيح تماما .

أوبرى : ارسلى هذا الخطاب ، سأكتب لجورج عما قريب.

پولا : (تتقدم نحوه وتواجهه قائلة) أو تجسر أن تفعل ذلك !

أوبرى : (وقد تألم من عنفها) صه ، يا پولا !

پولا : سبنى ثانيـة ، وأنا أقسـم بأنى سأترك المنزل مباشرة !

أوبرى : أسبك ؟

پولا : تسبنى ! ماذا عساه أن يكون غير ذلك ؟ يا الهى ! ما عسـاه أن يكون غير ذلك ؟ (تلقى بقبعتها ومعطفها على المائدة وسط المسرح) ماذا تعنى بابعاد ايلين عنى ؟ (تتجه الى الوسط) .

أوبرى : انصتى .. !

پولا : انصت الىّ ! (بطلاقة) وكيف تأخذها منى ؛ ترسلها فى رعاية امرأة تعمدت .. الابتعاد عنى ، ولطخت سمعتى باتهامات مشينة ! ومع ذلك هذه المخلوقة التى تسمى كورتليون ما عليها الا أن

تطأ قدمها هنا مرة واحدة ليوكل لها رعاية فتاة تعلم رغبتى الشديدة فى أن تظل بجانبى (تتجه الى اليسار وسط المسرح) .

اوبرى : (متوسلا) عزيزتى پولا ! اسمعينى .. !

پولا : آه ! طبعا ، طبعا ! تتكلم الآن بطلاقة وحرارة واقتناع ، لا يمكن أن أكون ذا فائدة لابنتك مثل هذه الشخصية ؛ وهكذا أطرح جانبا حالما تظهر فجأة أية صديقة من لندن وتشاء أن تسبغ رعايتها علينا ! ها ! حسن ، على أى حال، بماأنك ستبعد ايلين عنى فانك تبرر بحثى عن رفقاء حيثما يتيسر لى (تذهب خلف المائدة) .

اوبرى : أنت تريدين أن أدرك تمام الادراك سبب ارسالك ذاك الخطاب للادى أوريد ؟

پولا : (ترفع قبعتها ومعطفها) بالضبط .. اننى أريد ذلك .

اوبرى : (يحملق فى وجهها) وهل بعد كل هذا تستطيعين العودة لرفقاء من هذا النوع ؟ هذا مستحيل !

پولا : (فى سخرية) ماذا ، حتى بعد ما أحدثته هذه

الجيرة المحترمة من أثر فى تهذيبى ؟ (تتجه الى الباب على اليمين) .

أوبرى : پولا !

پولا : (فى عنف) سنرى !

(تخرج . يقف مبهوتا وهو ينظر اليها)

يسدل الستار

الفصل الثالث

المنظر :

غرفة الجلوس فى بيت « هاير كوم » . المنظر مائل ومتجـــه من يمين المسرح الى يساره . فى الحائط الخلفى باب يفتح على صالة صغيرة ، ونافذتان كبيرتان تفتحان على شرفة تؤدى الى الحديقـة . الباب على اليمين ، والنافذتان فى الوسط . وفى الحـائط الأيسر باب مزدوج عاثر فى الحائط ، ومدفأة . الأول الى الخلف والثانية الى أمام المسرح . المدفأة مزدانة بالزهور ، وفوقهـــا مرآة كبيرة ، وأمامها اريكة . وفى الوسط جهة اليسار منضدة خلفها كرسى ، وأمامها مقعد بلا ظهر . وعلى يمين المنضدة كرسى فوتيل ، وعليها أدوات فضية مختلفة ــ مرآة يد صغيرة وما الى ذلك ، وكذلك كتاب أو كتابان . والى الخلف بين النافذتين أريكة مستديرة الشـكل . وعلى اليمين بيانو كبير مفتوح ، أمامه كرسى بلا ظهر . الموسـيقى تنبعث اما بالعزف على البيانو أو من جانبه . وهنـــاك قطع أثاث متفرقة لتملأ الفراغ ، وزهور ، ومصابيح ، وغير ذلك . كل شىء يدل على الذوق والثراء . النافذتان مفتوحتان فى بداية الفصل ، وضوء القمر يسطع فى الحديقة .

لادى أوربيد Lady Orreyed امرأة جميلة تبدو فى تكلفها كالدمية ، صوتها عال متقطع ، وشعرها كثيف متلبد كالكتـــان تبدو جالسة الآن على الأريكة فى الوسط ، وقد أسندت رأسها على حافتها وأغمضت عينيها . پولا جالسة الى المنضدة فى الوسـط ، تبدو شاحبة ، مرهقة وغاية فى التعاسـة . كلاهمـــا فى ملابس العشاء الفاخرة .

لادى اورييد : (تفتح عينيها) أواه ! لم يسبق أن حدث هـذا أبدا ! لقد أخذتنى سنة من النوم.. (تتحسس شعرها !) تصورى ! أين الرجال ؟

پولا : (فى برود) فى الخارج ، يدخنون .

(يدخل خادم من الباب الأيمن بقهوه يقدمها للادى أورييد . يدخل سير جورج أورييد قادما من الشرفة فى الوسط جهه اليسار وهو رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين من العمر جبهته منخفضة ، ذقنه عائرة ، ونظراته بلهاء ، واحمرار أنفه نذير بكثرة الشراب)

لادى اورييد : (تأخذ القهوة) ها قد أقبل دودو Dodo .

سير چورج : اسمعى ، ان الذباب فى الشرفة جعلك تسبين وتلعنين (يتقدم الى الأمام جهة الوسط) .

(يقدم الخادم القهوة الى پولا فترفضها ، ثم الى سير جورج فيأخذ فنجانا . ويتجه الخادم الى الخلف جهة اليسار) .

يا هذا !! انتظر قليلا ! (يتفحص الصينية مليا ، ثم يعيد فنجانه) هذا لا يهم .

(يبتعد الخادم)

(فى صوت منخفض للادى أوريد) اسمعى ، ان هؤلاء الناس مقترون لدرجة فظيعة فى المشروبات الروحية ، أليسوا كذلك ؟

(يخرج الخادم متجها نحو النـــافذة ثم الى الشرفة)

پولا : (الى سير جورج) هلا أخذت فنجانا من القهوة، يا چورچ ؟

(تضع لادى أوريد فنجـــان القهوة على البيانو)

سير چورچ : (يشد شاربه) كلا ، شكرا . لقد آن وقت شرب الوسكى والصودا (يقترب من بولا ، وهو ينظر الى زوجته باعجاب) اسمعى ، ان بيردى Birdie تبدو رائعة الليلة ، أليست كذلك ؟

پولا : تعنى زوجتك ؟

سير چورچ : نعم ... بيردى .

پولا : رائعـــة ؟

سير چورچ : نعـــم .

پولا : رائعة تماما .. تماما . (تنهض وتتجه نحو الوسط الى اليمين) .

(يتجه الى الاريكة اليسرى • تنظر اليه پولا باشمئزاز • يقلب سير جورج النوم وهو جالس على الاريكة بجوار المدفأة • تعود لادى أوريد الى الاريكة)

حبيبتى پولا ، تصورت أنك وأوبرى ستكونان كثر ودا عند العشاء . انكما لم تتصالحا ، أليس كذلك ؟

پولا : أود ، كلا . اننا نتحدث أمام الغير ، هذا كل ما فى الأمر .

لادى اورييد : والى مى ستستمر الحال على هـذا المنوال ، يا عزيزتى ؟

پولا : (تلتفت بعيدا فى ضجر) فى الحقيقة لا أدرى .

لادى اورييد : اجلسى ، يا فتاتى العجوز ، ولا تكونى قلقة .

(تجلس پولا على الاريكة مولية ظهـرها للادى أورييد)

من واجبى ، بالطبع ، كصديقة قديمة ، أن أخلص لك النصح ..

(ترمقها پولا فى عنف)

... (بطريقـة لاشـعورية) ولكنى تبينت أن الانسان كثيرا ما تناله صفعات على الوجه من

جراء التدخل فى المشاحنات العائلية لدرجة أننى صممت على التخلى عن هذا .

پولا : (فى اصرار) أعتقد أن هذا يدل على الحكمة من جانبك .

لادى اوريد : على أية حال ، لابد أن أقول انه يجب أن تنظرى للزواج نظرة جدية .. كما أفعل أنا ، بحق . ان الزواج شىء جميل جدا ، واذا لم يحترمه أمثالنا ويضعن مثلا طيبا للحياة السعيدة مع أزواجهن ماذا تنتظرين من الطبقة المتوسطة اذن ؟ متى بدأت بالفعل هذه الحالة المؤسفة بينك وبين أوبرى ؟

پولا : بدأت بالفعل منذ أسبوعين وثلاثة أيام ؛ اننى لم أحسب الدقائق .

لادى اوريد : من يوم أو يومين قبل مجيئى أنا ودودو الى هنا .

پولا : نعم . ان الشىء بالشىء يذكر ؛ لقد تخاصمنا صباح اليوم الذى كتبت فيه أدعوكما لزيارتنا .

لادى اوريد : من حسن حظك أننى تمكنت من الحضور ، أليس كذلك ؟

پولا : (ترمقها بنظراتها ثانية) من حسن الحظ تماما .

لادى اورييد : ان نزاعا خطيرا مع زوجك مع عدم وجود صديق فى البيت لأمر غير سار تماما .

بولا : (تنهض وتواجهها على حين غرة) ان هذا المكان لابد وأن يكون الآن فظيعا للغاية بالنسبة لك وجورج . على الأقل ينبغى أن تفكرى فى أمره أكثر من تفكيرك فى أمـــرى . لماذا لا تتركيننى لمتاعبى ؟ (تجلس بجوارها) .

لادى اورييد : أوه ، اننا فى منتهى الراحة ، يا عزيزتى ، شكرا .. كلانا يشكركما . أنا وجـــورج مندمجان تماما ولا يهم فى أى مكان نكون . اننى لا أريد أن أثير حفيظتك ، ولكن زوجى رجل مثالى .

(سير جورج الآن غارق فى النوم ، رأســه ملقى الى الخلف وفمه مفتوح بشكل مرعب)

بولا : (تلمح سير جورج) هكذا فهمت مناك .

لادى اورييد : ليس معنى هذا أن حياتنا تخلـــو من بعـــض الخلافات البسيطة . هاك مثلا ، لقد تشاجرنا هذا الصباح بالذات . أتذكرين التاج الماسى المطعم بالياقوت الذى أعطاه تشارلى برســـتويك الى

كونى تيرلمونت Connie Terelmont المسكينة منذ سنين مضت ؛ ألا تذكرين ؟

پولا : (مؤكدة) كلا ، لا أذكر ؟

لادى اوريد : لاتذكرين ؟ على أى حال ، انه معروض للبيع فى السوق عند محلات بنيامين فى حى بيكاديللى ، ولقد عقدت العزم على شرائه .

پولا : أتعتقدين أنه لازم تماما ؟

لادى اوريد : أجل ، اذ أن ما أقوله لدودو هو أنه يجب على امرأة فى مركزى أن تغرق نفسها بكل ما يزين شعرها . الأمر يختلف بالنسبة اليك ، ياحبيبتى.. ان الناس لا ينتظرون أن يروك متألقة ، أما أنا فلابد أن أحافظ على مركزى الاجتماعى ، أليس من واجبى أن أفعل ذلك ؟

پولا : فعلا .

لادى اوريد : حسن ، هذا هو سبب الخلاف بينى وبين دودو هذا الصباح . لقد حطم كرسيين ، من شدة غضبه ... كرسيين من أثاثك ، على فكرة . أيضايقك هذا ؟

پولا : كلا .

لادى اورييد : أنت تعلمين أن دودو لابد وأن يحطم شيئا ما عندما تثور ثائرته ، اذا لم يكن كرسيا ، فقد تكون مرآة ، أو قطعة من الصينى ... الصينى من النوع الألمانى المفضل عنده . يا له من عزيز مدله ! انه مولع بهذا الصينى الألمانى عندما يكون ثائرا . انه لا يلقينى بهذه الأشياء ، بل بكل بساطة يرفعها ثم يلقى بها على الأرض كما يفعل السيد المحترم . انى أتوقع أن تصبح الغرفة التى نقيم فيها فى الطابق العلوى حطاما قبل حصولى على هذا التاج الماسى .

پولا : اعذرينى اذا قلت ان زوجك قد لا يستطيع شراءه.

لادى اورييد : أوه ، ما أكثر ما تغيرت يابولا ! ان دودو فى وسعه أن يرهن أى شىء ، أو أن يقترض من والدته . ما الذى دهاك ؟

پولا : (تنهض) آه ! (تجلس الى البيانو وتبدأ فى العزف) .

لادى اورييد : (تلتفت الى پولا) أوه ، اعزفى من فضلك ! هذا هو الشىء الوحيد الذى أحسدك عليه . (تنهض وتجلس على يمين الأريكة) .

پولا : ماذا أعزف ؟

لادى اوربيد : ما هذه القطعة الرائعة التى عزفتيها لنا الليلة الماضية ، يا عزيزتى ؟

پولا : انها قطعة من شوبرت Shubert . هل تريدين أن تسمعيها ثانية ؟

لادى اوربيد : (فى تفكير) ألا تعزفين بعض الأغانى الفكاهية ؟

پولا : كلا ، مع الأسف .

لادى اوربيد : (مستسلمة) أترك الأمر لك ، اذن .

(تعزف پولا . يظهر أوبرى وكايلى درمل خارج النافذة اليسرى ، ينظران الى الغرفة)

أوبرى : (الى درمل ، وهو يتراجع) يمكنك أن ترى وجهها فى تلك المرآة . يا لها من مسكينة ، يبدو عليها المرض والشقاء .

درمل : متى سيرحل لادى وسير جورج أوربيد ؟

اوبرى : (يدخل الغرفة) علم ذلك عند ربى .

درمل : (يدخل وراء أوبرى) ولكنك أنت المضيف ؛ فما دخل ربك فى هذا ؟

اوبرى : ألا تعلم ، يا كايلى ، أنه حتى جورج ولادى أوربيد لهما فائدة . أن زوجتى تكلمنى بالفعل

أمام الضيوف .. تصور ! لقد أصبحت أبتهج لوجودهما .

درمل : يمكننى القول بأننا تعلمنا أن الخنافس قد خلقت لتؤدى غرضا نافعا .

أوبرى : كايلى . عاود الكلام مع پولا الليلة .

درمل : بالتأكيد ؛ لو سنحت الفرصة .

أوبرى : دعنا نتدبر الأمر . ان جورج نائم ؛ وقد أستطيع أن أبعد هذه الدمية عن طريقك .

(ينعدمان الى الأمام فى داخل الغرفة . تكف پولا فجأة عن العزف وتنهمك فى تصفح مجلد عن الموسيقى . سير جورج يهز رأسه الآن ويشخر بشكل متقطع)

لادى أوريد ؛ ! عندما تودين لعب البلياردو فأنا مستعد .

لادى اوريبد : (تقفز) مدهش ، بالتأكيد ! لقد ظننت أنك نسيت شخصى المسكين . أود ، انظر الى دودو ! (تنتقل اليه ، خلف المنضدة) .

أوبرى : كلا ، كلا ، لا توقظيه ؛ انه متعب .

لادى أوريبد : لابد أن أوقظه ، انه يبدو قبيح المنظر . (توقظ

سير جورج) دودو ! دودو ! (تربت بمروحتها على وجهه بخفة) .

سير چورج : (فى بلاهة) آللو !

لادى أورييد : دودو ، عزيزى ، انك كنت تشخر .

سير چورج : أوه ، اسمعى ، كان يمكنك أن تخبرينى بذلك فيما بعد .

اوبرى : انك تريد سيجارا ، يا جورج ؛ هيـا الى غرفة البلياردو (يمد يده الى لادى أورييد) كايلى ، أحضر پولا .

(يخرج أوبرى مع لادى أورييد من الباب الأيسر)

سير چورج : (ينهض ويتجه الى وسط المسرح) هاى ، ماذا ! غرفة البلياردو ! (ينظر الى ساعته) كيف حال..؟ أوه ! أوللو ، أوللو ! الوسكى والصودا !

(يخرج بسرعة خلف أوبرى ولادى أورييد. تستأنف پولا العزف على البيانو . يبقى كايلى وسط المسرح جهة اليمين)

پولا : (بعد برهة) لا تحـم حولى ، يا كايلى ؛ اتبع الآخرين .

درمل : شكرا ، سأفعل فيما بعد . (يجلس على الأريكة في وسط المسرح مواجها لها) هذا بديع .

پولا : (بعد برهة أخرى ، ولا زالت تعزف) أرجو ألا تحملق في هكذا .

درمل : هل كنت أحملق ؟ اني آسف .

(يقف ويتجه الى أمام الأريكة ؛ يرمق پولا بنظرته ، وعندما يرى أنها تنظر اليه يوليها ظهره . تعزف مدة أخرى ، ثم تتوقف فجأة، وتنهض . وتتجه الى النافذة حيث تقف ناظرة الى الخارج . ينتقل درمل من الأريكة الى المقعد)

(في هدوء) ليلة جميلة .

پولا : (فزعة) أوه ! (دون أن تلتفت اليه) لماذا تقفز هنا وهناك كالقرد ؟

درمل : ان حر الغرفة يتعب الأعصاب جدا . الآن ، قد يفيدك جدا لو أنك سرت في الحديقة معنا بعد العشاء ومتعت نفسك . لماذا لا تفعلين ذلك ؟

پولا : (في صوت جامد) أنت تعرف السبب .

درمل : أنت تفكرين في الخلاف بينك وبين أوبرى ؟

پولا : أجل ، أفكر في هذا .

درمل : حسن ، وأنا أيضا . منذ متى .. ؟

بولا : منذ ثلاثة أسابيع .

درمل : يا له من أمر غريب ! وهذه الليلة كان يجب أن تكون أنسب وقت لنسوية الخلاف . ضوء القمر ، والنجوم ، وعطر الزهور ؛ ومع هذا ظلام يكفى لأن تضع امرأة لطيفة يدها للحظة على ذراع رجل طيب يحبها . آه ، ها ! انها قوة عجيبة ، يا عزيزتى مسز أوبرى ، قوة المرأة الجريحة . حسبك أن تكونى هذه المرأة ! مجرد لمسة واحدة .. مجرد لمسة من أناملها ، وعندئذ يتغير لون العالم كله ، بالنسبة لها ولغيرها .

بولا : (تلتفت اليه فى هدوء) عزيزى كايلى . انك تتحدث تماما كامرأة عجوز رومانسية المبول .

(تترك النافذه وتجلس فى الوسط ويداها تعبث بالأوانى الفضية المختلفة على المائدة)

درمل : (يحدث نفسه ، وهو يفكر) احم ، ان هذا لم يحل الاشكال . (ينهض ويتقدم الى الأمام) حسن ، ها ، ها ، .. اننى موافق على هذا التشبيه . (يقف بجوارها) امرأة عجوز .. اه ؟

پولا : أوه ، انني لم أقصد ..

درمل : ولم لا ؟ لدى كل ما يؤهلني لذلك .. أو قولي تقريبا . وانني أعترف ان هذا الصدر الضامر ليشعر برضى وسعادة الجدة اذا ما سوى الخلاف وعاد الوئام بينك وبين أوبرى قبل رحيلي غدا .

پولا : (ترمقه بنظرة سريعة) غدا ، يا كايلي ؟

درمل : لابد أن أرحل .

پولا : ان هذا البيت أصبح لا يطاق .

درمل : ان هذا لطيف منك . (في خبث) ولكن لديك لادى وسير جورج أورييد .

پولا : (في عنف) آه من لادى وسير جورج أورييد ! انني .. انني أمقتهما ! انني أظل طوال الليل ساهرة ، وقلبي يفيض بالكراهية لهما !

درمل : معذرة ، لأني فهمت أن زيارتهما كانت الى حد ما بناء .. على اقتراح منك !

پولا : يا الهي ! ان هذا لا يزيد من حبي لهما ! لقد تخطيت بشكل أو آخر مرحلة الاختلاط بمثل هؤلاء الناس . هذه المرأة التي اعتدت من قبل أن أظنها جميلة تبعث الآن في نفسي الاشمئزاز .

انها تكاد تحبس أنفاسى اذا ما اقتربت منها . ان رائحة منديلها تصيبنى بالدوار! ثم انها بالساعات تفرقنى بنصائحها لدرجة أنى .. أنى أشعر أن أظافرى تطول مع كل كلمة تتفوه بها !

درمل : سيدتى العزيزة ، لماذا بحق السماء لا تقولين كل هذا لأوبرى ؟

پولا : أوه ، لقد كنت حمقاء تماما ، يا كايلى !

درمل : (مهدئا) حسن ، حسن ، اذكرى هذا لأوبرى !

پولا : كلا ، كلا ، انك لم تفهم . ماذا تظن أنى فعلت ؟

درمل : فعلت ! ماذا فعلت ، منذ أن دعوت آل أورييد ؟

پولا : نعم ، يجب أن أخبرك ..

درمل : (منزعجا) من الأفضل ألا تفعلى (ينتقل الى الوسط جهة اليمين) .

پولا : اصغ لى . لقد احتجزت بعض الخطابات المرسلة من مسز كورتليون وايلين الى .. أوبرى . (تخرج ثلاث خطابات غير مفتوحة من ثنايا فستانها) ها هى الخطابات الملعونة ! كلها من باريس .. اثنان من تلك المرأة المدعوة كورتليون، والآخر من ايلين !

درمل : ولكن لماذا .. لماذا ؟

پولا : لا أدرى (تنهض ثم تنطلق فى الحديث) نعم ، أدرى ! لقد رأيت خطابات من ايلين لواندها ، وليس بها سطر واحد .. سطر واحد يخصنى بالذكر . وذات صباح صادف أن نزلت الى الطابق الأرضى قبل أوبرى فلمحت هذا الخطاب ملقى على مائدة الافطار ، فوضعته فى جيبى بسرعة .. هذا لمجرد الحقد يا كايلى ، مجرد شيطنة ! وبعد ذلك بيوم أو يومين قابلت الويس Elwes ساعى البريد عند بوابة البيت وأخذت منه الخطابات التى كان من بينها هذان الخطابان . لقد استولى علىّ شعور شيطانى عندما رأيتهما.. شعور شيطانى ! (تعيد الخطابات الى ثنية فستانها) والآن أحملها أينما أكون ، وتلسعنى كما لو أنها لزقة طبية (تنتقل الى الوسط جهة اليمين) .

درمل : أوه ، هذا يفسر عدم وصول أبناء لأوبرى من باريس مؤخرا !

پولا : يا لها من نتيجة بارعة توصلت اليها ! (تذرع

الغرفة جيئة وذهابا فى اضطراب) هذا بديهى !
(بضحكة هستيرية) ها ، ها !

درمل : حسن ، حسن ، ! (يضحك) ها ، ها ، ها !

بولا : (تلمعت اليه فجأة) أظن أن هذا شيء مسل !

درمل : (وقد استولت عليه مسحة من الجد فجأة) معذرة .

بولا : الله يعلم أنه ليس لدى الكثير الذى أتباهى به . اننى امرأة سيئة ، ولكن لا يصل بى الأمر الى هذه الحبل الوضيعة . (تتقدم الى الأمام ثم الى مقدمة الأريكة فى الوسط) اننى لم أفعل شيئا أحقر من هذا قط فى حياتى . كيف أتخلص من هذه الخطابات ؟ .. هذا ما أود معرفته ؟ (فى عنف) كيف أتخلص منها ؟

درمل : لو كنت مكانك لأخذت أوبرى جانبا ووضعت الخطابات فى يده بأسرع ما يمكن .

بولا : ماذا ! وأخبره بأنى .. ! كلا ، شكرا (فى تردد) أعتقد أنك لا ..

درمل : كلا ، كلا ، لن ألمس هذه الخطابات ! (ينتقل الى الجانب الآخر من المنضدة) .

بولا : وتدعو نفسك صديقا لى ؟

درمل : (مداعبا) كلا ، اننى لم أقل ذلك .

بولا : ربما ربطت هذه الخطابات وأعطيتها لخادمه فى فى الصباح .

درمل : هذا لا يغنى عن تفسير .

بولا : (دون مبالاة) اذن ، لابد وأن تضيع منه ..

درمل : ويقتفى أثرها .

بولا : (ترتمى على الأريكة فى الوسط) اننى لا أبالى!

درمل : (يبتسم ويأتى خلف المنضدة) انى أعلم أنك لا تبالين ، ولكن (مداعبا) دعينى أرسله اليك الآن ، هلا فعلت ؟

(يتقدم نحوها)

بولا : الآن ! من أى شىء تظن أن المرأة خلقت ؟ اننى لا أستطيع تحمل هذا ، يا كايلى . انى لم أنم مند ليال ، والليلة الماضية كان هناك رعد فوق ذلك . أعتقد أنى أصبت بقشعريرة .

درمل : (يأخذ مرآة اليد الصغيرة من على المنضدة) سوف تنامين ما فيه الكفاية عندما تسلمين هذه الخطابات (يقترب منها) تعالى ، تعالى ، يا مسز

أوبرى .. الى نوم هادىء مريح ! (يمسك بالمرآة أمام وجهها) لقد حان الوقت لذلك .

(تنظر الى نفسها لحظة ، ثم تنتزع المرآة منه)

پولا : يا لك من قاس ياكايلى ، اذ ترينى ذلك ! (تضع المرآة على المقعد) .

درمل : اذن .. هل لى ؟ هل أسير وراء امرأة عجوز مسكينة ! هل لى أن أفعل ذلك ؟

پولا : (تجز على أسنانها) ستقتلوننى فيما بينكم !

درمل : (متوسلا) ماذا تقولين ؟

پولا : (بعد برهة) حسن .

(يومىء برأسه ويهرول الى الخارج من الباب الأيسر . تنظر اليه لحظة ثم تناديه «كايلى ! كايلى ! » تنهض وتقف مواجهة النافذة . ثم تخرج الخطابات واحدا بعد الآخر وهى تلمسها بأصابعها بكراهية وحقد . فجأة تفزع ، وتلتفت نحو الباب)

آه !

(يدخل أوبرى بسرعة من الباب الأيسر)

اوبرى : (يتقدم نحوها من اليسار) پولا !

پولا : (تعطيه الخطابات ، وهى تلتفت بعيدا عنـه) ها هى !

(يفحص الخطابات ، فى حيرة ، وينظر اليها متسائلا)

لقد مضى عليها أيام . لقد سرقتها ، لاعتقادى أن ذلك يشقيك ويقلقك .

(ينظر الى الخطابات ثانية ، ثم يضعها على المائدة فى الوسط جهة اليسار)

اوبرى : (فى لطف) پولا ، عزيزتى ، هذا لا يهم .

پولا : (بعد فترة صمت قصيرة) لماذا .. لماذا تتقبل الأمر على هذا النحو ؟

اوبرى : ماذا كنت تتوقعين ؟

پولا : أوه ، ولكنى أعتقد أن اللـوم الصامت أقسى أنواع التأنيب حقا . ثم انك بطبيعة الحال متحرق شوقا لفتح هذه الخطابات .

(تتجه الى الجانب الآخر من الغرفة كمـا لو أنها فى سبيلها للخروج)

اوبرى : پولا ! (يتجه الى وسط الغرفة .. فترة صمت) بالتأكيد ، بالتأكيد ، ان كل شىء انتهى الآن ؟

پولا : كل شيء انتهى ! (فى استهزاء) هل عادت ابنة زوجى اذن ؟ متى وصلت ؟ (تقف عند الباب) لم أسمع عن ذلك ؟

اوبرى : (فى هدوء) يمكنك أن تكونى قاسية للغاية .

پولا : هذه الكلمة دائما على شفتى الرجل ؛ انه يستعملها حتى اذا كان الحساء باردا . (تتحرك ثانيه كما لو أنها فى سبيل الخروج) أيلزم أن ..

اوبرى : أعلم أنى جرحت شعورك ، ياپولا . ولكن أليس هناك مخرج من هذا ؟

پولا : متى تعود ايلين ؟ (تتقدم نحو اليسار) غدا ؟ الأسبوع القادم ؟

اوبرى : (فى ارهاق) أود ! لماذا نحسد ايلين على هذه المتعة البسيطة التى قد تجدها فى باريس ولندن ؟ (يتقدم جهة الوسط) .

پولا : انى لا أحسدها على أى شيء ، اذا كنت تقصدنى بهذا الكلام . ولكن مع تلك المرأة .. ! (تجلس الى اليسار على الأريكة) .

اوبرى : لابد أ ن يكون معها تلك المرأة أو غيرها . أنت

تعلمين أننا فى الوقت الحاضر لا يسعنا اعطاء
الفرصة لايلين ل ...

بولا : لتختلط مع أناس محترمين .

اوبرى : فرصة تكوين صداقات ، خبرة ، معرفة عادية بالعالم . اذا كنت مهتمة بشأن ايلين ، ألا ترين مدى فائدة مساعى مسز كورتليون الطيبة ؟

بولا : (تنهض وتتجه نحوه) هل لى أن أسأل سؤالا آخر ؟ بعد انتهاء موسم لندن بحفلاته الاجتماعية، عندما تنتهى مسز كورتليون من أمر ايلين ، هل من المفهوم أن الفتاة ستعود الينا ؟

(يصمت أوبرى)

أهو كذلك ؟ أهو كذلك ؟

أوبرى : (مترددا) دعينا ننتظر حتى نهاية الموسم ..

بولا : أوه ! (تبتعد عنه جهة اليسار) لقد كنت أعلم هذا . انك تخدعنى فقط ، وتتهرب من الحديث عن هذا الموضوع معى بترهات فارغة أيا كانت . أعتقد أنك أبعدت ايلين ، ليس للأسباب التى ذكرتها ، ولكن لأنك لا تعدنى رفيقة طيبة لها ، لأنك تخشى أن تمس براءتها بعض الشىء فى

صحبتى . (تعـود وتقف الى يساره) تكلم ، أليست هذه هى الحقيقة ؟ كن أمينا ، أليست هذه هى الحقيقة ؟

(فترة صمت من كلا الجانبين)

بولا : (رافعة يديها كما لو أنها ستضربه) أود !

اوبرى : (يمسكها من معصمها) اجلسى . اجلسى .

(يجلسها على كرسى : تنتزع نفسها منـــه وتصرخ . من تلك اللحظة حتى نهاية المنظر يسيطر الرجل على الموقف)

الآن اصغى الىّ . بولا ، رغم تعلقك بالماضى . هناك فصل منه أغفلتيه دائما . لم أطلب منك قط أن تتحدثى عنه ، كما أنك لم تتعرضى اليه قط .. أعنى ذاك الفصل الذى يتعلق بحياتك عنـــدما كنت .. مثل ايلين .

(تحاول النهوض : ويمنعها من القيام)

كلا ، كلا .

بولا : اننى لا أريد التحدث عن ذلك الوقت . لن أشبع رغبتك فى حب الاستطلاع .

أوبرى : عزيزتى بولا ، ليس لى رغبة فى الاستطلاع ..

اننى أعرف ما كنت عليه فى سن ايلين . (تنظر اليه) سأخبرك . لم يكن لديك أى فكر غير سليم ، ولم تكن لديك نزعة الا للخير ، ولم تدر فى خلدك فكرة لا يمكن أن تتحدثى عنها لمجموعة من الأطفال .

(تعاود محاولتها للنهوض ، يضع يده بخفة على كتفها)

وهذا عهد مضى منذ سنين قليلة .. هناك أيام تبدين فيها الآن كأنك طالبة .. ولكن فكرى فى الاختلاف بين پولا وقتذاك وپولا الآن . أعملى فكرك جيدا ؛ لأنه بعد حياة قاسية تتبلد أحاسيس الانسان منا . لكن بربك فكرى حتى تتضح الصورتان فى ذهنك ، ثم اسألى نفسك أى نوع من الأصدقاء امرأة مثلك اليوم يمكن أن تكون لفتاة أصغر سنا بسبعة أو ثمانية أعوام .

پولا : (تنهض) كيف تجرؤ ! فى استطاعتى أن أكون صديقة طيبة لايلين لدرجة تقرب من أمها اذا كانت بقيت على قيد الحياة . اننى أدرك ما تعنى. كيف تجرؤ ! (على وشك الانهيار) .

اوبرى : أنت تقولين هذا ؛ ومن المحتمل أنك تؤمنين به . ولكنك عمياء ، يا پولا ؛ عمياء . أنت ! ان كل عقيدة تقدسها فتاة بريئة المقصد .. عقيدة كانت موضع تقديسك يوما ما .. تجعلينها الآن هدفا لنكاتك ، وسخريتك ونقدك التافه . انني أقول لك .. انك لم تعودى تسيطرين على أفكارك أو لسانك . كم من مرات ، وأنا جالس بينك وبين ايلين .. كنت أرى خديها يمتقع لونهما عندما تثرثرين عن حكاية لا يصح أن تقال الا فى النادى أو فى غرفة التدخين !

(تصيح پولا « أوه »)

هل لاحظت احمرار وجهها من الخجل ؟ واذا كنت قد لاحظت ذلك ، فهل دار فى خلدك السبب ؟ هذه هى الفتاة التى تقولين انك تحبينها ، والتى أعترف ، أنك تحبينها بالتأكيد ؛ وأنك تتوقعين مبادلتها لك الحب ! أوه ؛ پولا ، انني ألتمس لك خير عذر ؛ بل العذر الوحيد اذا ما قلت انك عمياء !

پولا : (بحركة عصبية من يديها) ايلين .. ايلين تحمر خجلا بسهولة .

اوبرى : لقد كنت تحمرين خجلا بسهولة مثلها منذ أعوام مضت .

پولا : (بعد فترة صمت قصيرة) حسن ! هل انتهيت من موعظتك ؟

اوبرى : (بحركة تنم على اليأس) أوه ، پولا ! (يتركها متجها الى النافذة ، ومواليا ظهره للغرفة) .

پولا : (تحدث نفسها) منذ أعوام قليلة مضت .. أعوام مضت !

(تسير على مهل نحو الباب الأيسر ، وفجأة تهوى على الأريكة فى نوبة من التشنج والبكاء)

يا الهى ! منذ سنوات قليلة مضت !

اوبرى : (يتجه اليها) پولا !

پولا : (تشهق) أوه ، لا تلمسنى !

اوبرى : پولا !

پولا : أوه . اذهب بعيدا عنى !

(يتراجع بضع خطوات نحو الوسط جهة اليسار ، وبعد برهة تهدأ قليلا وتقف فى غير ثبات ؛ ثم فى نغمة متغيرة)

اسمع .. !

(يتقدم خطوة ، أمام المنضدة : ثم توقفه بحركة سريعة)

اسمع ! تخلص من هؤلاء الناس .. أعنى ميبل Mabel وروجها .. بأسرع ما يمكن ! لقد انتهيت من أمرهما ! (تتجه الى الباب) .

أوبرى : (هامسا) پولا !

پولا : وعندما يحين الوقت لأن تترك ايلين مسز كورتليون ، اعطنى .. اعطنى فرصة أخرى ! (يتقدم ثانية . ولكنها تتراجع بعيدا عنه) كلا ، كلا !

(تخرج من الباب الأيمن . يرتمى على الاريكة . وهو يغطى عينيه بيديه . هناك فترة صمت قصيرة ، يدخل بعدها خادم من الباب الأيسر . يلقى أوبرى اليه نظرة سريعة)

الخادم : مسز كورتليون ، يا سيدى ، ومعها مس ايلين

(يقف أوبرى ليقابل مسز كورتليون التى تدخل ووراءها ايلين . كلتاهما فى ملابس السفر . ثم ينسحب الخادم) .

مسز كورتليون : (مصافحة أوبرى الذى كان فى منتصف المسرح) أوه ، يا عزيزى أوبرى !

(تتجه الى الوسط جهة اليمين)

اوبرى : مسز كورتليون ! (يتقدم ويقبل ايلين فى الوسط جهة اليسار) ايلين عزيزتى !

ايلين : أبى ، هل كل شىء على ما يرام فى البيت ؟

مسز كورتليون : (فى الوسط جهة اليمين) لقد كنا قلقين لدرجة مريعة .

اوبرى : نعم ، نعم ، كل شىء على ما يرام . هذا لم يكن فى الحسبان . (مخاطبا مسز كورتليون) أوجدتما باريس لا تطاق من الحر ؟

مسز كورتليون : ان حرها لا يطاق ! ان باريس لطيفة جدا ولكن لم يصلنا خطاب منك !

اوبرى : لقد كتبت الى ايلين منذ أسبوع .

مسز كورتليون : دون الاشارة الى الموضوع الذى كتبت لك عنه .

(تبتعد سائرة نحو مؤخرة المسرح الى اليسار)

اوبرى : (مفكرا) آه ، بالطبع ..

مسز كورتليون : ومنذ ذلك الوقت كتبنا لك نحن الاثنين ولم

تسمع منك قط . أوه ، هذا شيء سيىء ! لدرجة لا تحتمل !

أوبرى : (يلتقط الخطابات من على المنضدة فى الوسط جهة اليمين) لم تكن غلطتى تماما . ها هى الخطابات ..

ايلين : أبى! (تتجه نحو اليسار ثم نحو مسز كورتليون).

مسز كورتليون : ان الخطابات لم تفتح .

أوبرى : لقد عطلت حادثة ما وصول هذه الخطابات الىّ حتى هذا المساء . آسف اذ سبب لكما هذا ازعاجا كبيرا . (يضع الخطابات فى جيبه) .

مسز كورتليون : (فى ضجر) أزعجنى !

ايلين : (هامسة الى مسز كورتليون ، وهى واقفة خلفها جهة اليمين) لا تبالى بذلك . ليس الآن .. ليس هذا المساء .

أوبرى : اه ؟

مسز كورتليون : (الى ايلين بصوت عال) هيا يا ابنتى واخلعى ملابسك . (تجلس على الأريكة) لا يبدو عليها أنها قد سافرت من باريس اليوم .

(تتجه ايلين الى الباب الأيسر . يقابلها أوبرى فى الوسط جهة اليسار . ويمسك يديها)

أوبرى : انني لم أر على وجهها هذا اللون أبدا .

ايلين : (الى أوبرى ، فى صوت خافت) أبى ، لقد كانت مسز كورتليون غاية فى اللطف معى ، ولكنى .. ولكنى عدت الى البيت .

(تخرج من الباب الايسر)

أوبرى : (يتبعها الى الباب) عدت الى البيت ! (الى مسز كورتليون ، وهو متحير) اذن ، عادت ايلين الينا ؟ (يتجه الى وسط المسرح) .

مسز كورتليون : هذه هى المسألة نفسها التى عرضتها لك فى خطاباتى ، والتى دفعتنى لأن أسافر من باريس الى ولومير Willowmere فى يوم حار لتسويتها. أظن أنه قد يكون من الصواب أن تكون ايلين معك الآن ، وان كنت .. (منفجرة) يا صديقى العزيز ، ان الظروف قد تغيرت بعض الشىء .

أوبرى : أليس Alice هل أنت فى مأزق ؟ (يجلس فى الوسط جهة اليسار) .

مسز كورتليون : حسن .. أنا فعلا فى مأزق . أتذكر مسز بريريتون Brereton الصغيرة الفاتنة التى كانت تدعى يوما ما كارولين أرديل Caroline Ardale

أوبرى : أذكرها جيدا .

مسز كورنليون : انها أرملة الآن ، يا لها من امرأة مسكينة ! لقد كانت تقطن الدور الأرضى فى المنزل الذى كنا نسكن فيه فى شارع فردلاند Friedland . انها صديقة عزيزة لى ، كما أنها تعلقت بايلين . (تخلع قفازها) .

اوبرى : انى جد سعيد لهذا .

مسز كورنليون : نعم ، وانه لطيف منها أن تقابل صديقات أمها . ثم ان .. ذاك الرجل هيو أرديل الذى امتلأت الصحف بأنبائه بعض الوقت .. هو أخ كارولين بريريتون ، كما تعلم .

اوبرى : كلا ، لا علم لى بهذا . وعلى فكرة ، ماذا فعل ؟

مسز كورنليون : لقد أخمد فتنة مريعة فى أحد المواقع الهندية النائية ، اذ تقدم بحفنة من الرجال وبعض الوطنيين ، فاحتل الموقع حتى أرسلت له نجدة . من أجل هذا أعطوه فرقته وصليب فكتوريا .

اوبرى : وهل هو أخ مسز بريريتون Brereton ؟

مسز كورنليون : أجل . انه مع أخته .. أو على الأصح .. كان مع أخته فى باريس . ولقد عاد الى الوطن .. لاصابته بمرض . (وقد عيل صبرها) يا الهى ،

ألا تساعدنى يا أوبرى على الخروج من هـذا المأزق الحرج ؟ ألا تستطيع أن تخمن ما حدث ؟

أوبرى : (بسرعة) أليس !

مسز كورتليون : الشاب أرديل .. وايلين !

اوبرى : (فى تؤدة) ارتباط عاطفى ؟

مسز كورتليون : نعم ، يا أوبرى (بعد فترة سكون) حسن ، أعتقد أنى جلبت لنفسى الخزى المؤسف . ولكن فى الحقيقة لم أكن أتنبأ بحدوث شىء من هـذا النوع . فتاة متخفظة جادة كايلين وجندى فى مرح الصبيان ولهوهم .. لم يخطر ببالى أن هذا شىء محتمل .

(ينهض أوبرى ويلتفت بعيدا ، ثم يذرع الغرفة جيئة وذهابا من اليمين الى اليسار وهو يفكر)

لقد فعلت كل ما أستطيع فحالما تكلم الكابتن أرديل — كتبت لك فى الحال . لماذا بحق السماء لا تستلم خطاباتك دون تأخير ، وعندما تستلمها لماذا لا تفتحها ؟ لقد تحملت القلق حتى الليلة الماضية ، وعندئذ عزمت على العودة ! بالطبع

كان هذا مصدر مشغولية لى . ان رأسى ينفجر . هل لديكم بعض الأملاح المعدنية ؟

(يحضر أوبرى زجاجة من دولاب ويعطيها لها)

أوبرى : (يتجه الى الوسط) عزيزتى أليس ، أؤكد لك أننى لا أفكر فى توجيه لوم لك .

مسز كورنليون : ان هذا التصريح دائما يسبق الشجار .

أوبرى : لا أدرى اذا كان هذا أسوء أو أحسن حظا . كيف تنظر زوجتى الى الموضوع ؟ وهل الكابتن أرديل شاب طيب ؟

مسز كورنليون : (تلتفت اليه) عزيزى أوبرى ، يجدر بك أن تقرأ قصص بطولته العجيبة . لقد واجه الموت لمدة أسبوع وهو دائم الابتسام ، دائم التشجيع لنفوس المسكينة العاجزة التى تعتمد عليه ! بالطبع ، ان هذا هو الذى أصاب قلب ابنتك فى الصميم . لقد كنت أراقبها ونحن نحاول انتزاع القصة منه وبدت صورتها كالملائكة ، واذا اختلفت صورة الملائكة عنها ذاك الوقت فاننى لا أود رؤيتهم . هذا كل ما فى الأمر !

اوبرى : لو كنت مكانى .. ؟ ولكن لن يتسنى لك الحكم على هذا .

مسز كورنليون : لماذا ؟ اذا كان لى ابنة فى سن الزواج وتقدم الكابتن أرديل لخطوبتها ؛ بالطبع سأبكى طول الليل .. ولكنى سأجد من واجبى أن أشكر الله فى الصباح .

أوبرى : أنت تثقين به تماما ؟

مسز كورنليون : (تضع يدها على ذراع أوبرى ؛ هل تظن أننى كنت أشعر الآن بصداع فقط لو أننى لم أكن أثق به ! اسمع ، عليك يا صديقى أن تسير معى بعض الشىء فى الطريق الصغير المؤدى من منزلك الى منزلى ؛ هذا أقل ما يجب . (تتجه الى الوسط) تعال الى منزلى للحظة ، وصافح هيو .

اوبرى : ماذا ؛ أهو هنا ؟

مسز كورنليون : لقد أتى معنا ، ليقدم نفسه رسميا فى الغد . أين قفازى ؟

(يأخذ أوبرى قفازها من على الأريكة ، ويعطيه لها)

أرجو أن تقدم اعتذاراتى لمسز تانكرى . هى

بخير ، على ما أرجو ؟ (تتجه نحو الباب الأيسر) انني لأشعر بأسف لعدم رؤيتها لي في هذه الحالة .

(تدخل ايلين من الباب الايسر)

ايلين : (الى مسز كورتليون) لقد كنت منتظرة حتى أحييك تحية المساء . كنت أخشى أن تخرجي دون أن أحييك .

مسز كورتليون : عمى مساء ، يا ايلين .

ايلين : (في صوت منخفض ، وهي تحضن مسز كورتليون) انى عاجزة عن شكرك ، يا عزيزتي مسز كورتليون !

مسز كورتليون : (وذراعاها محيطتان بايلين ، وتهمس لأوبرى) قل لها كلمة .

(تخرج مسز كورتليون من الباب الايسر)

اوبرى : (الى ايلين) ايلين ، انى ذاهب لأوصل مسز كورتليون الى البيت . (يتجه نحو الباب) قولى لپولا ذلك ؛ واشرحي لها الموقف يا عزيزتي .

ايلين : (مطأطئة الرأس) حاضر . (تنتقل بسرعة الى وسط المسرح جهة اليمين) أبي ! (يلتفت اليها) أأنت غاضب مني .. أخيبت ظنك ؟

اوبرى : غضبان ؟ .. كلا .

ايلين : أخيبت ظنك ؟

اوبرى : (يتسم فى رقة ، ويقترب منها ويمسك يدها) اذا كان الأمر كذلك ، فلأنك فقط قد زعزعت ثقتى فى فراستى . لقد كنت أعتقد أنك تشبهين والدتك بعض الشىء ، يا ايلين (يمعن النظر الى وجهها) ولكن وجهك الليلة يبدو فى شكل لم أعهده قط فى والدتك لم أره أبدا ، أبدا ، يا عزيزتى .

ايلين : (تسند رأسها الى كتفه — وفى عينها دموع) ربما كان من الأجدر بى ألا أسافر ؟

اوبرى : اسكتى ! أنت سعيدة تماما ؟

ايلين : نعم .

اوبرى : حسن ، بما أنك فى تمام السعادة ، هناك شىء أريدك أن تفعلـه من أجلى ، يا ايلين .

ايلين : ما هو ؟

اوبرى : كونى لطيفة مع پولا . أتعدين بذلك ؟

(تبتعد عن والدها بعض الشىء)

ايلين : (فى تؤدة) أتعتقد أنى كنت قاسية عليها ؟

اوبرى : (يقبل جبهتها) كونى لطيفة مع پولا .

(يخرج من الباب الأيسر ، وتظل تنظر اليه . تسقط وردة من النافذة عند قدميها . تلتقطها فى تعجب وتذهب الى النافذة)

ايلين : (فزعة) هيو !

(هيو اردين ، شاب وجيه الطلعة فى حوالى السابعة والعشرين من العمر ، وجهه وسلوكه صبيانى : يظهر خارج النافذة)

هيو : نللى Nelly ! عزيزتى نللى !

ايلين : (منزعجة) ما الحكاية ؟

هيو : اسمعى ! لا شىء ، مجرد مزاح (يضحك) ها ، ها ، ها ! لقد اكتشفت أن روضة مسز كورتليون تصل الى مزرعة والدك ؛ فأتيت من فتحة فى سور الأشجار .

(يظل عند النافذة)

ايلين : لماذا ، يا هيو ؟

هيو : اننى أشعر بالتعاسة فى المنزل هنا . انه يختلف تماما عن المنزل فى شارع فردلاند .

(تتقدم الى الأمام وسط المسرح)

لا تنظرى الىّ هكذا ! بشرفى لقد قصدت فقط أن أختلس نظرة الى بيتك وأعود ، ولكنى رأيت أشباحا تتحرك هنا وهنـاك ، فاقتربت لأحظى برؤياك . (يتقدم وسط المسرح) هل هو والدك؟

ايلين : (يشير نحو النافذة اليسرى) . نعم .

هيو : أليس هذا مضحكا ! لقد اصطدم أرنب ، بقدمى بينما أنا أختبىء خلف تلك الشـجرة الزرنب الحزينة العجوز .

ايلين : (تتقدم الى الأمام فى وسط المسرح جهة اليسار) يجب أن تذهب ؛ ليس من الصواب أن تكون هنـا .

هيو : انه مجرد مزاج ، أؤكد لك . انك تأخذين كل شىء على محمل الجد بشكل فظيع . حيينى تحية المساء .

ايلين : لقد حيا كل منا الآخر تحية المساء .

هيو : كان ذلك فى صـالة منزل وادن أمـام مسـز كورتليون وخـادم . أوه ، ان كل شىء يختلف كثيرا عن منزل شارع فردلاند !

ايلين : (تقترب منه ، وتمد يدها على عجل) عم مساء ، يا هيو .

هيو : أهذا كل ما فى الأمر . قد يبدو أننا مجرد معارف.
(يضمها اليه لحظة ، ولكنها تبتعد عنه)

ايلين : انك عندما تكون على هذه الحال تشعرنى بمنتهى التعاسة . (تلقى بالوردة بعيدا فى غضب) أوه ! (تنتقل الى الجهة اليسرى)

هيو : (يتراجع) لقد أغضبتك الآن ، على ما أظن ؟

ايلين : فعلا .

هيو : سامحينى يا نللى . تعالى الى الحديقة لمدة خمس دقائق ، ثم تتمشى فى المزرعة .

ايلين : كلا ، كلا .

هيو : لمدة دقيقتين .. لتقولى لى « سامحتك » .

ايلين : سامحتك .

هيو : هذا ليس من قلبك (ينتقل الى النافذة اليمنى) لن تغمض لى عين الليلة بعد ما حدث .
(تنتقل اليه عند الباب الأيمن)
يا لى من أبله ! (متوسلا) تعالى الى المزرعة . صالحينى .

ايلين : هناك شخص قادم الى هذه الغرفة (تمسك مقبض الباب) هل تحب أن يراك أحد هنا ؟

هيو : (على عجل) سوف أنتظرك وراء شجرة الزرنب هناك . يجب أن تكلميني . نللى !

(تختفى جهة اليســـار . تذهب ايلين الى النافذة اليسرى عندما تدخل پولا من الباب الأيمن)

پولا : (فى دهشة وسرور) ايلين !

ايلين : لقد .. دهشت لرؤيتى ، بالطبع ، ياپولا .

پولا : ما الذى أتى بك الى هنا ؟ لماذا تركت .. صديقتك (بازدراء) .

ايلين : لقد عدت الى البيت .. هذا اذا كنت تريدينني . لقد تركنا باريس هذا الصباح ، وعادت بى مسز كورتليون التى كانت هنا منذ دقيقة أو اثنتين ، والتى ذهب والدى معها ليوصـــلها الى بيتها « المسمى وارن Warren » . لقد طلب منى أن أخبرك بذلك .

پولا : (تتقدم فى الوسط جهة اليمين) هنـــاك بعض الأشخاص يقيمون معنا لا أود أن تقابليهم . ان

عودتك لبضع ساعات لا تستحق كل تعبك هذا .

ايلين : بضع ساعات ؟ (تتقدم وسط المسرح)

بولا : حسن ، متى تذهبين الى لندن اذن ؟

ايلين : لا أظن أننى سأذهب الى لندن ، على أى حال .

بولا : (فى شغف) أنت .. أنت تتساجرت معها ؟ (تتقدم نحوها) .

ايلين : (تنتقل خلف الكرسى) لا ، لا ، لا ، ليس ذلك ، ولكنى .. ياپولا ! (تغير من لهجتها) پولا !

پولا : (منذهلة) آه !

(تتعمد ايلين الاقتراب من پولا وتقبلها) (وهى تلهث وسط المسرح جهة اليمين) ايلين !

ايلين : قبلينى .

پولا : ماذا .. ما الذى حدث لك ؟

ايلين : أريد أن أغير سلوكى معك فى المستقبل . هل فات الأوان ؟

پولا : فات .. الأوان ! (تندفع الى تقبيل ايلين وتبكى) كلا .. كلا .. كلا ! كلا !

ايلين : پولا ، لا تبكى .

بولا : (تمسح دموعها) اننى مضطربة بعض الشىء ، لم أنم منذ مدة . كل شىء على ما يرام .. حدثينى .

ايلين : (فى تردد) هناك شىء أود أن أقوله لك ..

بولا : أهناك .. أهناك .. ؟

(يجلسان معا على الأريكة فى وسط المسرح جهة اليمين ، وتمسك بولا يد ايلين)

ايلين : بولا ، فى المنزل الذى كنا نسكن فيه بشارع فردلاند كان يسكن الطابق الأرضى مسز بريريتون التى كانت صديقة لوالدتى . ولقد قضينا .. مسز كورتليون وأنا .. جانبا كبيرا من وقتنا معا .

بولا : (فى ارتياب) أوه ! (تترك يد ايلين) هل هذه السيدة ستأخذك بدلا من مسز كورتليون ؟ .

ايلين : كلا ، كلا (تتلعثم) أخوها يقيم معها .. كان يقيم معها . أخوها .. (تتوقف فى ارتباك) .

بولا : (تحدق النظر الى وجهها) حسن !

ايلين : (فى صوت لا يكاد يكون مسموعا) بولا ..

(تنهض وتسير نحو وسط المسرح جهة اليسار ، وبولا تتبعها)

بولا : ايلين ! (تمسكها) أنت لا تحبين !

(تنظر اليها ايلين فى توسل)

أوه ! أنت تحبين ! أنت ! (فى ارتياب) أوه ، هـذا اذن سبب عودتك . طبعـا ، يمكنك أن تتوددى الىّ الآن ! سوف تتركيننى نهائيا عما قريب ، على ما أعتقد ، اذن سوف لا يهم كثيرا اذا تلطفت معى بعض الوقت ! (تدور حـول الأريكة الى البيانو ، حيث تقف فى مواجهة ايلين).

ايلين : أوه ، بولا !

بولا : آه ، كيف خدعتينا جميعا .. جميعا ! لقد ظننا أنك قديسـة صغيرة باردة المشاعر . لقد خدعتينا جميعا ! (فى مرارة) القديسة ايلين ! القديسة ايلين !

ايلين : (فى عاطفة) آه ، كان على أن أفهم أنك ستهزئين بى ! (تتجه بعيدا الى الأريكة وسط المسرح الى الخلف) .

بولا : (تغير من لهجتها) اه ؟

ايلين : (فى الوسط جهـة اليمين ، تلتفت بعيـدا) لا .. لا أستطيع التحدث معك . (تجلس على

الأريكة) انك لا تفعلين شيئا سوى السخرية والاستهزاء ، لا شيء غير هذا (تبكى) .

بولا : (تتبعها وقد شعرت بالندم) عزيزتى ايلين ! ايلين ! اننى لم أقصد هذا . اننى غيور لدرجة مريعة ، ان هذا أشبه بلعنة علىّ . (تركع الى جوار ايلين وتضمها اليها) ان لسانى دائما يفلت منه الزمام . سوف أتغير ، أقسم على هذا . لقد وصلت الى عدة قرارات ، أقسم على المحافظة عليها ! اذا كنت تحبين ، وتتزوجين ، هذا لا يكون سبب عدم تعلق أحدنا بالآخر . تعالى ، لقد قبلتينى بمحض ارادتك .. لا يمكن أن تسحبى هذه القبلة . الآن نحن صديقتان ، ألسنا كذلك ؟ عزيزتى ايلين ! أريد أن أعرف كل شيء ، كل شيء ، يا عزيزتى ايلين !

ايلين : بولا ، لقد فعل هيو شيئا أغضبنى جدا . لقد عاد معنا من باريس اليوم ليرى والدى . انه يقيم مع مسز كورتليون و .. (تنهض وتتقدم الى الوسط جهة اليمين) ينبغى أن أخبرك ...

بولا : هيا ، أخبريني . ماذا حدث ؟ (تنهض وتظل في الوسط جهة اليسار) .

ايلين : لقد وجد طريقه من بيت مسز كورتليون عبر المزرعة الى هذا البيت . وهو ينتظر الآن ليحييني تحية المساء (تنظر نحو الحديقة) . انه .. هناك.

بولا : (مسرورة) أوه !

ايلين : ماذا أفعل ؟

بولا : (تقترب منها) أدخليه ليراني ! هلا فعلت ؟

ايلين : كلا ، كلا .

بولا : انني متحرقة شوقا لمعرفته . أوه ، يجب أن تدخليه . سأقابله قبل أوبرى . (تتقدم في اضطراب الى المنضدة وسط المسرح جهة اليسار، تسوى شعرها بيدها) . اني جد مسرورة .

(تخرج ايلين من النافذة اليسرى)

المرآة .. المرآة . ما أفظع شكلي ! (عندما لاتجد المرآة الصغيرة على المنضدة ، تقفز على الأريكة اليسرى تتصفح شكلها في المرآة الكبيرة فوق رف المدفأة ، ثم تعود الى الكرسي وسط المسرح جهة اليسار وتجلس في هدوء وترقب) ايلين ! تصوري ! ايلين !

(بعد فترة صمت تدخل ايلين ومعها هيو من النافذة اليسرى)

ايلين : (فى الوسط) پولا ، هذا هو الكابتن أرديل .. مسز تانكرى .

(تقف پولا وتلتفت هى وهيو ، يحملق كل منهما فى الآخر فى شرود للحظة او أكثر ، ثم تتقدم پولا وتمد يدها له)

پولا : (فى صوت غريب ، ولكن فى هـدوء) كيف حالك ؟

هيو : كيف حالك ؟

پولا : (الى ايلين) لقد تقابلت مع مستر أرديل فى لندن، يا ايلين .. آه ، كابتن أرديل الآن ؟

هيو : أجـل .

ايلين : (فى الوسط جهة اليسار ، ثم تسأل فى بساطة) فى لندن ؟

پولا : يقولون ان العالم صغير جدا ، أليس كذلك ؟

هيو : نعـم .

پولا : ايلين ، عزيزتى ، أريد أن أتحـدث عنك بعض الشىء لمستر .. أعنى كابتن أرديل .. ونحن على

انفراد . (تطوقها بذراعيها ، وتسير بهـا حتى الباب الأيسر) عودى بعد برهة قصيرة .

(تهز ايلين رأسها بابتسامة الى پولا وتخرج ، بينما تظل پولا واقفة تراقبها عند البـاب المفتوح)

عودى بعد برهة .. بعد برهة .. (تقفل الباب وتتقدم الى الأمام فى وسط المسرح جهة اليسار ، ثم تجلس فى مواجهة هيـو الذى لم يكن قد تحـرك) . أسرع ! ان مستر تانكرى قد ذهب ليوصـل مسز كورتليون الى بيتها فقـط . ما العمل ؟

هيو : (فى شرود) ما العمل ؟ (يضـع قبعتـه على الأريكة) .

پولا : (تجلس على الكرسى الى اليسار) العمـل .. العمل . (تمسك حاجبها) يجب أن نفعل شيئا . (بعنف) .

هيو : أفهم أن المستر تانكرى قد تزوج امرأة تدعى مسز .. مسز .

پولا : مسز چارمان ؟

هيو : فعـــلا .

پولا : لقد كان هذا اسمى . انك لم تتبع أخبارى بعد افتراقنا .

هيو : كلا .

پولا : (فى سخرية) كلا .

هيو : لقد ذهبت الى الهند .

پولا : ما العمل الآن ؟

هيو : يا لهذه الصدفة اللعينة ! (يتقدم الى الأمام جهة اليمين ، ثم يلف حول الأريكة) .

پولا : (تحنى رأسها) أوه ، يا الهى !

هيو : (يعود الى وسط المسرح) ان زوجك لا يعلم .. ؟

پولا : أنك وأنا .. ؟

هيو : نعـــم .

پولا : كلا . يعلم عن الآخرين .

هيو : ولا يعلم شيئا عنى . ما هى المدة التى قضيناها..؟

پولا : لا أذكر ، بالضبط .

هيو : هل تعتقدين أن .. هذا يهم ؟

پولا : انها .. انها ابنته .

(فى صيحة مكتومة يلتفت بعيدا ويجـلس وسط المسرح ، ورأسه بين يديه)

ما العمل ؟

هيو : ليتنى أستطيع التفكير .

پولا : (يسرح ذهنها فى موضوع آخر) أوه ! أوه ! ماذا حدث لشقتنا التى كانت فى شارع اثيلبرت ؟ (بطريقة آلية أعادت شعرها الى مفرقها) .

هيو : لقد أجرتها .

پولا : وكل ذلك الأثاث البديع ؟

هيو : بعتــه .

پولا : لقد عثرت على مفتاح المكتب فى كيس قديم منذ أيام !

(فى السطور الثلاث السالفة كانت تجلس فى هدوء وهى تسترجع الماضى . فجـــأة تدرك هول موقفها ويأسها منه فتنهب فزعة وهى تصيح من الغيظ بطريقة هستيرية)

فيم شرد ذهنى ؟ (تسير بخطى واســعة أمام الأريكة الى البيانو) .

هيو : بربك ، كونى هادئة ! دعينى أفكر .

پولا : (تسير نحو اليمين) ان هــذا ســيدفعنى الى

الجنون ! (فجأة تتجه اليه وتقف أمامه) أنت .. أيها الوحش .. تظهر فى حياتى هكذا مرة ثانية !

ميو : (ناهضا ، ومواجها لها) لقد عاملتك دائما معاملة عادلة .

پولا : (فى ضعف) أوه ! معذرة .. أعلم أنك كنت كذلك .. أنا ..

(تهوى على الكرسى وسط المسرح ، وهى تبكى بطريقة هستيرية)

ميو : سكتى ! (يتجه نحوها) .

پولا : لقد قبلتنى الليلة ! لقد كسبتها الى جانبى ! لقد ناضلت كثيرا لأكسب حبها ! والآن .. فى الوقت الذى بدأت فيه تشعر نحوى بالحب ، تأتى أنت وتفعل هذا معها .

ميو : اسكتى ، اسكتى ! لا تنهارى ! (يخشى أن يدخل أحد الغرفة) .

پولا : (تشهق) أنت لا تعلم ! اننى .. اننى الآن لست موفقة فى زواجى . لم تكن هذه غلطتى . ان الحياة التى اعتدتها أفسدتنى تماما . ولكنى

عزمت من الليلة على أن أبدأ حياة جديدة .. من الليلة !

هيو : پولا .

پولا : لا تدعونى پولا . (تترنح الى الأمام الى كرسى فى الوسط جهة اليسار) .

هيو : مـز تانكرى ، ليس هناك داع لليأس بهـذه الطريقة . كل شيء على ما يرام ، أؤكد لك أن كل شيء سيكون على ما يرام .

پولا : (ترتعد) ماذا تفعل ؟ (تجلس فى الوسط جهة اليسار) .

هيو : نلوذ بالصمت . (يتقدم نحو الوسط) .

پولا : (تحملق فى شرود) اه ؟

هيو : ان الفرصة فى ظهور شخص يعـرف علاقتنـا القديمة واحـد فى المائة . علاوة على ذلك ، لن يتهجم علينا شخص الا اذا كان وحشا ضاريا . واذا ما فعل أى شـخص هـذا ليس أمامنـا الا الكذب . لماذا نزعج أنفسنا من أجل هذا ، بينما المسألة تنحصر فى الالتجاء الى الصمت .

پولا : انك مجنون مثلى تماما !

هيو : أيمكنك أن تفكرى فى خطة أفضل ؟

پولا : هناك خطة واحدة فى امكاننا .. (ناهضة) فلنعد لرشـــدنا ! .. يجب أن نخبر مستر تانكرى . (تنتقل الى جهة اليمين) .

هيو : زوجك ! . ماذا ، وأفقد ايلين ! أفقد ايلين !

پولا : (جهة اليمين) ما عليك الا أن تفقد ايلين .

هيو : (فى الوسط) لن أفقدها ! لا أستطيع فقدانها ! (يتجه الى مؤخـرة المسرح فى الوسط جهـة اليسار) .

پولا : (جهة اليمين) ألم أسمع بما قمت به من بعض الأعمال الباسلة ؟ لماذا . تبدو الآن جبانا كبيرا !

هيو : هذا نوع آخر من الشجاعة يختلف تمـاما . (ينتقل الى الوسط) ليس لدى هذا النوع من الشجاعة .

پولا : أوه ، اننى لا أطلب منك أن تخبر مستر تانكرى. (فى عزم) هذه مهمتى . (تجلس على المقعـد الأمامى للأريكة) .

هيو : (ينتقـل اليها) أنت .. أنت .. يحسن بك ! أنت .. !

پولا : (ناهضة) لا تهددنى ! لقد عقدت النيـة على ذلك .

ميو : (يمسك بها ، فتنزع نفسها منه نزعا) انتبهى ، يا پولا ! اننى لم أسىء معاملتك قط .. لقد اعترفت بذلك . لماذا تريدين أن تنتقمى منى هكذا ، أنت لا تعلمين مقدار حبى لايلين !

پولا : بل هذا ما أعلمه بالتأكيد (تنتقل الى الوسط جهة اليسار وتجلس) .

ميو : اننى أقول انك لا تعلمين ذلك ! (يلتفت اليها) انها فى طيبة والدتى . لقد كنت أمينا مخلصا معها منذ البداية . لقد أخبرتها عندما كنا فى باريس اننى كنت يوما ما شابا مستهترا بعض الشىء ، وبعد يوم شقى لعين وعدت بالصفح عنى نظرا لما قمت به من أعمال فى الهند . ولقد كان سلوكها معى أشبه بسلوك الملائكة ! بعد كل هذا ينبغى ألا أفقدها بالتأكيد ، لمجرد أننى كنت فى سلوكى مثل غيرى من الناس . كلا ، ان استهتارى لم يبلغ نصف ما يفعله مئات الرجال الذين يخطرون على بالنا . (يحاول أن يمسك يديها) پولا ،

لا تنتقمى منى للاشىء ؛ كونى عادلة ، أرجوك .. كونى عادلة معى !

پولا : (تنتقل الى الوسط جهة اليسار) أوه ، اننى لا أفكر فيك على الاطلاق ! أنصحك ألا تمكث هنا أكثر من هذا ؛ من المؤكد أن مستر تانكرى سيعود بسرعة .

هيو : (يأخذ قبعته ويترنح تجاه مؤخـرة المسرح فى الوسط جهة اليسار) على أى شىء اتفقنا ؟ ماذا أعددنا العدة لفعله ؟

پولا : اننى لا أعرف ماذا ستفعل (تتقدم الى الوسط جهة اليسار) يجب أن أخبر المستر تانكرى .

هيو : (يقترب منها فى عنف) يا الهى ، لن تفعلى هذا !

پولا : أيها الجبان الفظيع !

هيو : لو جرؤت على هذا ! (يسير نحو النافذة اليمنى) حذار ! حذار !

پولا : (تسير خلفه) ماذا ، ماذا ستفعل ؟

هيو : (بعد فترة صمت قصيرة ، فى كآبة) لا شىء . سأقتل نفسى .. هذا لا شىء . عمى مساء .

بولا : عم مساء . .

(يختفى . تسير فى غير نبات الى الأريكة وتجلس ؛ وبينما تفعل هذا تقع يدها على المرآة الفضية الصغيرة ، فترفعها ، وتحملق فى صورتها فى المرآة)

يسدل الستار

الفصل الرابع

المنـــــظر :

(غرفة الجلوس فى منزل « عايركومب » المســـاء نفسه .
پولا لازالت جالسة على الأريكة ، تنظر فى شرود أمامهـــــا ، والمرآة الصغيرة فى يدها . تدخل لادى أوربيد من الباب الأيسر) .

لادى اوربيد : ها أنت هنا ! انك لم تأت قط الى غرفة البلياردو. ان هذا شيء يثير الجنـــون .. ان كايلى درمل هزمنى ؛ ٦٠ الى ١٠٠ . انني لست فى حالة عادية لأنني ألعب لعبا عظيما ، هذا اذا وضعنا فى عين الاعتبار أنى سيدة (تقترب منها) . فى الشـــهر الماضى فقط ...

(تنهض پولا)

ما هى حكايتك ، أيتها الفتاة العجوز !

پولا : ماذا ؟

لادى أوربيد : (محملقة) انه الضوء ، على ما أعتقد .

(تنتقل پولا الى الوسط جهة اليســـــار ، وتعيد المرآة الى المنصدة)

عندما انطلق أوبرى خارجا من غرفة البلياردو على هذا النحو ظننا أنه ربما ..

پولا : نعم ، كل شيء على ما يرام .

لادى اوريد : لقد سويتما الأمر !

(تهز پولا رأسها بالايجاب)

(تذهب اليها) أوه ، انني سعيدة جدا . ! (تقبلها) أعني ..

پولا : نعم ، أدرك ما تعنين . شكرا ، يا ميبل .

لادى اوريد : الآن اسمعي نصيحتي ، في المستقبل ..

پولا : (فجأة) ميبل ، اذا لم أكن لطيفة معك أثناء أقامتك هنا ، فأرجو المعذرة . (تمشى بعيدا وتجلس في وسط المسرح جهة اليمين) .

لادى اوريد : أنت لست لطيفة ، يا عزيزتي ؟ انني لم ألاحظ هذا . ان دودو وأنا نعتبرك مضيفة من الطراز الأول ، ثم لديك خبرة كبيرة ، أليس كذلك ؟ (تهوى على الأريكة وتتثاءب) آوه ، لنتحدث عن النوم .. !

پولا : لماذا لا .. !

لادى اوريد : لأنه يا عزيزتي لابد أن أنتظر دودو . يحسن أن

تعرفى أنه الآن فى احدى نوباته (تقف وتجلس بجوار پولا على الأريكة) .

پولا : (فى صوت أقرب الى الهمس) أوه .. !

لادى اوردييد : انها ليست غلطة هذه المرة ؛ لقد شعر بمنتهى الملل أثناء لعبنا البلياردو . لقد ألح عليه كايلى درمل أن يحسب النقط ، فمنعته من هذا ، لأن هذا عمل لا يليق — لسهولته — بالسادة من الناس . هذا ما يحدث دائما مع دودو المسكين ؛ اذا لم يكن هناك ما يشغله يتعكر مزاجه ، على حد قولك .

(يدخل سير جورج أورييد من الباب الأيسر، يمشى ببطء وفى كلفة ، ويبدو عليه الشحوب واغرورقت العينين) .

سير جورج : (فى صوت حزين غير واضح النبرات) آسف لأننا تركناك الليلة وحيدة معظم الوقت ، يا مس تانكرى . لقد أغوانى البلياردو . معذرة . (يترنح بطريقة مهذبة وسط المسرح جهة اليمين حتى يصل الى كرسى) على فكرة ، أين أوبرى العجوز ؟

پولا : (دون أن تلتفت) لقد اضطر زوجى الى الذهاب الى منزل جار لنا . (تقف وتذهب الى النافذة) .

سير چورج : أريد مشورته حول موضوع عاجل يتعلق بعائلتى .. بعائلتى (يجلس) لا بأس من الغد ، اذن .

لادى أوريد : (جانبا الى پولا) هذه هى النوبة التى أمقتها تماما .. أعنى التشدق بعائلته الكريمة .

سير چورج : فى الحقيقة يا مسز تانكرى ، اننى لست مرتاح البال بشأن الطريقة التى أعامل بها والدتى العجوز المسكينة .

لادى أوريد : (الى پولا) أتسمعين هذا ؟ انه يتحدث عن والدته ، أما والدتى فانه لا يعيرها أى التفات !

سير چورج : سأكتب لها أول شىء فى الصباح .

لادى أوريد : (الى پولا) ان والدتى وقفت الى جانبى فى كل الظروف .. حسن ، بالطبع ! (تتقدم فى وسط المسرح جهة اليمين) .

سير چورج : سأجعل أوبرى يدبج خطابا لها . وسأكتب سطرا الى العم فيتز أيضا .. عار عليه أن يتبرأ منى بهذا الشكل . (يمسح عينيه) كل عائلتى تبرأت منى.

لادى أوربيد : (ناهضة) دودو ! (تتقدم نحو الوسط) .

سير چورج : لمجرد أنني تزوجت دون مستواى الاجتماعى ، يتبرأون منى ! (يعدهم على أصابعه) العمة لديا ، والجنرال هوكى هوينجريف ، واللادى سجنول .. أختى العزيزة ! .. كلهم قلبوا لى ظهر المجن . ان هذا أمر لا قبل لى على احتماله !

لادى أوربيد : (تقترب منه فى كبرياء) سير جورج ، حتى مسز تانكرى تحية المساء فى الحال ، وانزل الى الطابق الأرضى . ألا تسمعنى ؟

سير چورج : (ينهض فى غضب) ماذا ..

لادى أوربيد : أسكت !

سير چورج : أتعتقدين أنك تصدرين الأوامر لى !

لادى أوربيد : انك تجعل نفسك موضع سخرية الغير !

(تنهض پولا)

سير چورج : اسمعى .. !

لادى أوربيد : هيا ، كما أقول لك !

(يتردد ثم يتمتم بعض الشىء ، ثم ينتزع حلية قابلة للكسر من المنضدة وعلى وشك ان يهوى بها على الأرض ، تتراجع لادى أوربيد ، تتقدم پولا ، تأخذ الحلية منه وتضعها على رف المدفأة)

پولا : (فى وسط المسرح) جورج !

(يصافح پولا)

سير چورج : عمى مساء ، يا مسز تانكرى .

لادى اوربيد : (الى پولا) عمى مساء ، يا عزيزتى . بلغى أوبرى تحية المساء منى . والآن ، يادودو ؟ (تقول الجملتين الأوليين بلطف متكلف ، والأخيرة بقسوة شديدة) .

(تخرج من الباب الايمن)

سير چورج : (الى پولا) على فكرة ، أتنتظرين قدوم أوبرى العجوز ؟

پولا : نعم .

سير چورج : هل أبقى فى صحبتك ؟

پولا : كلا ، شكرا ، يا جورج .

سير چورج : أنت مصرة ؟

پولا : نعم ، مصرة .

سير چورج : (يصافحها) عمى مساء للمرة الثانية .

پولا : عم مساء .

(تبتعد . يخرج من الباب الايمن وهو يحاول أن يستعيد ثباته . يظهر درمل خارج النافذة اليسرى ، على رأسه قلنسوة ويدخن)

درمل : (ينظر فى الغرفة ، ويرى پولا) آخر سيجار لى. أين أوبرى ؟

پولا : ذهب ليوصل مسز كورتليون الى بيتها .

درمل : (يدخل الغرفة) آه ؟ أتقولين مسز كورتليون ؟

پولا : نعم . لقد عادت بايلين .

درمل : ياه ، هذا أمر عجيب ! ولماذا ؟

پولا : (وسط المسرح جهة اليمين) اننى .. اننى مرهقة جدا لدرجة لا أستطيع معها أن أقص الحكاية عليك ، يا كايلى . لو سرت فى هـذا الطريق الصغير لقابلت أوبرى . (تجلس) ولأخـذت الأخبار منه .

درمل : (يسير نحو النافذة) حاضر ، حاضر . (يعود الى پولا) اننى لا أريد ازعاجك ولكن .. كما تعلمين ، انى كالمرأة العجوز القلقة على بنيها . هل أنت وأوبرى .. ؟

پولا : تصالحنا ؟

درمل : (يهز رأسه) نعم ؟

پولا : (تمد يدها اليه) تماما ، يا كايلى ، تماما .

درمل : (يمسك بيدها) هـذا شيء عظيم وبما أننى

سأرحل غدا صباحا ، دعينى أشكرك الآن على حسن ضيافتك .

(ينحنى ليقبل يدها فى شهامة ، ثم يخرج من النافذة اليسرى)

پولا : (تحدث نفسها) « هل أنت وأوبرى .. ؟ » « تصالحنا ؟ » « نعم » « تماما ، يا كايلى ، تماما » .

(هناك فترة صمت قصيرة ، يدخل بعدها أوبرى مهرولا من الباب الأيسر ، وهو يلبس معطفا خفيفا وفى يده قلنسوة)

أوبرى : پولا عزيزتى ! هل رأيت ايلين ؟ (يقف فى منتصف المسرح) .

پولا : لقد كانت هنا عندما عدت .

أوبرى : لقد .. لقد أخبرتك ؟

پولا : نعم ، يا أوبرى .

أوبرى : شىء خارق للعادة ، أليس كذلك ؟ ليست المسألة ان شخصا أحب ايلين ، أو أنها وقعت فى غرام شخص ما . كل هذا طبيعى جدا ولابد أن يحدث ان آجلا أو عاجلا . ولكن هذا الشاب ! أتعرفين قصة حياته ؟

بولا : (فزعة) فصة حياته ؟

أوبرى : تذكرين أن الصحف امتلأت بأخباره منذ شهور مضت ؟

بولا : أوه ، صحيح .

اوبرى : ليس هناك شك فى أنه شجاع كالنمر ، وفى الوقت نفسه ، يبدو كأنه تلميذ كبير طيب السريرة ، هكذا تقول مسز كورتليون . هل تصورت أبدا الشخص الذى ستتزوجه ايلين يوما ما ؟

بولا : لا أجزم لقول أنى فعلت هذا .

أوبرى : لقد تخيله شابا رزينا وقورا . ها ! لقد أحبه للطريقة التى عرض حياته بها للخطر بالفعل لينقذ هؤلاء الناس المساكين الذين حوصروا فى بيت مندوب الحاكم العام .

(يخلع معطفه) حسن ، أعتقد أنه اذا ما قام انسان بهذا العمل ، ينبغى أن يكون الواحد منا راضيا . ومع هذا .. (يلقى بمعطفه على الأريكة) كان يجب أن أقابله الليلة ، ولكنه خرج . (يتقدم نحوها) عزيزتى بولا ، قولى رأيك فى الموضوع .

(يتجه الى كرسى وسط المسرح جهة اليسار ثم يجلس)

بولا : نعم ، يجب .. يجب . أولا .. لقد رأيت المستر أرديل .

(ينهض ويقترب منها)

أوبرى : كابتن أرديل ؟

بولا : كابتن أرديل .

أوبرى : رأيتيه ؟

بولا : عندما كنت خارج الدار أتى الى هنا ، عن طريق المزرعة محاولا التحدث الى ايلين . فطلبت منها احضاره وتقديمه الىّ .

أوبرى : (مقطب الجبين) ألا يعلم الكابتن أرديل أن هناك بابا أماميا وبوابا لهذا المكان ؟ دعينا من هذا ! ما رأيك فيه ؟

بولا : أوبرى ، أتذكر أننى أحضرت لك خطابا .. خطابا يقص تاريخ حياتى .. فى مسكنك فى حى أولبانى ليلة ما .. الليلة السابقة لزواجنا ؟

أوبرى : خطاب ؟

بولا : لقد حرقته ، ألا تذكر ؟

أوبرى : نعم ، أذكر . (ينهض ويقترب منها) .

بولا : ان اسمه كان فى ذاك الخطاب . .

أوبرى : (يتراجع بعيدا عنها فى بطء وهو يحملق فيها) انى لا أفهم .

بولا : (تحاول مسك زمام نفسها) لقد عاشرت أرديل يوما ما .

(يظل صامتا ، لايتحرك)

(بعد برهة) لماذا لا تضربنى ؟ اضربنى فى وجهى .. ليتك تفعل ! ليتك تؤذينى ! ليتك تؤذينى ! (تصرخ وتكاد يغمى عليها) .

اوبرى : (بعد برهة) فيم تحدثت .. أنت وهذا الرجل منذ لحظة ؟

بولا : لا أكاد أدرى .

أوبرى : فكرى !

بولا : نهاية الكلام اننى .. أخبرته أنى سأبلغك .. ما حدث .. ولم يردنى أن أفعل ذلك .. ثم رأى عزمى على ذلك .. وهددنى ان فعلت .

(يتقدم خطوة وينحنى فوقها)

(تنهار أعصابها) دعنى وحدى ! .. أوه !

اوبرى : أين كانت ابنتى وقت حدوث هذا ؟

بولا : لقد .. لقد أخرجتها من الغرفة .. كان هـذا صوابا .

أوبرى : فعلا ، فعلا ، فعلا .

(تسمع دقات الساعة • يتجـه الى الباب الأيسر)

بولا : (فى عصبية) من هذا ؟

(يذهب الى الباب ، ليجـد خادما قد دخل بخطاب)

الخادم : لقد أحضر السائق هذا الخطاب من بيت مسز كورتليون المسمى « وارين » ، يا سيدى .

(يأخذ أوبرى الخطاب)

انه لمسز تانكرى ، يا سيدى ، وليس هناك رد مطلوب عليه .

(ينسحب الخادم • يذهب أوبرى الى بولا ويسقط الخطاب فى حجرها ؛ ثم تفتحـه بيدين مزعزعتين • ينتقل أوبرى الى وسط المسرح)

بولا : (تقرأه فى سرها) انه منه ، منه . (فترة صمت طويلة) انه سيرحل .. رحـل .. على ما أظن . (تنهض فى اعياء) ماذا يقول ؟ انى لا أعرف قراءة خطه أبدا .

(تعطى الخطاب الى أوبرى ، وتقف بالقرب منه تنظر الى الخطاب من وراء كتفيه بينما يقرأه • الخطاب مكتوب على صفحتين)

أوبرى : (يقرأ) « سأكون فى باريس مساء الغد . سأنتظر هناك فى فندق ميوريس Meurice's لمدة أسبوع، مستعدا لتلقى أى رسالة منك أو من زوجك . لفقى أى تفسير لايلين . بربك افعلى كل ما فى وسعك من أجلى ، يا مسز تانكرى .

(يتحدث أوبرى وپولا فى صوت منخفض ، ولايزالان ينظران الى الخطاب)

پولا : يا للعجب ، هل ترك « الوارن » حالا ؟

أوبرى : هذا لا يهم .

پولا : كلا ، ولكنى أتصور الآن يبتعد فى هدوء . من المحتمل جدا أنه فى طريقه الليلة الى بردجفورد Bridgeford أو كوترنج Cottering ليركب أول قطار فى الصباح . انها « فسحة » لطيفة له .

أوبرى : لنقدر أنه رحل ، وهذا ما فيه الكفاية .

پولا : ان هذا لا يمكن الاجابة عنه فى سهولة ؟

أوبرى : ان الاجابة على هذا هى الصمت .

پولا : ولكنه سرعان ما يستعيد روحه المعنوية ، هذا ما أعرفه عنه .

أوبرى : أنت تعرفين هذا عنه (يعطيها الخطاب) أعتقد أنك لا تريدين هذا ؟

پولا : كلا .

أوبرى : لقد انتهينا منه .. انتهينا منه .

(يمزق الخطاب اربا اربا . وقع من پولا الظرف فتبحث عنه حتى تجده وتعطيه له)

پولا : هاك !

أوبرى : (تنظر الى بقايا الخطاب) لا فائدة منه ، لابد أن أحرقه .

پولا : أحرقه فى غرفتك .

أوبرى : حاضر . (فى استسلام) .

پولا : ضعه فى جيبك الآن .

أوبرى : (الى اليسار ، أمام المنضدة) حاضر .

(يفعل ذلك . تدخل ايلين ، وتتقدم نحو الأريكة ، ويلتفت الاثنان اليها ويحملقان وقد استولى عليهما شعور بالاثم)

ايلين : (بعد فترة صمت ، متسائلة) أبى ..

أوبرى : ماذا تريدين يا ايلين ؟

ايلين : (تتقدم نحو اليمين) لقد سمعت من وليز Willis أنك أتيت ؛ فأردت فقط أن أحييك تحية المساء .

(تقف پولا بعيدا ، بجانب البـــاب الأيمن دون التفات وراءها)

(متحيرة) ما الخبر ؟

(تنتقل الى الوسط أمام الأريكـــة ، الى أوبرى)

آه ! (مطأطئة الرأس) طبعا ، لقد كلمتك پولا عن كابتن أرديل ؟

أوبرى : حسن ؟

ايلين : (فى تردد) هل تقابلتما ؟

اوبرى : كلا .

ايلين : أنت غاضب منه ؛ (تضع يدها على ذراعه) وأنا كذلك . ولكن عندما يحضر غـدا سيعتذر .. غدا ..

أوبرى : ايلين .. ايلين !

ايلين : نعم ، يا والدى ؟ .

أوبرى : افنى .. اننى لن أسمح لك برؤية هذا الرجـل ثانية .

(يبتعد عنها نحو مؤخرة المسرح فى الوسط جهة اليمين وقد استبد به الشقاء ، ولكن بعد لحظة أو أكثر يعود اليها ويضمها بين ذراعيه) ايلين .. ابنتى !

ايلين : (تبتعد عنه) ما الذى حدث ، يا والدى ؟ ما الذى حدث ؟

أوبرى : (يتخير ألفاظه بعد فكر وتدبير) شيء ما حدث ووصل الى علمى ، شيء يتعلق بالكابتن أرديل ، الأمر الذى يجعل أى اتصال بينكما بعد ذلك أمرا مفروغا منه

ايلين : أى اتصال بيننا بعد ذلك .. أمر مفروغ منه ؟

أوبرى : أجـل .

(تجلس فى الوسط جهة اليسار . يتقدم نحوها بسرعة ، ولكنها تبتعد عنه)

ايلين : لا ، لا .. اننى بخير تماما (بعد فترة سكوت قصيرة) لم تمض ساعة واحـدة منذ أن تركنا كورتليون معا هنـا ؛ ولم يكن هناك اعتراض منك ضد كابتن أرديل وقتذاك .

أوبرى : كلا .

ايلين : ثم ان أحدكما لا يعرف الآخر ؛ ولم تره هـذا المساء . أبى !

أوبرى : (فى حزم) لقد قلت لك اننا لم نتقابل .

ايلين : (وهى جالسـة) لا يمكن أن تكون مسز كورتليون قد تكلمت ضده منذ لحظة . كلا، كلا، انها من الطيبة بمكان لا يسمح لها بأن تفعـل

ذلك لأى منا . (تلتفت اليه) ألا تقدم لى تفسيرا ما ؟ لا يمكن أن تتخذ هذا الموقف منى .. ومن الكابتن أرديل .. دون أن تقدم لى تفسيرا شاملا .

اوبرى : (بصعوبة ، وهو واقف بجانبها) ايلين ، هناك ظروف تتعلق بحياة الكابتن أرديل يحسن بك ألا تحيطى بها علما . يكفيك أنى أعتبر هذه الظروف كافية بأن تجعله غير كفء لأن يكون زوجا لك .

ايلين : أبى !

اوبرى : لابد أن تثقى بى ، يا ايلين ؛ لابد أن تدركى عمق حبى لك و .. الألم الذى أشعر به لجرح مشاعرك . لابد أن تثقى بى .

(ينتقل الى وسط المسرح جهة اليمين)

ايلين : (تقف وتقترب منه فى هدوء) سوف أفعل ، يا والدى ؛ ولكن يجب أن تثق بى بعض الشىء كذلك . أهى ظروف متعلقة بحياة الكابتن أرديل ؟

اوبرى : نعم .

ايلين : عندما يقدم نفسه غدا سوف تراه بالطبع وسوف تدعه يدافع عن نفسه ؟

اوبرى : كابتن أرديل لن يكون هنا غدا .

ايلين : (بعد برهة) لن يكون ! لقد منعته من المجيء الى هنا ؟

اوبرى : أجل .. ولو بطريق غير مباشر .

ايلين : ولكنه منذ لحظة كان يتحدث معى من هـذه النافذة ! لم يحدث أى شيء وقتذاك . ومنذ ذلك الحين لا يمكن أن شيئا .. ! (فجأة) آه .. لقد سمعت كلاما ضده من پولا .

اوبرى : من .. پولا !

ايلين : انها تعرفه .

اوبرى : أقالت لك هذا ؟

ايلين : عندما قدمت الكابتن أرديل اليها قالت انها قابلته فى لندن . طبعا ! انها پولا التى فعلت هذا !

اوبرى : (ينتقل اليها .. وفى صوت صارم) أرجـوك لا تتسرعى فى الحكم على الأشياء . ليس هناك ما تجنيه من محاولة الابتعاد عن النقطة الأساسية، ألا وهى أنه يجب عليك أن تطـردى الكابتن أرديل من ذهنك . أتفهمين ذلك ! سوف تجدين عزاء لهذا فى دينك ، أليس كذلك ؟ ان هـذا

الخاطر يجلب الى نفسى السرور . ثم انني عندما أقسو عليك فى الكلام يا ايلين .. أشعر بألم يكاد يقترب فى حدته من الألم الذى تشعرين به . (يتجه الى الباب الأيسر) لن .. لن أكلمك أكثر من هذا الليلة .

ايلين : (تتجه الى الوسط جهة اليمين) أبى !

(يقف عند الباب)

أبى ، انى مضطرة لسؤالك عن هذا ؛ لا مفر من ذلك .. ليس لدى أم ألجأ اليها . هل الكلام الذى سمعته عن الكابتن أرديل يدور حول الوقت الذى كان يحيا فيه حياة مستهترة منحلة فى لندن ؟

أوبرى : (يعود اليها فى بطء ويحملق فيها) فترى كلامك ! (ينتقل الى الوسط وراء المنضدة) .

ايلين : لقد كان أمينا مخلصا معى . لقد اعترف لى يوما ما .. فى باريس .. بحياته الماضية وعن ماهية حياة الرجال .

أوبرى : (متمتما) أوه !

ايلين : (باكية) ولقد عرض أن يبتعد عنى ، دون رجعة.

اوبرى : وأنت .. أنت وافقت على رأيه عن حياة الرجال !

ايلين : على قدر ما أستطيع عفوت عنه ، عفوت عنه .

اوبرى : (مزمجرا) ماذا ، متى تركتينا الى باريس ؟ لم يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى « يعلو التراب ذيل فستانك » .

ايلين : ماذا تعنى بهذا ؟

اوبرى : آه ! منذ أسابيع قليلة كان أكبر هم لى ، هو أن أبعدك عن معرفة الشر .

ايلين : أبى ، من المستحيل أن يجهل الانسان الشر . الغريزة ، وهى شىء عام لدينا ، تعلمنا ما هو الخير وما هو الشر . بكل تأكيد لا يقلل من شأنى اذا ما عرفت الشر لأمقته !

أوبرى : لتمقتيه ! ماذا ؟ انك تحبين هذا الشخص ! (يجلس فى الوسط جهة اليمين) .

ايلين : انك لا تفهمنى ! (تلقى هذا الحديث وهى واقفة على يمين كرسى فى وسط المسرح ، بينما كان أوبرى جالسا) لقد حكمت على الكابتن أرديل كما يتمنى كل منا أن يحكم على أعماله . لقد عشت بخيالى معه فى الهند ذلك الأسبوع الذى

عرض فيه حياته للموت فى سبيل هؤلاء النـاس التعساء اليائسين . لم أر فى حياته سوى هـذا الأسبوع . ان هذه الساعات القليلة لتقربه من القديسين ، على ما أعتقد ، أكثر من خمسين سنة من الحياة المستقيمة السوية . (يتقدم جهة اليمين) وهكذا ، يا أبى ، اذا كانت پولا قد حطت من قيمة كابتن أرديل .. (تنتقل الى الوسط جهـة اليمين) .

أوبرى : (ينهض ويقترب منها) پولا .. !

ايلين : لابد أنها پولا ، لا يمكن أن يكون أحد سواها.

أوبرى : أرجو .. أرجو أن تبعدى پولا عن الموضوع . وأخيرا ، أفهمينى يا ايلين .. هذا رأيى النهائى ، لقد صممت عليه .

(يتجه الى الباب الايسر ، تسير وراءه)

ايلين : ولكن انتظر .. اصغ الىّ ! (تتجه الى مؤخرة المسرح فى الوسط جهة اليمين) وأنا قد صممت على أمر أيضا .

أوبرى : (ينظر اليها) آه ! اننى أرى أمك ممثلة فيك الآن !

ايلين : (بسرعـة) لا داعى للكلام عن والدتى لأنك غضبان منى !

أوبرى : (فى اضـطراب) اننى .. اننى لا أكاد أدرى ما أقوله لك فى الصباح .. فى الصباح .. (ينجه الى الباب) .

(يخرج . فجأة تلتفت لتنصت . ثم بعـد فترة تردد ، تذهب فى هدوء الى النـافذة اليمنى ، وتنظر الى الشرفة)

ايلين : (هامـسة) پولا ! پولا !

(تظهر پولا خارج النافذة وتدخل الغرفة ؛ وجهها شاحب يبدو عليه الاعياء ، وشعرها يعوزه التنسيق بعض الشىء)

پولا : (بفظاظة) حسن ؟

ايلين : هل كنت فى الشرفة طوال الوقت .. تنصتين ؟

پولا : كلا .. كلا .

ايلين : لقد استرقت السمع .. هذا واضح جلى . انك أنت التى تكلمت فى حـق الكابتن أرديل مع والدى . أليس كذلك ؟ (تتقدم جهة اليسار) پولا ، لماذا لا تعترفين ، أو تنكرين ؟

پولا : (فى صوت خافت) أوه ، لا يهمنى .. لا يهمنى اذا اعترفت ، ولماذا أهتم ؟

ايلين : آه ! يبـدو أنك كنت تتحـرقين شوقا لقص حكايتك .

پولا : كلا ، لم أكن شغوفة . كنت مستعدة لأقدم أى شىء فى سبيل عدم ذكرها . لم أكن تواقة .

ايلين : لم تكونى ! أوه ، أظن أنه كان فى امكانك أن تعفينا جميعا مما حدث ولو لفترة قصيرة ، ودون أن تتعرضى لخطر ما .

(تنتقل من خلف المنضدة الى الأريكة على اليسار)

پولا : ولكن ، يا ايلين ، أنت تنسين أنى .. أنى زوجة أبيك . وأنه من واجبى .. من واجبى .. أن أخبر والدك .. بما أعلم ..

ايلين : ما كنت تعلمين ! ومع هـذا ماذا فى استطاعتك معرفتـه ؟ لا يمكنك أن تستندى فى كلامك الا على الاشاعة أو الرواية أو القيل والقال ! كيف يمكنك .. ؟

(تقف فجأة وتتجه نحو پولا . تقف المرأتان تحملق احداهما فى الأخرى للحظـة ؛ ثم تبتعد ايلين عن پولا شيئا فشيئا)

پولا !

بولا : (تتقدم) ماذا .. ما الخبر ؟

ايلين : أنت .. أنت كنت تعرفين الكابتن أرديل فى لندن؟

بولا : ماذا تعنين ؟

ايلين : آوه !

(تتجه نحو الباب الأيمن ، ولكن بولا تلتفت وتمسك معصمها . ايلين الآن وسط المسرح جهة اليمين ، وبولا فى الوسط تماما)

بولا : لابد أن تفصحى عما تعنين بهذا !

ايلين : (فى حيرة) آه ! (فجأة تحدق النظر فى وجهها) أنت تفهمين ما أعنى .

بولا : (لا زالت ممسكة بها) أنت تتهمينى !

ايلين : ان وجهك ينطق بالتهمة !

بولا : (فى خشونة) أنت .. أنت تظنين .. أننى هذا الصنف من النساء . تكلمى يا ..

ايلين : دعينى وشأنى !

بولا : أجيبى ! لقد كنت دائما تكرهيننى ! (تهزها) تكلمى !

ايلين : انك تؤذيننى !

بولا : لقد كنت دائما تكرهيننى ! لابد أن تجيبى !

ايلين : حسن ، اذن ، لقد كنت دائما ..

بولا : ماذا ؟

ايلين : لقد كنت دائما أعلم حقيقة ماضيك !

بولا : آه ! (تخلى سبيلها وفى ضعف تمسك بظهر الكرسى) . من .. من قال لك ؟

ايلين : لا أحد غير نفسى . من أول لحظة رأيتك فيها علمت أنك تختلفين تماما عن النساء الصالحات اللاتى تركتهن ، بمجرد أن رأيتك أدركت ما فعله والدى . لقد كنت تدهشين لأنى أبتعد عنك ! هذا .. هذا هو السبب ! أوه ، لكن هذه طريقة فظيعة تنل بها الحقيقة على كل منا ! أوه !

(تتقدم الى الوسط جهة اليمين)

بولا : (فى جنون) هذا كذب ! هذا كله كذب ! (تجبر ايلين على الركوع) لا بد أن تطلبى العفو منى .

(تصدر من ايلين صيحة عالية من الفزع)

ايلين ، اننى امرأة صالحة ! أقسم اننى كذلك ! لقد كنت دائما امرأة صالحة ! ألديك الجرأة لتقولى غير هذا ! (ترميها بعيدا عنها فى عنف) ان هذا كذب !

(يعود أوبرى)

أوبرى : پولا !

(تترنح پولا نحو النافذة اليسرى وسط المسرح • يتقـــدم أوبرى ويرفع ايلين من الارض)

ما هذا ؟ ما هذا ؟

ايلين : (فى ضـعف) لا شىء (تدور حـول الأريكة وتستند عليها) انهـا .. انها غلطتى . أبى .. لا أريد .. لا أريد أن أرى كابتن أرديل ثانية .

(تخرج من الباب الايمن ، ويتبعها أوبرى فى بطء الى الباب)

پولا : آوبرى ، لقد صدق حدسها .

أوبرى : حدسها ؟

پولا : عن علاقتى .. بأرديل .

أوبرى : عنك .. وأرديل ؟

پولا : تقول انها شكت فى اخلاقى منذ البداية .. وهذا هو سبب ابتعادها عنى .. والآن أدركت ..

(تتلعثم ؛ يســـاعدها على الجلوس على الاريكة)

أوبرى : (منحن عليها) پولا ، لابد أنك قلت شـيئا .. صرحت بشىء ..

بولا : لا أظن ذلك . ان وجهى ينطق بالتهمة .

أوبرى : ماذا ؟

بولا : انها تقول ذلك . انها على حق ! اننى ملوثة تماما؛ كل انسان يستطيع أن يرى ذلك ، ويتبينه . لقد قلت لى تقريبا الشىء نفسه ، هذا المساء .

أوبرى : (فى ذهول ، وكأنه يحدث نفسه) اذا كانت هذه الفكرة تطرقت الى ذهنها ، فعلينا أن نطردها منه، هذا كل ما فى الأمر . يجب أن نعد العدة لـ .. ماذا نفعل ؟ يحسن أن .. أن .. (يجلس شاردا فى الوسط جهة اليسار) ماذا .. ماذا ؟

بولا : (ترفع رأسها ، بعد برهة) ايلين ! هـذه الفتاة الهادئة الوديعة ! كثيرا ما قلت انها تذكرك بأمها . نعم ، فهمت الآن ما كان عليه زواجك الأول .

أوبرى : (شاردا كذى قبل) يجب أن نطرد هذه الفكرة من ذهنها . لابد أن نعمل شيئا . ماذا نفعل ؟

بولا : انها امرأة مستقيمة أيضا . كان فى استطاعتها أن تغفر له بكل سهولة .. ولكن أن تغفر لى ! يالها من امرأة !

أوبرى : ماذا عسانا أن نفعل ؟

پولا : لا شيء ! لن تجد صعوبة فى متابعة شكوكه . شكوكها ! كان يجب أن ترى النظرة التى ألقتها علىّ !

(يخبىء رأسه بين يديه . صمت لفترة ، ثم يقف ببطء ، ينتقل الى وسط المسرح جهة اليسار ، تأخذ كرسيا من خلف المنصدة وتجلس بجواره) .

أوبرى ؟

اوبرى : نعم .

(تنظر اليه فى شفقة وعطف)

پولا : (تتحرك قليلا) انى آسفة جدا .

(دون أن ينظر اليها ، يضع يده على ذراعها المحطة)

أوبرى : (يحاول أن يفيق) على أى حال ، يجب أن نواجه الحقيقة (ينظر حواليه بسرعة) على العموم ، لقد انتهينا من هذا الموضوع .

پولا : (تتبع نظراته) أظن ذلك . (بعد فترة صمت قصيرة) بطبيعة الحال لا يمكن أن أعيش معها تحت سقف واحد بعد هذا . (تتذكر فجأة)

أتعلم أنها قبلتنى من تلقاء نفسها عندما حيتنى تحية المساء .

أوبرى : لقد طلبت منها أن تغير معاملتها لك .

پولا : (فى خيبة) هذا هو السبب اذن .

أوبرى : آسف اذ وافقت على سفرها .

پولا : انها غلطتى ، اذ جعلت هذا الأمر ضرورة كان لابد منهـا .

أوبرى : قد تعرض الآن العودة الى الدير .. على أى حال، لابد من ذلك .

پولا : أتحب أن تبقيها معك .. على أن تتركنى ؟

أوبرى : پولا .. !

پولا : لا تخش عودتى الى .. الى ما كنت عليـــه . لا أستطيع ذلك .

أوبرى : اسكتى ، بربك ! نحن .. أنت وأنا .. سنترك هذا المكان .. يا لى من غبى اذ عدت الى هذا المكان !

پولا : لقد عشت هنا مع زوجتك الأولى !

أوبرى : سنترك هذا المكان ونسافر الى الخارج ، ونبدأ حياة جديدة .

بولا : نبدأ حياة جديدة !

اوبرى : ليس هناك ثمة سبب يدعو ألا يكون المستقبل سعيدا أمامنا .. ليس ثمة سبب أراه .. (يكاد يناقش حيرته هو) .

بولا : (فجأة) أوبرى !

اوبرى : نعـــم ؟

بولا : (فى تعقل) لن تنس ما حدث هنا ، أليس كذلك؟

اوبرى : هـــذا ؟

بولا : ما حدث الليلة ، وكل ما سبقه .. مجيئنا الى هنا ، وايلين ، ومشاجراتنا .. كالقط والكلب ! ومسز كورتليون ، ولادى وسير جورج أوريد، وهذا الرجل ! سيكون كابوسا دائما بالنسبة لك !

اوبرى : أوه ، فى استطاعتنا النسيان ، اذا شئنا .

بولا : هذا ما تنادى به دائما . ولكن ما السبيل الى ذلك ؟

اوبرى : سنعمل حساب المستقبل فحسب ، نتحـدث عن المستقبل ، ونفكر فى المستقبل .

بولا : أعتقد أن المستقبل ما هو الا الماضى يعود الينا من باب آخر .

أوبرى : ان هذا الاعتقاد مريع .

پولا : ان حوادث الليلة أثبتت صحته . يجب أن تدرك الآن أنه مهما فعلت ، وحيثما ذهبت ، ستجد على الدوام ما يذكرك بماضيّ . انني أدرك ذلك وأتبينه .

أوبرى : انك فزعة الليلة ؛ ان مقابلتك بهذا الرجل قد أفزعتك . ولكن احتمال تكرار هذا بعيد جدا . العالم ليس صغيرا الى هذا الحد .

پولا : أحقا ما تقول ؟ ان أكبر المسافات اتساعا هى تلك التى نحملها بين طيات أنفسنا .. المسافات التى تفصل الأزواج عن زوجاتهن ، على سبيل المثال . هكذا سيكون حالنا . ستفعل ما فى وسعك .. اننى أعلم هذا .. لأنك انسان طيب . ولكن الظروف ستكون أقوى منك ، تدبر كلماتى هذه جيدا .

أوبرى : پولا .. ؟

پولا : بالطبع انى جميلة الآن .. لا زلت جميلة .. ومهما تفعل المرأة الجميلة فأمرها محتمل . ولكن حتى فى هذه اللحظة أرى تجاعيد وجهى تزداد عمقا ،

وجفونى بدأت تغور . نعم ؛ ان وجهى قد غطته ظلال لم تكن موجودة من قبل . أود ، أعلم أن جمالى آخذ فى الذبول . وأنا أكره الطلاء ، والأصباغ وكل تلك «اللخبطة» ، ولن يمض وقت طويل حتى ألقى مصير من سبقنى من النساء ، هذا أمر لا أقوى على رد غائلته عن نفسى . ثم يوما ما .. قد يأتى على حين غرة ، وبفضل ضوء غريب خارق فى الليل ، أو نور الضحى الوهاج.. ستظهر لك هذه الحقيقة المرعبة الجارفة التى تندفع على أثر النفور الجسمانى بين الرجال والنساء ، وحينئذ سوف تشمئز منى .

أوبرى : أنا .. ؟

پولا : (تلقى هذا الكلام وهى تحملق أمامها كما لو أنها تتصور ما تصفه) سوف ترانى آخر الأمر ، كما يرانى الغير ، كما ترانى ابنتك الآن ، وكما يرانى الناس العاديون . وسوف لا يكون معى سلاح أدافع به عن نفسى .. ولن تبقى لى أى مسحة من الجمال أحتمى وراءها وسأكون مخلوقة منهوكة القوى .. محطمة الكيان ، ربما

قبل الأوان .. شعرى ناصع ، وعيناى ذابلتان ، وجسمى ضامر أو مترهل ، وخدودى ذابلة .. شبح ، حطام ، صورة «كاريكاتورية» . شمعة تحترق ، سم هـذه النهاية اذا شـئت . أوه ، أوبرى ما عساى أن أقول وقتذاك ؟ هذا هو المستقبل الذى تتحـدث عنه ! انني أعرفه .. أعرفه !

(لايزال جالسا يحملق أمامه ؛ تتأرجح بمنة ويسرة كما لو انها تتلوى من الالم

أوه ، أوبرى ! أوه ! أوه !

(تستند الى الأمام وهى تئن أنـة طويـلة وبصوت منخفض حتى تكاد رأسها تلمس ركبتيها . يحاول تهدئتها . تعدل وتضع رأسها على كتفه)

پولا : (وهى تئن) أوه . لقد كنت فى أشد الحاجة الى النوم هذه الليلة !

(من بعيد ، فى الحديقة ، يأتى صـوت درمل يغنى بينما هو يقترب من المنزل)

(تنصـت) هـذا كايلى عائدا من بيت ممز كورتليون (تهب واقفة) انه لا يعلم ما حدث ، على ما يبدو . لن .. لن أراه !

(تخرج بسرعة من الباب الأيمن . يقترب صوت درمل أكثر وأكثر . بجهد كبير يحمل

أوبرى نفسه على النهوض . يقف برهـــه وسط المسرح ، متحيرا ، ثم تخطر له فكرة . يعيد الكرسى الذى كانت پولا أخذته خلف المنضدة ، ياخذ كتابا بسرعة ، ويجلس على الأريكه ، ويتظاهر بالقراءة . بعد لحضـــة أو أكثر ، يظهر درمل عند النافذة . وينظر الى داخل الغرفة)

درمل : آه ! يا صديقى العزيز .

اوبرى : كايلى !

درمل : (يدخل الغرفة) لقـــد تبعتك الى منزل مسز كورتليون .

أوبرى : صحيح ؟

درمل : ولكنى لم ألحق بك . حسن ؟ كنت أتجـاذب أطراف الحديث مع مسز كورتليون (يزيل منديلا كان قد ربطه حول عنقه) عليك اللعنة ، لقـــد سمعت الأخبار !

أوبرى : (يخفض الكتاب) ماذا سمعت ؟

درمل : ماذا سمعت ! سمعت عن ايلين .. وهذا الفتى أرديل (يعتدل فى وقفته ويحدق النظر فى أوبرى) عزيزى أوبرى ! ان أليس كورتليون تعتقد أنك تميل الى الموافقة على هذا الموضوع .

أوبرى : (ينهض ويتقدم نحو درمل) انك لم تقابل . تقابل كابتن ردبل ؟ (يضع الكتاب على المائدة).

درمل : كلا . ولكن لم هذا السؤال ؟ (فى تردد) ثمة فكرة ، لا أدرى اذا كان من الصواب أن أخبرك.. لكنه أمر غريب . انه غير موجود فى بيت مسز كورتنيون هذه الليلة .

أوبرى : كلا ؟

درمل : (بسرعة وخفة) لقد ترك البيت منذ نصف ساعة ليتجول فى الطرقات ، ومنذ لحظة أرسل ورقة مكتوبة بالرصاص يخبر فيها أليس ببساطه بأنه سيصلها منه خطاب فى الغد . ما الخبر ؟ أحدث شىء ؟ أحدث شىء جد خطير ؟ معذرة ياعزيزى اذا كنت فضوليا .

أوبرى : كايلى ، أنت ، أنت الذى شجعتنى على الموافقة على سفرها !

درمل : ايلين ! هذا صحيح ، صحيح . ولكن .. ولكن . على كل حال انه شاب مناسب . ان اليس قد قصت لى ..

أوبرى : (فى جنون) لعنة الله عليه ! (يلقى الكتاب على

الأرض) لعنة الله عليه ! نعم ، انى ألعنه .. ألعنه هو وزمرته من الشيطان . ربما ألعن نفسى كذلك عندما أقول هذا . لقد عاش فحسب وفق ما نسميه « حياة الرجال » ، كما فعلت ، وكما فعل كثير منا ! ان الشقاء الذى جلبه علىّ وعلى عائلتى من المحتمل جدا أننا ، عندما كنا شبانا ، ساهمنا فى جلبه للآخرين « بحياة الرجال » التى عشناها ! ولكنى ألعنه رغم كل هذا . يا الهى ، ليس هنا شيء آخر أخشاه .. لقد دفعت الجزاء ! وهكذا يمكننى أن ألعنه فى أمان . ألعنه ! ألعنه !

درمل : بربك ، قل لى ما حدث .

أوبرى : (يمسك ذراع درمل) پولا ! پولا !

درمل : ماذا ؟

أوبرى : لقد تقابلا الليلة . لم يكن أحدهما غريبا على الآخر .

درمل : أوبرى ! (يتقهقر فى بطء) .

أوبرى : ألعنه ! زوجتى المسكينة التعسة ! زوجتى المسكينة ! التعسة .

(يهوى على الكرسى)

(يفتح الباب وتظهر ايلين . يلتفت اليهما كلا الرجلين . هناك فترة سكون) .

ايلين : (فى هدوء) والدى .. والدى .. !

أوبرى : ايلين ؟

ايلين : اننى .. اننى أريدك (يذهب اليها) والدى .. اذهب الى پولا ! (ينظر الى وجهها فزعا) بسرعة .. بسرعة ! (يمر بجوارها ليخرج ، تمسك ذراعه وتصيح) كلا ، كلا ، لا تذهب !

(يبعدها عنه ويذهب . تترنح **ايلين** وهى تسير نحو درمل)

درمل : (لايلين) ماذا تعنين ، ماذا تعنين ؟

ايلين : ذهبت .. ذهبت الى غرفتها .. لأعتذر عن شىء قلته لها . وكنت آسفة .. كنت آسفة . فسمعت سقوط جسمها .. رأيتها .. رأيتها . انه شىء مريع .

درمل : لقد .. لقد ..

ايلين : قتلت نفسها ؟ (تهز رأسها) نعم ، .. نعم . هكذا سيقول الناس . ولكنى أعلم .. أننى ساعدت

على قتلها . آه لو أنى كنت رحيمة فحسب !
(تضرب صدرها بيدها) .

« يعمى على ابلس . يسكت درمل لحظة فى تردد وحيرة ثم يتجه الى الباب الايمن ويفتحه ، ويقف وقد شرد بنظره بعيدا)

ستار

روائع المسرح العـــالمى

صدر منها حتى الآن ٢٢ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	اعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بتيلوبى	سمرست موم
٦	الغـربان	هنرى بيك
٧	اليكتـرا	جان جيرودو
٨	نوركاريـه	ا . ر . لوساج
٩	الـدائرة	سمرست موم
١٠	شـارترتون	الفرد دبفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى براندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هـريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومين
٢١	جونو والطاووس	شون اوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢	ـ دون جوان	موليير
٢٣	ـ بيت برناردا البا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	ـ القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	ـ مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	ـ الأستاذ كلينوف	كارن براسون
٢٧	ـ ثورة الموتى	أروين شو
٢٨	ـ ما تعرفه كل امرأة	جيمس باري
٢٩	ـ اهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠	ـ دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	ـ منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	ـ القيثارة الحديدية	جوريف اوكونور
٣٣	ـ افكار صبيانية	نويل كوارد

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت ٠

فبراير ١٩٦٣